اغتنموا رمضان .. فقد لا تدركونه مرة أخرى !!

التوحيد

تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية ● العدد ٥٤٩ السنة السادسة والأربعون - رمضان ١٤٣٨ هـ





العمل الصالح في رمضان

الثمن ٢ جنيهات

منهج الأسلاف في فقه الاعتكاف

صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته

قيام رمضان وليلة القدر.. آداب وأحكام

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
د.عبد الله شاكر الجنيدي

المشرف العام
د. عبد العظيم بدوي

اللجنة العلمية
جمال عبد الرحمن
معاوية محمد هيكل
د.مرزوق محمد مرزوق
محمد عبد العزيز السيد

التحرير
٨ شارع قولة عابدين - القاهرة
ت: ٢٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢
البريد الإلكتروني
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM
رئيس التحرير:
GSHATEM@HOTMAIL.COM
قسم التوزيع والاشتراكات
ت: ٢٣٩٣٦٥١٧
ISHTRAK.TAWHEED@YAHOO.COM
المركز العام:
هاتف: ٢٣٩١٥٥٧٦-٢٣٩١٠٤٥٦
WWW.ANSARALSONNA.COM

تنويه

إلى الإخوة مشتركي مجلة التوحيد بمصر: برجاء مراجعة مكتب البريد التابع لكم، والاتصال بقسم الاشتراكات في حالة عدم وصول المجلة، والإبلاغ عن اسم مكتب البريد التابع له المشترك؛ للتواصل مع المسئولين في هيئة البريد، وبحث الشكوى؛ لضمان وصول المجلة للمشترك في موعدها

والله الموفق

السلام عليكم

صيام يوم الشك

تقضي الشريعة الإسلامية بأنه لا صيام لشهر رمضان حتى تثبت الرؤية، وقد كان الصوم في يوم الشك مثار خلاف بين الفقهاء. ومن طريف ما يروى أن (شُرَيْكًا) قاضي المسلمين على عهد (الرشيد)، كان في مجلس الخليفة في يوم الشك والفقهاء عنده، فلم يزالوا جلوسًا إلى الظهر ينتظرون الأنباء من هنا وهناك، فجاءت الأنباء بأن الهلال لم يره أحد البارحة، وكان بين يدي الخليفة تفاح، فطرح إلى كل من الجالسين تفاحة، فأكلوا إلا القاضي (شُرَيْكًا)، فإنه لم يقرب تفاحته. فقال أبو يوسف للخليفة: انظر يا أمير المؤمنين إلى قاضيك يخالفك؛ إذ إنه أبى أن يأكل ويريد أن يتم صيام اليوم. ووجد القاضي نفسه في مأزق، ولكن بديهته أسعفته بقوله: "لم أخالفك يا أمير المؤمنين، بل هو الذي خالفك... إنما أنت إمام ونحن الرعية لا نفطر حتى تفطر أنت، وليس لنا أن نتقدمك". قال الخليفة: (صدقت)، ثم أكل الخليفة، وبعده أكَلَ شُرَيك.

التحرير

رئيس التحرير:

جمال سعد حاتم

مدير التحرير الفني:

حسين عطا القراط

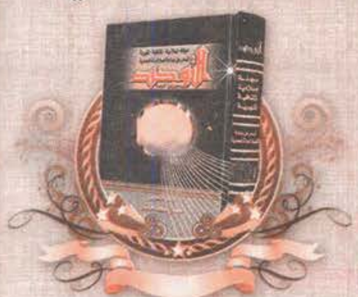
سكرتير التحرير:

مصطفى خليل أبو المعاطي

الإخراج الصحفي:

أحمد رجب محمد

محمد محمود فتحي



في هذا العدد

ثمن النسخة

مصر ٣٠٠ قرش ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني ، أمريكا دولاران ، أوروبا ٢ يورو

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٥٠ جنيها بحوالة فورية باسم مجلة التوحيد . على مكتب بريد عابدين ، مع إرسال صورة الحوالة الفورية على فاكس مجلة التوحيد ومرفق بها الاسم والعنوان ورقم التليفون.

٢- في الخارج ٣٠ دولارا أو ١٠٠ ريال سعودى أو مايعادلهما.

ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة . باسم مجلة التوحيد . أنصار السنة حساب رقم /١٩١٥٩٠

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

افتتاحية العدد

موقف جمعية أنصار السنة المحمدية من أحداث العنف والغلو

الحلقة الثالثة

بقلم/ الرئيس العام
د/ عبدالله شاكر الجنيدي
www.sonna_banha.com



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعدُ:

فقد تحدثت في ثلاثة مقالات سابقة عن إبراز جهود أنصار السنة المحمدية في مواجهة أفكار الغلاة المتطرفين، وأقمت الأدلة على ذلك من خلال مواقف علمائها السابقين والمعاصرين، وفي هذا اللقاء أشير إلى موقف الجمعية من المظاهرات والخروج على الحكام فأقول وبالله التوفيق:

سلكت أنصار السنة المحمدية في هذا الموضوع مسلك السلف القويم المؤيد بالدليل، وهو عدم الخروج على أئمة المسلمين، والسمع والطاعة لهم في المعروف، وقد أجمع أهل السنة على ذلك.

يقول الإمام أحمد رحمه الله: «والجهاد ماض قائم مع الأئمة بروا أو فجروا، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل، والجمعة والعيدان والحج مع السلطان، وإن لم يكونوا بررة أتقياء، ودفع الصدقات والخراج والأعشار والفيء والغنائم إلى الأمراء، عدلوا فيها أم جاروا، والانقياد إلى من ولاه الله أمركم، لا تنزع يدًا من طاعته، ولا تخرج عليه بسيفك حتى يجعل الله لك فرجًا ومخرجًا». (رسالة السنة ص٧١).

وقد نصَّ الإمام الأشعري رحمه الله على إجماع أهل السنة على ذلك، فقال: «وأجمعوا على السمع والطاعة لأئمة المسلمين، وعلى أن كل من ولي شيئًا من أمورهم عن رضى أو غلبة وامتدت طاعته من بر وفاجر لا يلزم الخروج عليهم بالسيف جارَ أو عدل، وعلى أن يُغزَى معهم العدو، ويُحَجّ معهم البيت، وتُدفع إليهم الصدقات إذا طلبوا، ويُصلّى خلفهم الجمع والأعياد». (رسالة إلى أهل الثغر ص٣١٠).

وقد التزمت أنصار السنة المحمدية بكلام الأئمة في ذلك، فلزموا السمع والطاعة لولاة الأمور بالمعروف، والنصح لهم بالرفق واللين دون الإنكار عليهم علانية باللسان أو السنان، لأنه أساس كل شرٍّ وفتنة، وكانت على مدار تاريخها تدعو إلى العلاقة الحسنة الطيبة بين الحاكم والمحكوم، وتبادل المحبة بين الراعي والرعية، وفي هذا كتب الشيخ محمد علي عبد الرحيم رحمه الله الرئيس الأسبق للجمعية مقالاً بعنوان: «تبادل المحبة بين الراعي والرعية والحاكم والمحكوم دليل على رشاد الأمة». ومما جاء فيه:

«ومن القواعد التي وضعها الإسلام لتكون الأمة صالحة رشيدة، أن يستتب فيها الأمن في ظل العدل الذي تطمئن

إليه النفوس، ويأنس إليه الضعيف، ويسكن إليه البريء، وإذا تبودلت المحبة بين الحاكم والمحكوم، والرئيس والمرؤوس ترتب على هذه المحبة خير عظيم، إذ تجتمع القلوب على ما ينفع الأمة، ويبعد عنها أسباب تمزق الوحدة، وإذا قامت العلاقة بين الراعي والرعية على المحبة، حرص كل منهم على مصلحة الآخر». (مجلة التوحيد، جمادى الآخرة، سنة ١٤٠٢هـ).

وفي حوار أجرته مجلة التوحيد مع الشيخ صفوت نور الدين رحمه الله، الرئيس الأسبق للجمعية رد فيه على التهم التي وُجِّهت للجمعية، ووصفها بالتخاذل والعمالة لأمن الدولة، ومما جاء فيه: «الحمد لله، نعرف منهجنا معرفة صحيحة ولا نخاف في الله لومة لائم، والذين يظنون هذا تخاذلاً، فهذا الأمر هو الذي ورَّط الناس في ضلالات الخوارج، فظنوا أن الوقوف في وجه السلاطين والحكام هي السبيل الموصلة، بل هي سبيل لا علاقة لها بدين الله، ودين الله يرفضها، إنما الدعوة إلى الله دعوة بالحكمة والموعظة الحسنة». (مجلة التوحيد: عدد ١٤١٦هـ).

وفي الجزء الثاني من الحوار قال الشيخ صفوت رحمه الله: «إن الدعاء للحاكم واجب على المسلمين، فالدعاء له ولو كان فاسقًا، والدعاء له ولو كان ظالمًا؛ لأن الذي يستطيع أن يصلحه هو الله، والذي يستطيع أن يرجعه عن غيِّه هو الله». (مجلة التوحيد عدد ذي القعدة ١٤١٦هـ).

وفي مقال للدكتور جمال المراكبي الرئيس السابق للجمعية تكلم فيه عن موقف الجماعة من العمل السياسي وولاة الأمور، ومما جاء فيه: «نحن لا نشارك في هذه السياسة إلا بالمناصحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وطاعة ولاة الأمر في المعروف ما لم يأمروا بمعصية، فلا طاعة في المعصية، وهذا موقف قديم ومعلن منذ أن تأسست هذه الجماعة عام ١٩٢٦م فنحن جماعة دعوة ولسنا حزبًا سياسيًا نسعى للوصول إلى السلطة، وإنما نحن نسعى إلى التغيير في القاعدة العريضة من الشعب بدعوة الناس إلى منهج الرسول صلى الله عليه وسلم، وإلى العمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجماع الأمة- أعني سلف هذه الأمة- فلن تصلح هذه الأمة إلا بما صلح به أولها». (مجلة التوحيد، عدد شعبان ١٤٢٦هـ).

ومن هذا المنطلق ومن خلال هذا الفهم الواضح الذي أكدناه في أكثر من مناسبة تكلمت في أول جمعية عمومية للجمعية بعد الثورة، وقلت أمام الجميع: إننا جمعية دعوية، لا نعمل في السياسة، ولا نشارك في أحزاب، وقد نشرت مجلة التوحيد أننا لن نؤسس حزبًا، ولن نشارك في أحزاب، بل وجهنا نداء إلى العلماء وطلبة العلم أن يبتعدوا عن ذلك، ويتفرغوا للعمل الدعوي، ونحن ندين لله عز وجل أن المظاهرات ليست من طرق الإصلاح، ولا وسيلة شرعية للتغيير، ولم يستخدمها سلف الأمة الصالحون، وهي شعار للحزبيين وأهل التطرف والغلو، وفيها مخالفات شرعية كثيرة، منها: التضييق على المسلمين في طرقهم وأعمالهم، وإشاعة الفوضى بينهم، وقد تسيل فيها الدماء، ويرتكب فيها بعض المحرمات، ويختلط فيها الرجال بالنساء، وغير ذلك، ولما قامت الثورة في مصر، ووجدت بعض المنتسبين للعلم يوافق عليها، أو يرى المشاركة فيها، ناقشت بعضهم وكتبت مقالاً في مجلة التوحيد وجهته بصورة خاصة إلى الدعاة وعنونته: «يا دعاة الأمة الزموا السنة على منهاج النبوة»، ومما قلت فيه:

«وإذا أراد الدعاة اليوم أن يصلحوا ما اعوج، وأن يساهموا في نهضة الأمة واستقامتها، فلا بد من السير على منهاج النبوة، واتباع الكتاب والسنة، في الشكل والمضمون، والمادة والصورة؛ إذ حقيقة الإصلاح: إرجاع الشرع إلى حالة اعتداله، بإزالة ما طرأ عليه من فساد، وما علق به من شائبة الهوى والاختلاف، وهذا لا يكون إلا بالسير على منهاج النبوة لا غيرُ، وقد أدرك ذلك مؤسسو وعلماء أنصار السنة المحمدية، فدعوا إلى الكتاب والسنة، ولم يعظموا أحدًا من المشايخ، أو يعتقدوا في واحد منهم العصمة، ولهذا نجدهم في كل مكان وزمان يدعون إلى صفاء الاعتقاد، ونشر راية السنة وتعظيمها، والحكم بما أنزل الله، وتحطيم مظاهر الشرك والوثنية والأهواء والبدع، ومناصحة الولاة، وتصحيح مسار الناس إلى ربهم في عباداتهم ومعاملاتهم وأقوالهم تحت سلطان الكتاب والسنة،

ونحن ندين الله - عز وجل - بأن الإسلام دين كامل لا يتجزأ، وأن أحكامه بعضها مترابط ببعض، فالزيادة فيه طعن في كماله وتمامه، والنقص منه جحد لأحكامه، وعليه فلا يجوز لمسلم أن يتنازل عن شيء منه، أو يغير شيئًا من أحكامه، وقد نعى الله على من آمن ببعض الكتاب وكفر بالبعض الآخر، فقال: «أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ» (البقرة:٨٥).

وإني أنصح الدعاة إلى الله عز وجل أن يبذلوا جهدهم في حراسة الدين والدفاع عنه أمام التيارات المنحرفة، والفرق الهدامة، والدعوات المسمومة، وعليهم أن يصلحوا مواطن الخلل في الأمة ويسدوا الثغرات التي يدخل منها أهل الباطل لحرب العقيدة والسنة، وتغيير مسار الدعوة كما يحب أهل التغريب والعلمنة، وعلى الفرق والأحزاب والهيئات والمؤسسات والجماعات أن تعرف أخطاءها، وأن تتجرد من شبهاتها، وأن ينضوي الجميع تحت راية الكتاب والسنة إخوة متحابين متناصحين متعاونين لله وفي الله، وهكذا يكون المسلم». (مجلة التوحيد رجب ١٤٣٢هـ).

وفي حوار أجراه رئيس التحرير الأستاذ جمال سعد حاتم معي بعد الثورة، وقد وجَّه لي سؤالاً قال فيه: ما قولكم في التظاهرات التي يصر عليها البعض في هذه الأيام؟

فأجبته قائلاً: «هذه التظاهرات ننكرها ونحذر منها بشدة؛ لما يترتب عليها من مفاسد، فكم قطعت من طرق! وأضاعت من مصالح! وأدت إلى ألوان من الفساد! وقد نهينا القائمين بهذه المظاهرات عن ذلك، وحذرنا من عواقبها الوخيمة، ونحمد الله أن عصمنا فلم نشارك في شيء منها، مع كثرة الداعين إليها، بل إنني أصرح لك هنا، أن الذين قاموا بهذه المظاهرات اتهمونا بالعمالة تارة، وبالجبن والانهزامية أخرى، وكل ذلك لم يؤثر فينا بحمد الله، طالما أننا نسعى إلى الحق، وإلى إرضاء الرب- تبارك وتعالى-.

ونحن نرى أن هذه المظاهرات مخالفة للشرع، ولا دليل عليها، وليست من طرائق المسلمين في الإصلاح والتغيير؛ لما تشتمل عليه من مفاسد عديدة وأخطار جسيمة، وأنتهز هذه المناسبة لأوجه رسالة إلى الشباب الذين مازالوا يخرجون في بعض الميادين والطرقات وأقول لهم: اتقوا الله تعالى، وكفى ما أوصلتم البلد إليه». (مجلة التوحيد ذي الحجة ١٤٣٤هـ).

وقد ألف أحد علماء أنصار السنة كتابًا، وهو الباحث الشيخ أحمد بن سليمان أيوب، بيَّن فيه حكم المظاهرات، وناقش شبهات القائلين بها وأبطلها، وقد صدر هذا الكتاب قبل اندلاع المظاهرات في مصر وغيرها، وهذا يدل على المنهج الأصيل الذي تتبناه أنصار السنة وتقريرها للحق، وحرصها على الجماعة في كل وقت، وقد يقول قائل: إذا أغلقتم علينا طريق المظاهرات، فماذا نفعل مع من كان ظالمًا؟ أقول: أرشدنا الهادي البشير صلى الله عليه وسلم إلى ما يجب علينا في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر، فإن من فارق الجماعة شبرًا فمات إلا مات ميتة جاهلية». (البخاري: ٧٠٥٤، ومسلم: ٨٤٩).

والمراد بالمفارقة السعي في حل عقد البيعة التي حصلت لذلك الأمير ولو أراد حقًّا النصيحة بالمعروف، كما في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصح لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم». (انظر صحيح الترمذي ٢٦٥٨).

وبهذا أرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى نصيحة ولاة أمور المسلمين، ويجب أن تكون النصيحة خاصة لهم، وقد جاء في السنة ما يدل على كيفية نصحهم، وقد عقد ابن أبي عاصم في كتابه السنة، باب: كيفية نصيحة الرعية للولاة، وساق بإسناده حديث عياض بن غنم، وفيه: « مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِسُلْطَانٍ بِأَمْرٍ فَلاَ يُبْدِ لَهُ عَلاَنِيَةً، وَلَكِنْ لِيَأْخُذْ بِيَدِهِ فَيَخْلُوَ بِهِ فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَاكَ، وَإِلاَّ كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ لَهُ». (تخريج أحاديث السنة ٥٢١/٢).

ومن المناصحة لولي الأمر: تأليف القلوب عليه، وعدم الدعاء عليه، وكل ذلك له أصول في السنة النبوية.

أسأل الله تعالى أن يصلح أحوال المسلمين، والحمد لله رب العالمين.



اغتنموا رمضان.. فقد لا تدركونه مرة ثانية!!

بقلم
رئيس التحرير
جمال سعد حاتم
GSHATEM@HOTMAIL.COM
GSHATEM@HYAHOO.COM

الحمد لله خلق الخلق لعبادته، وشرع الصوم لأسرارٍ بحكمته، وَعَدَ مَن أطاعته بجنته، وتوعد من عصاه بعقوبته، وبعد:

ففي سنة الله في خلقه حياة ثم ممات، وحكمته في كونه قدوم وفوات، واقتضت الجبلة الآدمية على بني البشر النقص والهفوات، لذا فقد شرع سبحانه مواسم تمسح الذنوب والآفات، وتغسل الزلات، وتزيل العثرات، مواسم لجني الحسنات، والتخفيف من السيئات، وموسم عظيم على الأبواب، فاغتنموه فقد لا تدركون رمضان مرة ثانية، فهكذا تطوى الليالي والأيام، وتتقلص الأعداد والأرقام، وتتصرم الشهور والأعوام، والناس قسمان: قسم قضى نحبه، مرتهن بعمله، حسابه على ربه، وقسم ينتظر، فإذا بلغ الكتاب أجله فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، فطوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا، طوبى لمن صدقت نيته، وطابت سجيته، وحسنت طويته، فعلى كل مسلم مَنَّ الله عليه ببلوغ رمضان، أن يغتنم الفرصة، ويقطف الثمرة، فإنها إن فاتت كانت حسرة وندامة، فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل عليه السلام قال له : «من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له، فدخل النار، فأبعده الله قل آمين، فقلت: آمين». (صحيح الترغيب للألباني: ٩٩٧).

رمضان وجراحات أمة يتقاذفها الأعداء

إنه ليجدر بالأمة الإسلامية التي تعيش اليوم مرحلة من أشد مراحل حياتها؛ أن تجعل من هذا الشهر نقطة تحويل من حياة الفرقة والاختلاف، إلى الاجتماع على كلمة التوحيد والائتلاف، وأن يكون هذا الشهر مرحلة تغيير في المناهج والأفكار والآراء في حياة الأمة والأفراد، لتكون موافقة للمنهج الحق الذي جاء به الكتاب والسنّة، وسار عليه السلف الصالح، رحمهم الله، وبذلك تعيد الأمة مجدها التليد، وماضيها المشرق المجيد، الذي سطره تاريخ المسلمين الزاخر بالأمجاد والانتصارات في هذا الشهر المبارك، وما غزوة بدر الكبرى، وفتح مكة، وغيرها إلا شواهد صدق على ذلك، ونحن نصارع اليوم هبَّة شرسة على الإسلام والمسلمين في كل بقعة من بقاع الدنيا، والأمة الإسلامية لا تزال تعاني جراحات عظمى، ومصائب كبرى.

ولتعلموا أنكم كما استقبلتم شهركم هذا ستودعونه عما قريب، ولا ندري إذا كنا سندرك بقية الشهر أم لا نكمله، فأين الذين صاموا معنا فيما مضى؟! وإن الكيِّس اللبيب من جعل من ذلك فرصة لمحاسبة النفس، وتقويم

اعوجاجها، وإقبالها على طاعة ربها قبل أن يبغتها حلول الأجَل المحتوم، فلا ينفعها حينذاك إلا صالح العمل.

الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت

ونحن على أعتاب رمضان، تدور عجلة الزمن بسرعة مذهلة، ترتجف منها القلوب الحية، ذلك أن المسلم يكاد يطيش عقله عندما يقف مع نفسه محاسبًا: ماذا قدَّم فيما مضى من أيام عمره ولياليه؟!

فيجب على كل مسلم أن يأخذ العبرة من سرعة تصرُّم الأيام والليالي، فيقف مع نفسه محاسبًا، حسابًا يدفعه إلى العمل الصالح، وهجر الذنوب والمعاصي، فلو رجع بذاكرته، واستعرض ما مضى من عمره، وتأمل عامه الذي انصرم بأيامه ولياليه، انصرم وكل لحظة منه تباعدنا عن الدنيا وتقربنا من الآخرة، فالكيسُ من دان نفسَهُ وعَمِلَ لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسَهُ هواها، وتمنى على الله الأماني، كما في حديث شداد بن أوس عند الترمذي وغيره.

وقد أمرنا الله بمحاسبة أنفسنا فقال تعالى: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ» (الحشر:١٨).

قال ابن كثير رحمه الله: «أي حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم».

فلله كم يوم من أعمارنا أمضيناه! ولله كم من صديق فقدناه! وكم من قريب بأيدينا دفناه! وكم عزيز علينا في اللحد أضجعناه! كانوا يشتاقون لإدراك هذا الشهر الكريم ليظفروا بالصيام والقيام، ويتعرضوا لنفحات الكريم المنان، فحضرت آجالهم، وقطع الموت آمالهم، فحسبهم أنهم على نياتهم يؤجرون.

رمضان فرصة لتطهير القلوب، وتصفية النفوس

إن الناظر بعين البصيرة إلى حال الناس اليوم ليرى واقعًا مؤسفًا وحالاً سيئًا، يرى إقبالاً على الدنيا الفانية، وتنافسًا مخيفًا في جمع حطامها، حتى إنك لترى الرجل تعرفه وعهدك به ذا حياء ولطف وخُلق جمّ، فما أن يقبل في الدنيا ويدبر إلا ويصبح ذئبًا ضاريًا همّه الظفر بالمال، وعدوه من شارك في مهنة، أو نافسه في بيعة، وكأن أولئك قد خُلقوا للدنيا أو سيعمرون فيها.

والمؤمنون الصادقون المتقون يَعُون هذه الحقائق، ويعون أنهم لم يُخلقوا عبثًا، وأنهم لن يتركوا سُدًى، وأن الله قد خلقهم لأداء مهمة في الحياة الدنيا من خلال ابتلاء وتمحيص، وكان فضل الله على عباده عظيمًا حين فرَض الشعائر على عباده المؤمنين لتكون مصدر القوة والطاقة للانطلاق إلى المهمة العظيمة التي خلق الإنسان لها، وجعل مع هذه الشعائر الممتدة مواسم تتجدد، وكان صيام شهر رمضان من أعظم هذه المواسم، صيام يتجدد كل عام، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، ولكنه يمتد إلى أمور رئيسية عظيمة في حياة المسلمين بخاصة، وحياة البشرية بعامة.

إن أحكام صيام شهر رمضان المبارك تهدف في جملة ما تهدف إليه إلى إشعار المسلمين في الأرض كلها أنها أمة مسلمة واحدة، تعبد ربًا واحدًا هو الله الذي لا إله إلا هو، وتدين بدين واحد هو الإسلام الذي لا يقبل الله دينًا غيره، وتمضي على صراط مستقيم مشرق بالنور، بيّن بالآيات الواضحات، أمة واحدة رابطتها أخوة الإيمان، الرابطة التي لا تعدلها رابطة في ميزان الإسلام: «إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» (الحجرات:١٠).

التوبة بابها مفتوح.. وخيرها ممنوح

وشهر رمضان يغتنمه المشمِّرون لبر الوالدين وصلة الأرحام، والقرب منهم والتودد إليهم، والإحسان إلى الأهل والأولاد بالتوجيه الرشيد والمعاملة الحسنة.

والصدقة ميدان لتفريج الكروب عن الغني قبل الفقير، يظهر أثرها على المتصدق في نفسه وماله وولده، وتدفع عنه البلاء، وتجلب له الرخاء.

والتوبة بابها مفتوح وخيرها ممنوح، وهي في شهر الخير أرجى، قال صلى الله عليه وسلم: «قال الله تبارك وتعالى: يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعًا فاستغفروني أغفر لكم». (صحيح مسلم).

والذنب يغفره الله وإن تعاظم، قال صلى الله عليه وسلم: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ». (صحيح الترمذي).

فاللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، «رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ» (البقرة :٢٠١)، ووفق جميع ولاة المسلمين للعمل بكتابك وتحكيم شرعك يا رب العالمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إدارة رمضان

إعداد/ د. ياسر لمعي عبد المنعم

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وصلى الله عليه وسلم:

حذفت في العنوان معلومًا، ألا وهو (أنا – أنت)؛ حيث إنني قصدت إدارة نفسك في رمضان، فأنت بحق تحتاج للاعتناء بنفسك من نفسك؛ فقد قصَّرتُ كثيرًا في العام كله، وعام أول شاهد عليك؛ حيث قطعت شهور العام لهوًا وغفلة، ولم تحترم فيما أتيت المحرم؛ فلا رجب وفيت فيه بحقه، ولا صمت فيه صومًا متممًا، ولا كنت في عشر ذي الحجة الذي مضى قوامًا وما كنت محرمًا.. فهل لك أن ترعني قلبك وتحضر ورقة وقلمًا معك تدوّن ما يفيدك ويوافقك حسب وقتك وإمكاناتك.

بحق نحن بحاجة لتفعيل بعض المهارات والعناصر الإدارية في رمضان هذا، كما فعلناها في دنيا الأعمال وآتت ثمارها، هل خططت لرمضان من قبل؟ خطط لشهرك كله حتى لا تفتر، واكتب جدولك، واشدد من أزر نفسك، فلن تنفعك صحبة أو يساعدك قريب فكلٌ في عمله وكل في شغله، وكلٌ في حاله واهتماماته ، فاقرأ الآن مقالات السادة الأساتذة في هذا العدد ففيها الخير الكثير فقد ذكروا بعضا من حال السلف في رمضان، والكثير من الفوائد والتجارب الرمضانية...

أولا: عليك أن تخطط لاغتنام ثلاث ساعات مهمة جدا في يومك

الساعة الأولى: هي الساعة الأولى من النهار بعد صلاة الفجر:

فقد جاء من حديث أنس عند الترمذي، وكذلك من حديث ابن عمر، وأحاديث أخرى في هذا الباب عند الطبراني وغيره، وهذه الأحاديث بمجموعها عند جمع من أهل العلم من باب الحسَن لغيره، من صلى الفجر في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كتب له أجر حجة وعمرة تامة تامة» وفي رواية عند الطبراني «وصلى سبحة الضحى ففي الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " لا يحافظ على صلاة الضحى إلا أواب (أي رجاع إلى الله – مطيع لأمر الله – مستغفر ربه – تواب كثير التوبة).

الساعة الثانية: هي آخر ساعة من النهار- قبل الغروب:

- هذه الساعة الثمينة تفوت على المؤمن الصائم غالبًا بالانشغال بإعداد الإفطار والتهيؤ له، وهذا لا ينبغي لمن حرص على تحصيل الأجر فهي لحظات ثمينة ودقائق غالية..هي من أفضل الأوقات للدعاء وسؤال الله تعالى وهي من أوقات الاستجابة، وكان السلف الصالح لآخر النهار أشد تعظيمًا من أوله؛ لأنه خاتمة اليوم والموفق من وفقه الله لاغتنام هذه الساعة في دعاء الله لك ولوالديك ولأسرتك ولأولادك ولإخوانك ولأمتنا.

الساعة الثالثة: هي آخر ساعة من الليل- قبل الفجر- ألا وهو وقت السحر:

والسَّحر هو الوقت الذي يكون قبيل الفجر قال تعالى: (والمستغفرين بالأسحار) ففي تفسير الطبري عن قتادة: "والمستغفرين بالأسحار" قال: يصلون بالأسحار.

وأورد أيضًا عن بعض البصريين، عن أنس بن مالك قال: أمرنا أن نستغفر بالأسحار سبعين استغفارة.

وذكر في تفسيره رضي الله عنه: أن من صلى من الليل، ثم استغفر في آخر الليل سبعين مرة، كتب من المستغفرين بالأسحار. فلا تنس صلاة أي عدد من الركعات بحسب نشاطك وقوتك ثم اختم بوتر ففي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: ما هذا الحبل؟ قالوا: هذا حبل لزينب؛ فإذا فترت تعلقت. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا، حُلُّوه؛ لِيُصَلِّ أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد".

وهي ساعات تنزُّل الرحمن للسماء وفيها نداؤه للعالمين من يسألني فأعطيه.. من يتوب فأتوب عليه؟ فاستعد للخلوة باستغفار خالص مع استحضار الذنب واستحضار قدرة الله على المغفرة سبحانه هو الغفور الرحيم.

ثانيًا: تنظم علاقاتك بالآخرين

من حيث الهيكلة والمتابعة:

لم يكن رمضان زمانًا للرهبنة أو العزلة بل هو وقت تفتح فيه قلوب العباد لبعضهم البعض؛ فاغتنم هذه الفترة المباركة من التسامح والقبول وانشر ثقافة الابتسامة وعرض المساعدة.

١: الوالدان.. إن كان أحدهما يرغب في الصلاة في مكان مخصص فاذهب معه، ثم اجتهد أنت كما تشاء، فالبر واجب وغيره سُنَّة.

الوالدان.. اسألهما عما يريدانه منك في رمضان، ورتب أوقاتك، ونظم جهدك حسب رغبتهما.

٢: الزوجة.. تابعها، بارك الله فيك، في صلاة الفريضة، فالنساء ينشغلن بالطعام عن صلاة الفريضة.

الزوجة.. تابعها في ختمة مباركة.. تقرأ، تستمع، تراجع لنفسها أو لغيرها، ولك أجر ختمة متابعة.

٣: الأولاد.. عودوهم الخير فإن الخير عادة، فإن كان من المميزين فخذه معك وعلمه ألا يتحرك في الصلاة، وحفزه بكل ما يحب على أن يصلي معك ركعتين ثم ينصرف، ثم أربعًا ثم ستًا، وهكذا ولا تجبره.

الأولاد.. تابعهم في ختماتهم، فالبنات يختمن القرآن أكثر من البنين، فاجعل لهن جُعلاً، وقربهن منك أكثر ليتربين على الطاعة.

زوار المساجد في رمضان.. اجتهد في أن تصاحب أحدهم، وقربه منك وأكرمه، واجعل هدفك في رمضان ألا يترك المسجد بعد رمضان، وثق علاقاتك به دون إثقال عليه أو على نفسك.

ثالثًا: ترتيب الأولويات والأهداف:

مهارة ترتيب الأولويات مهارة لا يتقنها إلا الأريب، وأظنك ذلك فمن جلس على مائدة السُّنَّة يتقن هذه المهارة؛ لأنه تعلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه: "اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك". فاغتنام الشباب، والصحة، والغنى، والوقت والحياة، ما دامت تدب في صدورنا الأنفاس، من أهم أولوياتنا وتطوير ذاتنا وتنمية مهاراتنا في رمضان وفي غيره.

رابعاً: بناء الذات في رمضان:

عملية بناء الذات وتطويرها في رمضان تظهر في سبع نقاط:

١: نمو حس التعاطف؛لكي يشعر الإنسان بإخوانه في كل مكان، مثل مجاعة النيجر وغيرها التي يموت فيها شخص كل ثلاث ثوانٍ من شدة الفقر والجوع فاستحضر نية المؤازرة المعنوية.

٢: بناء الإرادة المستعلية، فبأيدينا نأخذ ما نريد، وبأيدينا ندع ما نريد - وهي التقوى المرجوة والإحسان المنشود للعبد -.

٣: تجدد فقه المساواة.

٤: النظام ومهارة ضبط التوقيت، وهذا يساعدنا على احترام الوقت وتقديره وتخطي اليوم بل والشهر من اهتمامات وأولويات من زيارات وغيرها.

٥: الصوم عبادة مستورة، فهي بين العبد وربه.

وصَلِّ اللهم وسلِّم وبارك على نبينا محمد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



باب التفسير

سورة الأحقاف

الحلقة العاشرة

إعداد/ د. عبد العظيم بدوي

بسم الله الرحمن الرحيم

«وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ» (الأحقاف: ٢٠).

يقول تعالى مذكرا ومنذرا: «ويوم يعرض الذين كفروا على النار» يقال لهم توبيخا وتقريعا: «أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها» وذلك لحرصهم على الدنيا واعتقادهم أنها هي الحياة، ولا حياة بعدها، فهم حريصون على إشباع غرائزهم والاستمتاع بشهوات الدنيا، فهم كما قال الله تعالى: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ» (محمد: ١٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يأكل المسلم في معى واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء» (صحيح البخاري ٥٣٩٦).

فالكفار يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام، فلا تشتهي نفسه شيئا ويمنعها، بل يعطيها كل ما تشتهي، فإذا عرضوا على النار يوم القيامة قيل لهم: «أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها» فليس لكم في نعيم الجنة نصيب، كما قال تعالى: «مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ» (الشورى: ٢٠)، وقال تعالى: «مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا» (الإسراء: ١٨).

ولما استغاثوا بأهل الجنة أجابوهم بمضمون هذه الآيات، كما قال تعالى: «وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ» (الأعراف: ٥٠-٥١).

وقد كانت هذه الآية من الأسباب التي دفعت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الزهد في الدنيا:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم طلق نساءه فأراد أن يتثبت قال: فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو مضطجع على رمال حصير، ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال بجنبه، متكئا على وسادة من أدم حشوها ليف، فسلمت عليه ثم

قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ فَرَفَعَ إِلَيَّ بَصَرَهُ فَقَالَ: «لا». فَقُلْتُ اللهُ أَكْبَرُ. قَالَ: فَرَفَعْتُ بَصَرِي فِي بَيْتِهِ، فَوَاللهِ مَا رَأَيْتُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ غَيْرَ أَهَبَةٍ ثَلاثَةٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ فَلْيُوَسِّعْ عَلَى أُمَّتِكَ، فَإِنَّ فَارِسًا وَالرُّومَ قَدْ وُسِّعَ عَلَيْهِمْ، وَأُعْطُوا الدُّنْيَا وَهُمْ لا يَعْبُدُونَ اللهَ. فَجَلَسَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: «أَوَ فِي هَذَا أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنَّ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلُوا طَيِّبَاتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا». فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ اسْتَغْفِرْ لِي. (صحيح البخاري ٥١٩١).

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلا الدِّيبَاجَ، وَلا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الآخِرَةِ». (صحيح مسلم ٢٠٦٧).

وَذُكِرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يَقُولُ: «لَوْ شِئْتُ كُنْتُ أَطْيَبَكُمْ طَعَامًا، وَأَلْيَنَكُمْ لِبَاسًا، وَلَكِنِّي أَسْتَبْقِي طَيِّبَاتِي.

وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ الشَّامَ، صُنِعَ لَهُ طَعَامٌ لَمْ يَرَ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، قَالَ: هَذَا لَنَا، فَمَا لِفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ لا يَشْبَعُونَ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ؟ قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: لَهُمُ الْجَنَّةُ. فَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنَا عُمَرَ، وَقَالَ: لَئِنْ كَانَ حَظُّنَا فِي الْحُطَامِ، وَذَهَبُوا فِي حَظِّهِمْ فِي الْجَنَّةِ، لَقَدْ بَايَنُونَا بَوْنًا بَعِيدًا. (جامع البيان (٢١/٢٦)).

وَقَالَ حَفْصُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ: كُنْتُ أَتَغَدَّى عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه الْخُبْزَ وَالزَّيْتَ، وَالْخُبْزَ وَالْخَلَّ، وَالْخُبْزَ وَاللَّبَنَ، وَالْخُبْزَ وَالْقَدِيدَ، وَأَقَلُّ ذَلِكَ اللَّحْمُ الْغَرِيضُ. وَكَانَ يَقُولُ: لا تَنْخُلُوا الدَّقِيقَ فَإِنَّهُ طَعَامٌ كُلُّهُ، فَجِيءَ بِخُبْزٍ مُتَفَلِّعٍ غَلِيظٍ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَيَقُولُ: كُلُوا، فَجَعَلْنَا لا نَأْكُلُ، فَقَالَ: مَا لَكُمْ لا تَأْكُلُونَ؟ فَقُلْنَا: وَاللهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَرْجِعُ إِلَى طَعَامٍ أَلْيَنَ مِنْ طَعَامِكَ هَذَا! فَقَالَ: يَا ابْنَ أَبِي الْعَاصِ أَمَا تَرَى بِأَنِّي عَالِمٌ أَنْ لَوْ أَمَرْتُ بِعَنَاقٍ سَمِينَةٍ فَيُلْقَى عَنْهَا شَعْرُهَا ثُمَّ تَخْرُجُ مَصْلِيَّةً كَأَنَّهَا كَذَا وَكَذَا، أَمَا تَرَى بِأَنِّي عَالِمٌ أَنْ لَوْ أَمَرْتُ بِصَاعٍ أَوْ صَاعَيْنِ مِنْ زَبِيبٍ فَأَجْعَلُهُ فِي سِقَاءٍ ثُمَّ أَشُنُّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ فَيُصْبِحُ كَأَنَّهُ دَمُ غَزَالٍ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَجَلْ! مَا تَنْعَتُ الْعَيْشُ، قَالَ: أَجَلْ! وَاللهِ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَوْلا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَنْقُصَ حَسَنَاتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَشَارَكْنَاكُمْ فِي الْعَيْشِ! وَلَكِنِّي سَمِعْتُ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ لأَقْوَامٍ: «أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا».

وَقَالَ جَابِرٌ رضي الله عنه: اشْتَهَى أَهْلِي لَحْمًا فَاشْتَرَيْتُهُ لَهُمْ، فَمَرَرْتُ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ: مَا هَذَا يَا جَابِرُ؟ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: أَوَكُلَّمَا اشْتَهَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا جَعَلَهُ فِي بَطْنِهِ! أَمَا يَخْشَى أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الآيَةِ: «أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ»؟!

قَالَ ابْنُ الْعَرَبِي رَحِمَهُ اللهُ: وَهَذَا عِتَابٌ مِنْهُ لَهُ عَلَى التَّوَسُّعِ بِابْتِيَاعِ اللَّحْمِ، وَالْخُرُوجِ عَنْ جِلْفِ الْخُبْزِ وَالْمَاءِ، فَإِنَّ تَعَاطِيَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الْحَلالِ تَسْتَشْرِهُ لَهَا الطِّبَاعُ، وَتَسْتَمْرِئُهَا الْعَادَةُ، فَإِذَا فَقَدَتْهَا اسْتَسْهَلَتْ فِي تَحْصِيلِهَا بِالشُّبُهَاتِ، حَتَّى تَقَعَ فِي الْحَرَامِ الْمَحْضِ بِغَلَبَةِ الْعَادَةِ، وَاسْتِشْرَاهِ الْهَوَى عَلَى النَّفْسِ الأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ، فَأَخَذَ عُمَرُ الأَمْرَ مِنْ أَوَّلِهِ، وَحَمَاهُ مِنِ ابْتِدَائِهِ، كَمَا يَفْعَلُهُ مِثْلُهُ.

وَالَّذِي يَضْبِطُ هَذَا الْبَابَ وَيَحْفَظُ قَانُونَهُ: عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَأْكُلَ مَا وَجَدَ، طَيِّبًا كَانَ أَوْ قَفَارًا، وَلا يَتَكَلَّفُ الطَّيِّبَ وَيَتَّخِذُهُ عَادَةً، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَشْبَعُ إِذَا وَجَدَ، وَيَصْبِرُ إِذَا عَدِمَ، وَيَأْكُلُ الْحَلْوَى إِذَا قَدَرَ عَلَيْهَا، وَيَشْرَبُ الْعَسَلَ إِذَا اتَّفَقَ لَهُ، وَيَأْكُلُ اللَّحْمَ إِذَا تَيَسَّرَ، وَلا يَعْتَمِدُهُ أَصْلاً، وَلا يَجْعَلُهُ دَيْدَنًا. وَمَعِيشَةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مَعْلُومَةٌ، وَطَرِيقَةُ الصَّحَابَةِ مَنْقُولَةٌ، فَأَمَّا الْيَوْمَ عِنْدَ اسْتِيلاءِ الْحَرَامِ، وَفَسَادِ الْحُطَامِ، فَالْخَلاصُ عَسِيرٌ، وَاللهُ يَهَبُ الإِخْلاصَ، وَيُعِينُ عَلَى الْخَلاصِ بِرَحْمَتِهِ.

وَقِيلَ: إِنَّ التَّوْبِيخَ وَاقِعٌ عَلَى تَرْكِ الشُّكْرِ لا عَلَى تَنَاوُلِ الطَّيِّبَاتِ الْمُحَلَّلَةِ، وَهُوَ حَسَنٌ، فَإِنَّ تَنَاوُلَ الطَّيِّبِ الْحَلالِ مَأْذُونٌ فِيهِ، فَإِذَا تَرَكَ الشُّكْرَ عَلَيْهِ وَاسْتَعَانَ بِهِ عَلَى مَا لا يَحِلُّ لَهُ فَقَدْ أَذْهَبَهُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ» أَيِ الْهَوَانِ «بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ» أَيْ تَتَعَظَّمُونَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ وَعَلَى عِبَادِ اللهِ، «وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ» تَخْرُجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ. (الجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٠١-٢٠٣)).

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة

إعداد/ عبد الرزاق السيد عيد

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، وتبارك الذي نزل على عبده الفرقان ليكون للعالمين نذيرًا، والصلاة والسلام على من أرسله ربه شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا على الله بإذنه وسراجًا منيرًا، وبعد:

فنحن بصدد الحديث عن قوله تعالى: «وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا» (الإسراء:٨٢)، من المستحسن أن نسوق الحديث من خلال المحاور الآتية وبالله التوفيق:

المحور الأول: الآية والسورة التي نزلت فيها:

الآية الكريمة التي هي موضوع حديثنا نزلت في سورة الإسراء، والتي تسمى أيضًا بسورة بني إسرائيل وسورة «سبحان»، وقال عنها صاحب بصائر التمييز: إنها نزلت بعد سورة القصص، وقيل سورة يونس وعدُّها الخمسين في تعداد نزول السور وهي سورة مكية موضعها الأساس كسائر السور المكية:

١- إثبات أن القرآن وحي من الله، وليس من عند محمد صلى الله عليه وسلم.

٢- إثبات فضل القرآن وفضل الرسول الذي أنزل عليه، وبيان أن القرآن معجز، ولذا تحدى الله الإنس والجن أن يأتوا بمثله وقطع التحدي بأنهم لن يأتوا بمثله أبدًا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا: «قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا» (الإسراء:٨٨).

٣- والسورة كذلك ترد على مزاعم المشركين، وتثبت للنبي صلى الله عليه وسلم الفضائل العالية.

٤- تذكر السورة بنعم الله على عباده، وتمهد لمرحلة ما بعد الهجرة النبوية، وتؤسس لمجتمع أهم دعائمه توحيد رب العالمين، وبر الوالدين، والإحسان إلى ذوي القربى واليتامى والمساكين، وإشاعة العدل ومكارم الأخلاق والنهي عن سفسافها.

وسورة الإسراء تميزت بميزة انفردت بها عن بقية السور الأخرى؛ ذلك أنه تكرر فيها اسم القرآن إحدى عشرة مرة بالاسم الظاهر (القرآن)، هذا عدا الإشارة إليه بالضمير المضمر في كثير من مواضع السورة.

أما علاقته بصدر السورة الكريمة وخصوصًا قول الحق تبارك وتعالى: «إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا» (الإسراء:٩)، هذه الآية التاسعة في هذه السورة الكريمة، جاءت قبلها الآية الأولى التي تحدثت عن الإسراء الذي يشير إلى علاقة المسلمين الوثيقة بالمسجد الأقصى المبارك، وأن الله نقل إلى رسوله النبي الأمي ميراث إبراهيم عليه السلام المسجدين الحرام والأقصى والقبلتين ونقل إليه إمامة الأنبياء بصلاتهم خلفه، وهو إمام لهم وهم أنبياء بني إسرائيل في معظمهم في المكان الذي كان موطنًا لهم.

ثم تتحدث الآيات السبع التالية عن فساد بني إسرائيل وإفسادهم في الأرض فيما مضى وما بقي من الأيام في ماضيهم ومستقبلهم، فليس لهم مهمة إلا ذلك، ولذلك لا يصلحون لإمامة البشرية في الدين، فلا بد من أمة اختارها الله على عينه وبعث فيها الرسول الأمي الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل وأنزل عليهم هذا الكتاب الذي يهدي للتي هي أقوم، وهذا الذي دلت عليه الآية التاسعة تمامًا: «إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ» (الإسراء:٩)، إشارة إلى اختيار هذه الأمة الذي هذا كتابها لإمامة البشرية في الدين.

أما ما يتعلق بصدر السورة وعلاقته بتكرار كلمة القرآن في السورة، وأما ما يتعلق بالآية التي هي موضوع حديثنا اليوم فإن كثيرًا من الآيات التي تكرر فيها ذكر القرآن صريحًا تشير إلى إعراض المشركين رغم وضوح الحجة وكمال المحجة،

ونذكر منها على سبيل المثال قول الله تبارك وتعالى: « ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم إلا نفورا » (الإسراء:٤١)، وقوله تعالى: « وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا » (الإسراء:٤٦)، وقوله تعالى: « ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم إلا نفورا » (الإسراء:٤١).

وأمام هذا النفور والإعراض والكفر والعناد تأتي الآية التي معنا تعلل السبب وتبسط الجواب وتسرِّي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن المؤمنين وتقول: « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا » (الإسراء:٨٢)، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات والآن نعود إلى الآية التي هو موضوع حديثنا في المحور الثاني:

المحور الثاني: تفسير مجمل للآية الكريمة:

« وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا » (الإسراء:٨٢)، وننزل الضمير المضمر في (ننزل) إشارة إلى الله سبحانه وتعالى الذي أنزل هذا القرآن وهو كلامه سبحانه نزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم النبي الأمي بلسان عربي مبين ليكون من المنذرين، بل أرسله الله للناس كافة بشيرًا ونذيرًا، وجعل الله هذا القرآن كل القرآن؛ لأن (من) هنا لبيان الجنس، وليست للتبعيض.

والمعنى الإجمالي للآية الكريمة هو: «وننزل من آيات القرآن ما يشفي القلوب من أمراضها كالشك والنفاق والجهالة، وما يشفي الأبدان، وما يكون سببًا للفوز برحمة الله بما فيه من الإيمان، ولا يزيد هذا الكفار عند سماعه إلا كفرًا وضلالا لتكذيبهم به وعدم إيمانهم». (التفسير الميسر).

المحور الثالث: مزيد بيان حول شفاء القرآن:

قال الله عز وجل: « يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين » (يونس:٥٧).

وقال الله تعالى: « قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى » (فصلت:٤٤)، وقال الله تعالى: « وإنه لتذكرة للمتقين ﴿٤٨﴾ وإنا لنعلم أن منكم مكذبين ﴿٤٩﴾ وإنه لحسرة على الكافرين ﴿٥٠﴾ وإنه لحق اليقين » (الحاقة: ٤٨- ٥١).

ومما لا شك فيه أن القرآن شفاء وهداية للقلوب والعقول من الشك والريبة والجهل بالله واليوم الآخر، وهو تزكية للنفوس وتطهير لها وسمو بالروح ودعوة إلى مكارم الأخلاق وإلى العلم النافع والعمل الصالح وناهيًا عن أضدادها من الكفر والفسوق والعصيان، لكننا يجب ألا ننكر تأثير القرآن على الكيان الإنساني كله على الجلد وعلى القلوب، قال الله تعالى: « الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد » (الزمر:٢٣)، بل للقرآن أثر واضح على الجمادات في الأرض والجبال والأنهار والبحار وغيرها، قال الله تعالى: « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » (الحشر:٢١)، وقال الله تعالى: « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا » (الرعد:٣١).

بيد أن سرَّ المشكلة يكمن في القلوب المؤمنة أو الكافرة، قال الله تعالى: « أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين » (الزمر:٢٢).

وقال الله تعالى: « أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها » (الأنعام:١٢٢)، وقال الله تعالى: « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون » (الأنعام:١٢٥).

المحور الرابع: كيف يكون القرآن ربيع قلوبنا ؟

قال ابن القيم رحمه الله: «القلب خُلق لمعرفة فاطره سبحانه ومحبته وتوحيده، والسرور بطاعته، والابتهاج بمحبته والرضى عنه، والتوكل عليه والحب فيه والبغض فيه، والموالاة فيه، والمعاداة فيه، ودوام ذكره، وأن يكون الله أحب إليه مما سواه، وأرجى عنده من كل ما سواه، ومن

أعظم أمراض القلب: الشرك والذنوب والغفلة والاستهانة بمحابه، ومراضيه، وترك التفويض إليه وضعف التوكل عليه، وقلة الاعتماد عليه، والركون إلى ما سواه، والسخط بمقدوره، والشك في وعده ووعيده». (اهـ بتصرف من زاد المعاد ج٤).

وعلاج ذلك كله في كتاب الله عز وجل فكيف السبيل إلى ذلك؟

في مسند الإمام أحمد رحمه الله عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما أصاب عبدًا همٌّ ولا حزنٌ، فقال: اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله حزنه وهمه وأبدله مكانه فرحًا».

فتأمل هذا الحديث الجليل القدر والعظيم النفع تلاحظ ما يلي:

١- إقرار النبي صلى الله عليه وسلم بالعبودية بل وعبودية آبائه وأمهاته جميعًا.

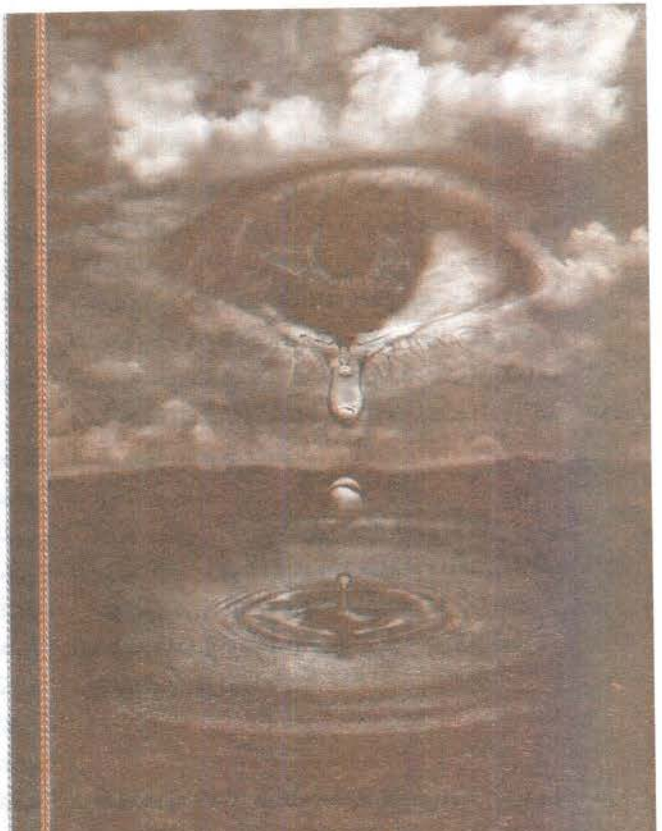
٢- رضاه بقضاء الله وقدره، وإقراره بأن الله يملك ناصيته ونواصي العباد جميعًا، وأن حكمه عدل في جميع خلقه، كما أقر بذلك واعترف نبي الله هود عليه السلام حين قال: «إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ» (هود:٥٦)، أي: مع كون الله سبحانه آخذًا بنواصي خلقه يصرِّفها كيف يشاء فهو سبحانه على صراط مستقيم لا يتصرف فيهم إلا بالعدل والحكمة.

وقد توسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الله بجميع أسمائه ما علمه منها وما لا يعلمها، فأسماء الله لا تحصى، فمنها ما أنزله في كتابه، ومنها ما علمها بعض خلقه، ومنها ما استأثر الله بعلمه، وتأمل أخي-رحمك الله- بعد هذه المقدمة الجليلة والثناء العظيم على الله بما هو أهله؛ ماذا طلب النبي من ربه؟ (وهذا موضع الشاهد معنا) طلب من الله أن يجعل القرآن ربيع قلبه ونور صدره وجلاء حزنه وذهاب همه؛ لأن القرآن هو مصدر الشفاء والهداية والرحمة، وفي قوله صلى الله عليه وسلم: «ربيع قلبي» أي: جنة قلبي وحياتها؛ لأن الربيع هو الماء الذي به حياة النبات سواء جاء من المطر أو من غيره، فطلب أن يكون القرآن حياة قلبه، وهذه حقيقة القرآن كما مر بنا حياة القلب وكذلك هو الروح وهو النور كما قال ربنا عز وجل: «وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا» (الشورى:٥٢)، وسواء كان معنى الربيع كما ذكرنا الماء والنماء أو بالمعنى الآخر وهو التمكن والتربع فيكون المعنى: اجعل القرآن العظيم قائدي ومرشدي في كل أموري فلا تعارض بين المعنيين بل تكامل.

المحور الخامس: مكانة القرآن الكريم في شفاء القلوب وهدايتها:

نختم هذا المقال بكلام مفيد لابن القيم رحمه الله حول معرفة العبد ربه من خلال القرآن الكريم، وكيف يتجلى الله لعباده بأسمائه وصفاته وهذه أساس معرفة، وقد أطنب ابن القيم في هذا كثيرًا لأهميته ونحن ننقل بعضه من كتاب «الفوائد»، قال رحمه الله بعد كلام طويل: «وأنت إذا تدبرت القرآن وأجرته من التحريف، وأن تقضي عليه بآراء المتكلمين وأفكار المتكلفين، أشهدك مَلِكًا قيومًا فوق سماواته على عرشه بما يليق بجلاله وكماله يدبِّر أمر عباد، يأمر وينهى، ويرسل الرسل، وينزل الكتب رحمة للخلق، يرضى ويغضب، ويثيب ويعاقب، ويعطي ويمنع، ويعز ويذل، ويخفض ويرفع، ويرى من فوق سبع سماوات ويسمع، ويعلم السر والعلانية، فعَّال لما يريد موصوف بكل كمال، منزَّه عن كل عيب لا تتحرك ذرة إلا بإذنه ولا تسقط ورقة إلا بعلمه، ولا يشفع أحد عنده إلا بإذنه، وليس لعباده من دونه ولي ولا شفيع». (انتهى بتصرف يسير).

هذا ما تيسر، أسأل الله أن ينفعنا وإياكم به، أما الحديث عن الرحمة فقد يكون له موعد آخر؛ إن مدَّ الله في الأجل ووفَّق للعمل، وإلى لقاء أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.



البكاء من خشية الله تعالى

إعداد/ مصطفى البصراتي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعدُ:

فالبكاءُ من خشية الله عز وجل يعني خوفًا منه وشوقًا إليه تبارك وتعالى، وذلك أن البكاء له أسباب: تارة يكون الخوف، وتارة يكون الألم، وتارة يكون الشوق، وغير ذلك من الأسباب التي يعرفها الناس. ولكن البكاء من خشية الله إما خوفًا منه وإما شوقًا إليه تبارك وتعالى، فإذا كان البكاء من معصية فعلها الإنسان، فهذا البكاء سببه الخوف من الله عز وجل، وإذا كان عن طاعة فعلها، كان هذا البكاء شوقًا إلى الله سبحانه وتعالى. (شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ٣٤٣/٣).

والبكاء أنواع:

١- بكاء خشية من الله تعالى.

٢- بكاءُ عند سماع القرآن.

٣- بكاءُ الاعتبار والتدبر والخوف من الوعيد.

٤- بكاء الرحمة لفقدان عزيز.

٥- بكاء التصنع وهو غير مستحب.

٦- بكاءُ الاعتراض وهو المصحوب بحركات وأصوات تدلّ على الاعتراض على قدر الله، وهذا مذموم محرم.

٧- بكاء الخوف من حوادث الدنيا وتغيراتها وتقلباتها وهو يولد المرض والاكتئاب.

البكاء بين المدح والذم:

ينبغي أن يكون البكاءُ خشيةً من الله تعالى، وخوفًا منه، وطمعًا في رحمته، فهذا هو البكاء المحمود، أو يكون البكاءُ من سماع القرآن وما فيه من تدبُّره وتأمله، أو أن يكون لمعنى إنساني نبيل كما فعل سيدُ البشر صلى الله عليه وسلم حين مات ابنه إبراهيمُ، وهذا كله من البكاء المحمود المشروع.

أما بكاءُ التصنع وما فيه، سواء كان ذلك لإثبات صدق قول أو دعوى أو ما إلى ذلك كما فعل إخوة يوسف، عليه السلام، فهذا من البكاء المذموم، لأنه لا يكادُ يدل على صدق الإنسان في فعله أو فعاله، وقد قيل: إن المصنوع لا يخفى، وقال حكيم:

إذا اشتبكت دموعٌ في خدود
تبين من بكى ممن تباكى

(انظر: نضرة النعيم: ٨٣٢/٣).

لقد كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوةُ الحسنة والمثل الصالح بما منَّ الله به عليه من الخُلق الحسن والأدب الجم، فجعل من الاقتداء به سبيلاً إليه لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، يقول الله عز

وجل: « لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا » (الأحزاب:٢١). قال ابن كثير رحمه الله: «هذه الآية الكريمة أصلٌ كبيرٌ في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله». (تفسير ابن كثير ٦/٣٩١).

ولقد أثنى الله عز وجل على الأنبياء الذين ذكروا في سورة مريم بأنه سبحانه وتعالى أنعم عليهم وذريتهم بأنهم إذا تُليت عليهم آيات الرحمن خرُّوا سُجَّدًا وبُكيًّا؛ خشيةً من الله وخوفًا منه وطلبًا لرضاه سبحانه وتعالى، فقال سبحانه: « أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا » (مريم:٥٨).

وهذه الآية وغيرها من الآيات تبيِّن كيف كان أنبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم يتضرعون إليه في قضاء حوائجهم، ويتوسلون إليه بتمام فقرهم إليه ورغبتهم، فكانوا يكثرون عن ذكر الله في كل الأوقات، وكانوا يُخبتون لربهم سبحانه، ويتضرعون له، ويدعونه دعاءً متواصلاً، مع كثرة عبادتهم، وطولها وتنوعها وبكائهم الدائم من خشية الله تعالى.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد المرسلين وحبيب رب العالمين أخشاهم لله تعالى وأبكاهم من خشية الله، كان صلى الله عليه وسلم يقول: «والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله». (رواه البخاري ومسلم).

وكان صلى الله عليه وسلم يقول: «يا مقلب القلوب ثبِّت قلبي على دينك». (الترمذي وصححه الألباني).

وأما بكاؤه صلى الله عليه وسلم؛ فكانت تدمع عيناهُ حتى تَهْمُلا، ويُسمعُ لصدره أزيزٌ كأزيز المرجل من البكاء (وهو صوت الماء أو الزيت أثناء غليانه في القدر).

وكان بكاؤه عليه الصلاة والسلام تارة رحمة للميت، وتارة خوفًا على أمته وشفقة عليها، وتارة من خشية الله، وتارة عند سماع القرآن، وهو بكاء اشتياق ومحبة وإجلال، وهو مصاحبٌ للخوف، والخشية، ولما مات ابنه إبراهيمُ، دمعت عيناه وبكى رحمة به، وبكى لما شاهد إحدى بناته ونفسها تفيض. (مسند الإمام أحمد ٢/٢٧٢).

وبكى لما قرأ عليه ابنُ مسعود سورة النساء، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «اقرأ عليَّ القرآن». قلتُ: يا رسول الله، اقرأ عليك، وعليك نزل؟ قال: «إني أحب أن أسمعه من غيري». فقرأت عليه سورة النساء، حتى جئت إلى هذه الآية: « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا » (النساء:٤١)، قال: «حسبك الآن». فالتفت إليه، فإذا عيناه تذرفان. يبكي عليه الصلاة والسلام خوفًا من هذه الحالة الرهيبة العظيمة. ففي هذا دليل على البكاء من قراءة القرآن وأن الإنسان يبكي من قراءة القرآن.

وعن عطاء قال: «دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها فقال عبد الله بن عمير: حدثينا بأعجب شيء رأيتيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فبكت، وقالت: قام ليلة من الليالي فقال: يا عائشة ذريني أتعبد لربي، قالت: قلت: والله إني لأحبُ قربك، وأحب ما يسرك، قالت: فقام فتطهر، ثم قام يصلي، فلم يزل يبكي حتى بل حجره، ثم بكى، فلم يزل يبكي حتى بل الأرض، وجاء بلال يؤذن بالصلاة فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله، تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبدًا شكورًا، لقد نزلت عليَّ الليلة آيات ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها: « إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ » (آل عمران: ١٩٠) الآية. رواه أبو الشيخ ابن حبان في أخلاق النبي، وابن حبان في «صحيحه»، وصححه الألباني.

أما عن بكاء الصحابة فالأمثلة عليه كثيرة:

ومهما سطر القلم وخط المداد، ومهما أوتينا من لسن وفصاحة فلن نوفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حقهم، وصدق الله تعالى إذ يقول: « وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ » (التوبة:١٠٠)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحُد ذهبًا ما أنفق مُد أحدهم ولا نصيفه». رواه البخاري ومسلم.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه صلى الله عليه وسلم». رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير ورجاله موثقون.

وهذا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يبكي لمجرد

ذكر أصحابه، فعن إسماعيل السدي قال: صليتُ مع عليّ رضي الله عنه صلاة الفجر، فلما سلم انفتل (أي انصرف) عن يمينه، ثم مكث كأن عليه كآبة، ثم قال: والله لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فما أرى اليوم شيئًا يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعثا غُبرًا، بين أعينهم أمثال رُكب المعزى (يعني من أثر السجود) قد باتوا لله سُجدًا وقيامًا، يتلون كتاب الله، يراوحون بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما تميد الشجرة في يوم الريح، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم، والله لكأن القوم باتوا غافلين، ثم نهض، فما رُئي بعد ذلك مُفترًا يضحك حتى ضربه ابن مُلجم». (ذكره ابن كثير في البداية ١١/١١، وابن الجوزي في منهاج الصالحين ١١٨٢/٣).

وانظر إلى أبي بن كعب سيّد القراء رضي الله عنه ورقته وبكائه:

فقد روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب رضي الله عنه: «إن الله عز وجل أمرني أن أقرأ عليك: «لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا» (البينة:١). قال: وسماني؟ قال: نعم. فبكى أُبَيّ». وفي رواية: فجعل أُبَيّ يبكي.

وانظر إلى بكاء الصديق وعمر وهما عند أم أيمن لما بكوا لانقطاع الوحي بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال أبو بكر لعمر رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم: انطلق بنا إلى أم أيمن رضي الله عنها نَزُرْهَا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها، فلما انتهينا إليها بكت، فقالا لها: ما يبكيك، أما تعلمين أن ما عند الله تعالى خيرٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: إني لا أبكي أني لا أعلم أن ما عند الله خيرٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكني أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيّجتهما على البكاء، فجعلا يبكيان معها». رواه مسلم.

وأما عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد قال الحافظ ابن كثير في تفسير سورة الزمر: «وقد روي من غير وجه أنه صلى بالقرآن العظيم في ركعة واحدة عند الحجر الأسود أيام الحج، وقد كان هذا من دأبه رضي الله عنه، ولهذا روينا عن ابن عمر أنه قال في قوله تعالى: «أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ» (الزمر:٩): نزلت في عثمان.

والمقال لا يتسع لذكر أحوال الصحابة جميعًا في البكاء من خشية الله فهذا غيض من فيض، وأكتفي بهذا القدر لعل فيه الكفاية.

ثواب من بكى من خشية الله:

قال الله تعالى: «وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (٨٤) فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ» (المائدة:٨٣- ٨٤)، وقال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ» (الإسراء:١٠٧- ١٠٩)، وقال تعالى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا» (مريم:٥٨).

وفي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله. فذكر منهم: «ورجال ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه». والحديث رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس شيءٌ أحب إلى الله من قطرتين وأثرين: قطرة دموع من خشية الله، وقطرة دم تهراق في سبيل الله، وأما الأثران فأثر في سبيل الله وأثر فريضة من فرائض الله». رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى يصيب الأرض من دموعه لم يعذب يوم القيامة». رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبنُ في الضرع ولا يجتمع غبارٌ في سبيل الله ودخان جهنم». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح والنسائي والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، ما النجاة؟ قال: «أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك». رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مؤمن يخرج من عينيه دموعٌ وإن كان مثل رأس الذباب من خشية الله، إلا حرّمه الله على النار». رواه ابن ماجه بإسناده.

نسأل الله تعالى أن يتقبل منا ومنكم الصالحات،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فتاوى الأزهر

المذاكرة والامتحان في رمضان

السؤال: هل يجوز للطالب أن يفطر في رمضان للمساعدة في المذاكرة وفي الامتحان؟

الجواب: قال تعالى في أعذار الفطر في رمضان: «وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» (البقرة: ١٨٥)، والمرض الذي يبيح الفطر هو الذي يطرأ أو يزداد بالصيام أو يحول دون الشفاء أو يترتب عليه ضرر آخر، ومثل المريض من يقوم بعمل شاق هو مورد رزقه الوحيد لا يستطيع الصوم معه، كالخباز الواقف أمام الفرن والحر شديد، وعمله بالنهار وقت الصيام.

على أن يكون المرض أو التعب واقعًا بالفعل لا متوهمًا ولا متوقعًا والطالب الذي يذاكر لا تتحتم مذاكرته بالنهار، وعليه أن ينسق بين واجباته وبين الوقت المناسب، فله أن يجعل مذاكرته بالليل إذا كان النهار في رمضان طويلا وحارا، ولا يجوز له الفطر لمجرد اختياره أن تكون مذاكرته بالنهار، وكل ذلك إذا ترتب على الصيام ضعف شديد في الجسم أو التفكير، أما إذا لم يكن ذلك فلا يجوز التفكير في الفطر.

وإذا كان الامتحان يعقد بالنهار وفي وقت الحر الشديد- قبيل الظهر إلى قبيل المغرب- ولو أصبح صائمًا أحس بالجوع أو أحس بالعطش الشديد الذي يؤثر على تفكيره فله الفطر عند الإحساس بالتعب، بمعنى أن ينوي الصيام ليلاً ويتناول سحوره ويستريح أو يذاكر، فإذا دخل الامتحان في الوقت المذكور ولم يحس تعبًا فلا يجوز له الفطر، أما إذا أحس بالتعب فيفطر عند الإحساس به، أما ألا ينوي الصيام ولا يتسحر ويصبح مفطرًا ليستعد للامتحان في فترة الحر فذلك لا يجوز مطلقًا فالتعب المتوقع متوهم غير واقع بالفعل.

وكذلك لو كان الامتحان في الساعات الأولى من النهار حيث الجو يكون مناسبًا ولا يوجد إحساس بالجوع أو العطش أو كان الامتحان في وقت الشتاء أو اعتدال الجو فلا يجوز أن يصبح مفطرًا، أي لا بد أن ينوى الصيام ليلا ويتسحر، ويبدأ الصيام ويدخل الامتحان صائمًا حيث لا يكون تعب.

وأقول لمن يذاكر ويدخل الامتحان عليك بتقوى الله واحرص على طاعته «وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا» (الطلاق: ٤).

المفتي: الشيخ عطية صقر رحمه الله، (مايو ١٩٩٧).

حكم الفطر عمدًا في رمضان
صوم أصحاب الحرف

س: من السيد/ع ع م المصري المقيم بالعراق بطلبه المتضمن أن السائل شاب مصري يعمل في بغداد بالعراق، وعندما حل شهر رمضان الماضي نوى الصيام ولم يستطع أن يصوم في أول يوم إلا لغاية الساعة العاشرة صباحًا حيث درجة الحرارة مرتفعة جدا هناك، وظروف عمله تحتم عليه أن يكون أمام درجة حرارة (٢٤٥) درجة، وحاول أن يكمل اليوم الأول فلم يستطع كما لم يستطع أن يصوم أي يوم منه بعد ذلك، لأن ظروف عمله والجو الحار الشديد الذي لم يتعود عليه كل هذه العوامل لا تمكنه من صيام شهر رمضان.

وطلب السائل بيان الحكم الشرعي في هذا الموضوع، وهل يحل له الإفطار شرعًا أم لا وفي حالة إفطاره هل يجب عليه القضاء فقط أم القضاء والكفارة أم الكفارة فقط، وفي حالة وجوب الكفارة هل يمكن أن يقوم بها أهله في مصر، أم يقوم هو بإخراج مبلغ من المال للفقراء والمساكين في محل إقامته وعمله، وماذا يدفع عن اليوم الواحد؟

ج: المقرر في فقه الحنفية أن الصحيح المقيم إذا

اضطر للعمل في شهر رمضان وغلب على ظنه بأمارة أو تجربة أو إخبار طبيب حاذق مسلم مأمون أن صومه يفضي إلى هلاكه أو إصابته بمرض في جسمه، أو يؤدي إلى ضعفه عن أداء عمله الذي لا بد له منه لكسب نفقته ونفقة عياله فإن في هذه الحالة يباح له الفطر أخذًا بما استظهره ابن عابدين من إباحة الفطر للمحترف الذي ليس عنده ما يكفيه وعياله.

وما نص عليه الفقهاء من إباحة الفطر للخباز ونحوه من أرباب الحرف الشاقة والواجب على هؤلاء العمال إذا أفطروا مع هذه الضرورة أن يقضوا ما أفطروه من رمضان في أوقات أخرى لا توجد فيها هذه الضرورة عندهم، فإن لازمتهم هذه الضرورة إلى أن ماتوا لم يلزمهم القضاء ولم يجب عليهم الإيصاء بالفدية.

وتطبيقا لذلك ففي الحادثة موضوع السؤال يجوز شرعًا للسائل أن يفطر في رمضان لعدم استطاعته الصوم لأنه يعتبر من أصحاب الحرف الشاقة الذين أباح لهم الفقهاء الإفطار، ويجب عليه شرعا قضاء ما أفطره من رمضان في أوقات أخرى لا توجد فيها هذه الضرورة عنده...

وإن اعتقد السائل أو غلب على ظنه أنه لن يزول عنه هذا العذر في يوم من الأيام فإنه في هذه الحالة يأخذ حكم الشيخ الفاني وتجب عليه الفدية وهي أن يطعم فقيرا عن كل يوم يفطره كالفطرة بأن يملكه نصف صاع من بر أو صاع من شعير أو تمر أو قيمة ذلك عند الحنفية، ويقوم بالإطعام أو إخراج القيمة بنفسه أو ينيب عنه من يقوم بذلك، فإذا زال عنه العذر بأن عاد إلى العمل في جو يمكنه فيه الصيام وجب عليه شرعًا أن يقضي ما أفطره.

ومن هذا يعلم الجواب إذا كان الحال كما ورد بالسؤال. والله سبحانه وتعالى أعلم.

المفتي: الشيخ محمد خاطر (رمضان ١٣٩٨ هجرية- ٢٨ أغسطس ١٩٧٨م).

بعض الأعذار المبيحة للفطر في رمضان

س: بالطلب المقدم من السيد/ج ف ف مدير عام البحوث بوزارة المالية المتضمن أنه يصوم رمضان منذ صغره وأنه بدأ يشعر بالإرهاق الزائد عن الحد منذ العام الماضي بما يفقد جسمه كل نشاط وحيوية، ويثور لأتفه الأسباب بما يؤدي إلى نزاع دائم في البيت. كما أنه مصاب بقرحة معدية وارتفاع في ضغط الدم يعالج منهما باستمرار. وطلب السائل الإفادة عما إذا كان يجوز له الإفطار طبقًا لحالته المرضية هذه.

ج: فرض الله الصيام على كل مسلم- ذكرًا كان أو أنثى- بالغ عاقل قادر على الصوم مقيم غير مسافر- يقول الله تعالى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » (البقرة: ١٨٣ - ١٨٥).

وقد رخص الله في الفطر للشيخ الكبير والمرأة العجوز والمريض الذي لا يرجى شفاؤه وأصحاب الأعمال الشاقة التي لا بديل لها.

وذلك إذا كان الصوم يجهد هؤلاء ويشق عليهم مشقة شديدة لا تطاق، وعليهم أن يطعموا عن كل يوم يفطرونه مسكينا.

ولما كان السائل يشكو إصابته بقرحة معدية وارتفاع في ضغط الدم يعالج منهما باستمرار، فإذا كانت هذه الإصابات المرضية يزيدها هذا الصوم حدة وتصير خطرًا على حياة السائل وثبت ذلك إما بالتجربة أو برأي طبيب ثقة كان ضمن المرخص لهم بالإفطار للمرض في آيات الصوم.

وإذا كانت هذه الأمراض مزمنة بحيث لا يرجى من السائل قضاء ما أفطر فيه من شهر رمضان كان عليه الفدية- وهي إطعام مسكين عن كل يوم وجبتين مشبعتين من أوسط ما يأكل السائل هو وأسرته- ويمكن له تقدير قيمة الوجبتين وإخراجهما عن كل يوم أو جملة. هذا والله سبحانه هو الذي فرض الصوم وهو الذي رخص بالفطر لأصحاب الأعذار فليتق الله كل مسلم فيما يقدم عليه من رخص لأن الله يعلم السر وأخفى. والله سبحانه وتعالى أعلم.

المفتي: الشيخ جاد الحق علي جاد الحق (١١ رمضان ١٤٠١ هجرية- ١٢ يولية ١٩٨١م).

فتاوى

اللجنة الدائمة عن رمضان

السؤال الأول من الفتوى رقم (٤٣٥٢)

س: هل نية صوم رمضان تجب ليلاً أو نهارًا كما إذا قيل لك في وقت الضحى إن هذا اليوم من رمضان تقضيه أم لا؟

ج: يجب تبييت نية صوم شهر رمضان ليلاً قبل الفجر، ولا يجزئ بدون نية صومه من النهار، فمن علم وقت الضحى أن هذا اليوم من رمضان فنوى الصوم وجب عليه الإمساك إلى الغروب، وعليه القضاء؛ لما رواه ابن عمر عن حفصة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له رواه الإمام أحمد وأصحاب السنن وابن خزيمة وابن حبان وصححاه مرفوعًا. هذا في الفرض، أما في النفل فتجوز نية صومه نهارًا إذا لم يكن أكل أو شرب أو جامع بعد الفجر؛ لأنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أنه دخل عليها ذات يوم ضحى فقال: هل عندكم شيء؟ فقالت: لا، فقال: إني إذا صائم خرجه مسلم في صحيحه.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

كثرة النوم في نهار رمضان

س: هل الإنسان في أيام رمضان إذا تسحر ثم صلى الصبح ونام حتى صلاة الظهر، ثم صلاها ونام إلى صلاة العصر، ثم صلاها ونام إلى وقت الفطر، هل صيامه صحيح؟

ج: إذا كان الأمر كما ذكر، فالصيام صحيح، ولكن استمرار الصائم غالب النهار نائمًا تفريط منه لاسيما وشهر رمضان زمن شريف ينبغي أن يستفيد منه المسلم فيما ينفعه من كثرة قراءة القرآن وطلب الرزق وتعلم العلم.

(فتاوى اللجنة الدائمة فتوى ١٢٩/١).

بلع الريق للصائم

س: ما حكم بلع الريق للصائم؟

ج: لا حرج في بلع الريق، ولا أعلم في ذلك خلافًا بين أهل العلم لمشقة أو تعذر التحرز منه. أما النخامة والبلغم فيجب لفظهما إذا وصلتا إلى الفم، ولا يجوز للصائم بلعهما لإمكان التحرز منها، وليسا مثل الريق وبالله التوفيق. (الشيخ ابن باز رحمه الله-مجموع الفتاوى ٢٥١/٣).

استنشاق الصائم للبخار

س: أفيدكم بأنني أحد العاملين في المؤسسة العامة للتحلية، ويحل علينا شهر رمضان ونحن صائمون وعلى رأس العمل، والذي فيه بخار ماء من المحطة التي نعمل بها، وقد نستنشقه في كثير من الأحوال فهل يبطل صيامنا؟ وهل يلزمنا قضاء ذلك اليوم الذي استنشقنا فيه بخار الماء سواء كان فريضة أم نافلة؟ وهل علينا عن كل يوم صدقة؟

ج: إذا كان الأمر كما ذكر؛ فصيامكم صحيح ولا شيء عليكم.

(اللجنة الدائمة، فتوى رقم ١١٣١).

حكم صوم الحامل والمرضع

السؤال الثاني من الفتوى رقم (١٤٥٣)

س: الحامل والمرضع إذا خافتا على أنفسهما أو على الولد في شهر رمضان وأفطرتا فماذا عليهما؛ هل تفطر وتطعم وتقضي، أو تفطر وتقضي ولا تطعم، أو تفطر

وتطعم ولا تقضي؟ ما الصواب من هذه الثلاثة؟

ج: إن خافت الحامل على نفسها أو جنينها من صوم رمضان أفطرت وعليها القضاء فقط، شأنها في ذلك شأن المريض الذي لا يقوى على الصوم أو يخشى منه على نفسه مضرة، قال الله تعالى: «ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر».

وكذا المرضع إذا خافت على نفسها إن أرضعت ولدها في رمضان، أو خافت على ولدها إن صامت ولم ترضعه- أفطرت وعليها القضاء فقط.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

حكم تأخير القضاء للمشقة

السؤال الأول من الفتوى رقم (٦٦٠٨)

س: إن زوجتي عليها ثلاثة أو أربعة رمضانات قضاء، لم تستطع صيامهن بسبب الحمل أو الرضاعة، فهي الآن مرضعة. فهي تسأل فضيلتكم فهل تجد رخصة للإطعام حيث أنها تجد مشقة شديدة في القضاء لعدد ثلاثة أو أربعة رمضانات.؟

ج: لا حرج عليها في تأخير القضاء إذا كان بسبب المشقة عليها من أجل الحمل والرضاع ومتى استطاعت بادرت بالقضاء لأنها في حكم المريض والله سبحانه وتعالى يقول: «ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر»، وليس عليها إطعام.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

صيام النفساء

السؤال الثاني من الفتوى رقم (١٠٦٥٣)

س: حدث في يوم من الأيام في رمضان هذا- أن سقط الجنين إثر إجهاض حصل لها وذلك نهاراً، وأتمت صيام هذا اليوم الذي حدث فيه سقوط الجنين، فما حكم صيامها هذا اليوم؟ وبعد الإفطار ذهبت للمستشفى وتم إجراء عملية تنظيف لأرحامها ولم تصم ذلك اليوم، فما حكم ذلك؟ والآن بعد خروجها من المستشفى هل تنتظر لحين طهرها أو تصوم؟ وإذا كانت تنتظر فما المدة المحددة لذلك؟ وهل تقضي فقط أو مع الإطعام؟

ج: إذا كان الجنين الذي وضعته فيه خلق إنسان كاليد والرجل ونحوهما فإنها تجلس مدة النفاس حتى تطهر أو تكمل أربعين يوماً ثم تغتسل وتصلي وتقضي اليوم الذي وضعت فيه وما بعده من أيام الصيام الواجبة عليها، ولا إطعام عليها إن قضت الصيام قبل دخول رمضان الآخر، فإن طهرت قبل تمام الأربعين اغتسلت وصلت وصامت لزوال المانع من ذلك.

فإن لم يكن فيه شيء من خلق الإنسان فإن صومها صحيح، ويعتبر الدم دم فساد تصلي وتصوم معه وتتوضأ لكل صلاة حتى تأتيها العادة المعروفة.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الصيام أثناء الحمل

الفتوى رقم (١٣١٦٨)

س: في شهر رمضان الكريم كنت حاملاً وصار معي نزيف في ٢٠ رمضان وأنا لا أكلت ولا شربت صائمة وأفطرت أربعة أيام وأنا في المستشفى وبعد رمضان صمت الذي أفطرت، هل أصوم ثانية والطفل لا زال في بطني أفيدوني أفادكم الله.

ج: صيامك وأنت حامل ومعك نزيف لا يؤثر على الصيام كالاستحاضة والصيام صحيح والأيام الأربعة التي أفطرتها في المستشفى ثم قضيتها بعد رمضان يكفيك ذلك ولا يلزمك صيامها مرة ثانية.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

السؤال الرابع من الفتوى رقم (١٢٥٩١)

س: بالنسبة لمن أفطرت شهر رمضان في حالة نفاس أو حمل أو رضاعة وصحتها جيدة هل من الأفضل الصوم أو الصدقة عنها تكفي؟

ج: يجب على من أفطرت شهر رمضان؛ لأنها نفساء أن تقضي صوم الأيام التي أفطرتها لنفاسها، أما الحامل فيجب عليها الصوم حال حملها إلا إذا كانت تخشى من الصوم على نفسها أو جنينها فيرخص لها في الفطر وتقضي بعد أن تضع حملها وتطهر من النفاس، وليس عليها إطعام إذا قضت الصيام قبل مجيء رمضان الذي بعده ولا يجزئها الإطعام عن الصيام، بل لا بد من الصيام ويكفيها عن الإطعام.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

القسم الثاني

الحلقة (٥٩)

درر البحار في تحقيق ضعيف الأحاديث القصار

إعداد/ علي حشيش

٥٥٣- «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل رجب قال: اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلِّغنا رمضان».

الحديث لا يصح: أخرجه ابن أبي الدنيا في «فضائل رمضان» (ح١)، وأحمد في «المسند» (ح٢٣٤٦)، والبزار في «مسنده» (١١٧/١٣) (ح٦٤٩٦)، والطبراني في «الدعاء» (ح٩١١)، وكذلك الطبراني في «الأوسط» (١٨٩/٤)، ح(٣٩٣٩) من حديث زائدة بن أبي الرقاد قال: حدثني زياد النميري عن أنس بن مالك مرفوعًا، وقال الطبراني: «لا يروى هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد تفرد به زائدة بن أبي الرقاد». اهـ.

قلت: وزائدة علة هذا الحديث قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (١٤٤٥/٤٣٣/٣): «زائدة بن أبي الرقاد عن زياد النميري منكر الحديث». قال محدث وادي النيل الشيخ أحمد شاكر في «شرح اختصار علوم الحديث» (ص٨٩): «قول البخاري: منكر الحديث. فإنه يريد به الكذابين، ففي «الميزان» (٥/١): «نقل ابن القطان أن البخاري قال: كان من قلت فيه: منكر الحديث، فلا تحل الرواية عنه». اهـ.

قلت: لذلك قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٣٠٤/١): «يروي المناكير عن المشاهير لا يحتج به ولا يكتب إلا للاعتبار». اهـ. ولذلك أورد هذا الحديث الإمام الذهبي في «الميزان» (٢٨٢٤/٦٥/٢)، وجعل هذا الحديث من مناكير زائدة بن أبي الرقاد، ثم قال: «زياد أيضًا ضعيف»، فالحديث منكر.

٥٥٤- «لو أذن الله لأهل السماوات والأرض أن يتكلموا، لَبَشَّرُوا صوام شهر رمضان بالجنة».

الحديث لا يصح: أخرجه الحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٠٣٢/٦٨/٣) من حديث عبد السلام بن عبد الله المذحجي قال: حدثني أبو عمرو، عن أنس مرفوعًا، وقال: إسناد مجهول وحديث غير محفوظ، وقال الذهبي في «الميزان» (٥٠٥٢/٦١٦/٢): «عبد السلام المذحجي لا يُدرى من هو ولا شيخه». اهـ. وأورد هذا الحديث الإمام الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» (ص٩٠)، ونقل كلام الحافظ العقيلي وأقره، ثم قال: وقد روي من حديث أبي هريرة بإسناد فيه متروك. اهـ.

٥٥٥- «إن المؤمن همته في الصلاة والصيام والعبادة، والمنافق همته في الطعام والشراب

كالبهيمة».

الحديث لا يصح: أورده الغزالي في «الإحياء» (٦٨/٣) بصيغة الجزم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن علامة المؤمن والمنافق فقال: «إن المؤمن همته..» الحديث. قال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء»: «لم أجد له أصلاً». اهـ.

٥٥٦- «من صلى ليلة النصف من رمضان، وليلة النصف من شعبان مائة ركعة يقرأ فيها بقل هو الله أحد ألف مرة لم يمت حتى يُبَشَّر بالجنة».

الحديث لا يصح: أخرجه ابن أبي الدنيا في «فضائل رمضان» (ح٩) من حديث محمد العرزمي عن محمد بن علي رفعه وعلته محمد بن العرزمي قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٧٩٠٥/٦٣٥/٣): «محمد بن عبيد الله بن ميسرة العرزمي الكوفي قال أحمد بن حنبل: ترك الناس حديثه، وقال ابن معين: لا يُكتب حديثه، وقال الفلاس: متروك». اهـ.

قلت: ومع الطعن في هذا الراوي هناك سقط في الإسناد؛ حيث إن محمد بن علي هو أبو جعفر الباقر قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١٩٢/٢): «من الرابعة»، وهذه الطبقة كما في «الطبقات» (٥/١- تقريب): «هي طبقة تلي الوسطى من التابعين جل روايتهم عن كبار التابعين فالحديث مع ضعفه الشديد مرسل، قال الحافظ في «شرح النخبة» (ص٤١): «المرسل: ما سقط من آخره من بعد التابعي». اهـ. فالحديث مردود بالسقط في الإسناد والطعن في الراوي.

٥٥٧- «ما من ليلة إلا وينادي منادٍ: يا أهل القبور من تغبطون؟ قالوا: نغبط أهل المساجد لأنهم يصومون ولا نصوم، ويصلون ولا نصلي، ويذكرون الله ولا نذكره».

الحديث لا يصح: أورده الغزالي في «الإحياء» (٢١٠/٢) بصيغة الجزم عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء»: «لم أجد له أصلاً».

٥٥٨- «إن الله تعالى يوحي إلى الحفظة: لا تكتبوا على صوام عبادي بعد العصر سيئة».

الحديث لا يصح: أخرجه الخطيب البغدادي في «التاريخ» (١٢٤/٦) من حديث إبراهيم بن عبد الله بن أيوب الدقاق قال: حدثنا القواريري، حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار، عن أنس مرفوعًا، وعلته إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أيوب المخرمي أورده الحافظ الذهبي في «الميزان» (١٢٦/٤١/١)، وجعل هذا الحديث من مناكيره، ثم نقل عن الحافظ الدارقطني أنه قال: «هذا باطل»، وإبراهيم بن عبد الله بن أيوب ليس بثقة؛ حدَّث عن ثقات بأحاديث باطلة. اهـ. وهذا الحديث من أباطيله؛ كما نقل الإمام الذهبي عن الحافظ الدارقطني.

منبر الحرمين



العمل الصالح في رمضان

إعداد/ د. عبد المحسن بن محمد القاسم
إمام المسجد النبوي

إن الحمد لله، نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شُرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا. أما بعد:

فاتَّقوا الله- عباد الله- حقَّ التقوى، وراقِبُوه في السرِّ والنجوَى.

أيها المسلمون: شرفُ الإنسان في استسلامه لأوامر الله وتحقيق العبوديَّة له دُون ما سواه، وهو ميزانُ التفاضُل بين العباد، ومن أرادَ السعادةَ الأبديَّةَ فليلزَم العبوديَّةَ لله.

والزمانُ ميدانٌ فسيحٌ للتنافُس فيها، ولله في أيامه نفَحَاتٌ يمُنُّ فيها على عباده، والمؤمنُ يتعرَّضُ لها لعلَّه أن تُصيبَه نفحَةٌ لا يشقَى بعدَها أبدًا.

وها هو رمضانُ سيِّدُ الشهور نعيشُ لحظَاته، موسمُ الخيرات والسِّباق في القُرُبات، تكثُرُ فيه المنَحُ والبركاتُ، وتزدادُ فيه العطايا والهبات، يُضاعفُ الله فيه الأجرَ ويُجزِلُ المواهبَ ويفتحُ أبوابَ الخَير لكل راغِب.

خصَّه الله بالفضل دُون سائر الشهور، واختصَّت أمَّتُنا بصيام شهر تَامٍّ على سائر الأمم في الدُّهور. السعيُ فيه مشكُور، والمؤمنُ فيه محبُور. حلَّ بنا وهو عن قليل راحلٌ عنَّا، شاهدٌ لنا أو علينا، ومُؤذِنٌ بسعادة أقوامٍ وشقَاء آخرين.

رمضانُ شهرٌ مُباركٌ أنزلَ الله فيه أعظمَ كُتُبه، قال- سبحانه-: (شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ) (البقرة: ١٨٥).

وفيه تُفتَّحُ أبوابُ الجنة، وتُغلَّقُ أبوابُ النيران، وتُصفَّدُ الشياطين ومرَدَةُ الجان. محفوفٌ بالرحمة والمغفرة والرِّضوان، وفيه ليلةُ القدر ليلةٌ مُباركةٌ هي خيرٌ من ألف شهر، ولشرفها تنزَّلُ الملائكةُ والرُّوحُ فيها، وفيها الخيرُ والسلامُ حتى مطلَع الفَجر.

شهرٌ تُكفَّرُ فيه الذنوبُ والآثام، قال- عليه الصلاة والسلام-: «الصلواتُ الخمسُ، والجُمعةُ إلى الجُمعة، ورمضانُ إلى رمضان مُكفِّراتٌ ما بينهنَّ إذا اجتنَبَ الكبائر» (رواه مسلم).

و«رغِمَ أنفُ رجل دخلَ عليه رمضان ثم انسلَخَ قبل أن يُغفرَ له» (رواه الترمذي).

ونصرُ المُسلمين كثيرًا ما يكونُ فيه؛ كيوم الفتح ويوم الفُرقان.

وفيه تجتمِعُ أصولٌ من العبادات ويكثُرُ الخيرُ ويُجدَّدُ فيه الإيمان، شرعَ الله فيه من الأعمالِ ما به يثقُلُ الميزان.

وكان من هديه- عليه الصلاة والسلام-: الإكثارُ فيه من أنواع العبادة، ويجتهدُ في أيامه ولياليه ما لا يجتهدُ في غيره.

وعلى هذا كان سلَفُ الأمة والصالحون:

لما حضرَ الموتُ عامرَ بن عبد القَيس بكَى، فقيل له: ما يُبكيك؟ قال: "ما أبكِي جزعًا من الموتِ، ولا

حرصًا على الدنيا، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر وقيام الليل".

وأفضلُ القُرُبات: إخلاصُ العمل لله وتوحيده، ومُتابعَة سُنَّة النبي- صلى الله عليه وسلم-.

والصلاةُ عامُود الدين ونورُ المؤمنين، وبها صلاحُ العمل وقبولُه، وهي أول ما يُحاسَبُ عليه العبدُ من دينه، ومن نامَ عن فرضها لم يعرف رمضان، ومن تكاسَلَ عن سُنَنها ورواتبها فقد غفَلَ عن فضل رمضان.

وصومُ رمضان شعارُ الطاعة فيه، فرضَه الله على الأنام، وجعلَه أحدَ أركان الإسلام، قال- سبحانه-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ) (البقرة: ١٨٣).

خصَّه الله لنفسه دون سائر الأعمال، وجعل ثوابَه بغير عدٍ ولا حساب، قال- عليه الصلاة والسلام-: «كل عمل ابن آدم يُضاعَفُ الحسنةُ إلى عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله- عز وجل-: إلاَّ الصومَ فإنه لي وأنا أجزي به» (رواه مسلم).

وهو عبادةٌ في الإسلام عظيمة، قال أبو أُمامة- رضي الله عنه-: أتيتُ النبيَّ- صلى الله عليه وسلم- فقلتُ: مُرني بأمر آخُذُه عنك. قال: «عليك بالصوم فإنه لا مثل له» (رواه النسائي).

و«من صامَ رمضانَ إيمانًا واحتِسابًا غُفر له ما تقدَّم من ذنبه» (متفق عليه).

«وفتنةُ الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره يُكفِّرُها الصيام» (متفق عليه).

وهو فديةٌ لبعض الأعمال أو كفَّارةٌ لها، وبه يسترُ العبدُ نفسَه من الآثام والنار، قال- عليه الصلاة والسلام-: «الصوم جُنَّةٌ» (رواه الترمذي).

و«لخُلوفُ فم الصائم أطيبُ عند الله من ريح المسك» (متفق عليه).

وفي تعجيل الفطر وتأخير السحُور خيريَّةُ الأمة، ويوم القيامة يأتي الصوم شفيعًا لأصحابه فيقولُ الصيام: «أي ربِّ! منعتُه الطعامَ والشهواتِ بالنهار فشفِّعني فيه، ويقولُ القرآنُ: منعتُه النومَ بالليل فشفِّعني فيه»، قال: «فيُشفَّعان» (رواه أحمد).

والجنةُ أعدَّها الله لمن أطابَ الكلامَ، وفيها بابٌ يُقال له "الريان" لا يدخلُ منه إلا الصائمون، وإذا دخلوها يُقال لهم: (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ) (الحاقة: ٢٤).

قال مُجاهِدٌ- رحمه الله-: "نزلت في الصائمين".

في الصيامِ حلولُ الفرح والسُّرور، قال- عليه الصلاة والسلام-: «للصائم فرحَتان يفرحُهما: إذا أفطر فرِحَ، وإذا لقيَ ربَّه فَرِحَ بصومه» (رواه البخاري).

وكلُّه خير، قال- سبحانه-: (وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ) (البقرة: ١٨٤).

وللصوم مقاصدُ وحكَمٌ عظيمة: فبه يمتثلُ العبدُ مُراقبة ربِّه في سرِّه وإعلانه، ويتَّقيه ليفوزَ بجنَّته ورضوانه، ويقيه سخطَه ونيرانَه.

وفيه تحقيقُ الصبر على طاعة الله وأوامره، وعن نواهيه وعصيانه. وإصلاحُ النفس وتزكيتُها يكمُلُ في الصيام.

وحفظُ الجوارح وتهذيبُ الأخلاق عاجلُ بُشرى الصائم، قال- عليه الصلاة والسلام-: «فإذا كان يومُ صوم أحدكم فلا يرفُثْ ولا يصخب، فإن سابَّه أحدٌ أو قاتَلَه فليقُل: إني صائمٌ» (متفق عليه).

والشهواتُ تنكسرُ بالصيام، وإلى ذلك أرشدَ- عليه الصلاة والسلام- من عجزَ عن الزواج، فقال: «ومن لم يستطِع فعليه بالصوم؛ فإنه له وِجاء» (متفق عليه).

وبه صحَّةُ الأبدان وسلامةُ الأذهان، ورقَّةُ القلب، والقُربُ من الرحمن، كما أنه يصُونُ الجوارِحَ عن المعاصي ويخذُلُ الشيطانَ.

وبه يعرفُ العبدُ نعمَ الله عليه فيشكُرُها، قال تعالى: (وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (البقرة: ١٨٥).

بالصيام يعرفُ العبادُ ضعفَهم وحاجتَهم إلى ربِّهم، وفيه يتجلَّى يُسرُ الإسلام وسماحتُه؛ فنهَى عن الوصال واستحبَّ السحورَ وتأخيرَه، وتعجيلَ الإفطار، ورخَّصَ في الفِطر للمُسافر والمريض والحامل والمرضع.

وفي رمضان يتأكَّدُ استحباب القيام، ومن صفات أهل الجنة: (كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ) (الذاريات: ١٧)، (تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا) (السجدة: ١٦).

قال- عليه الصلاة والسلام-: «من قامَ رمضانَ إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدَّم من ذنبه» (متفق عليه).

و«من قامَ مع الإمام حتى ينصرِفَ كُتبَ له قيامُ ليلة» (رواه الترمذي).

وكان- عليه الصلاة والسلام- إذا دخلَت العشرُ شدَّ مئزَره، وأحيَى ليلَه.

وفيها ليلةُ القدر، من قامَها «إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدَّم من ذنبه» (متفق عليه).

والصدقةُ بُرهانٌ، وأفضلُها ما كان في رمضان، وإذا

أصابَك الجوعُ والظمأُ فتذكَّر إخوانًا لك يُكابدون دهرَهم ذلك، والله كريمٌ يُحبُّ الكرم، ونبيُّنا- صلى الله عليه وسلم- أجودُ الناس، وكان أجودَ ما يكونُ في رمضان حين يلقاه جبريل فيُدارسُه القرآن، فلهو أجودُ بالخير من الرِّيح المُرسَلة، ولا يُسألُ شيئًا إلا أعطاه.

فأنفقوا من طيِّب كسبكم، واحتسبُوا عند الله أجرَكم، فبالصدقة بركةُ الأموال وطهارةُ الأنفس، وكل امرئ في ظلِّ صدقته يوم القيامة، وممن يُظلُّهم الله في ظلِّ عرشه: «ورجلٌ تصدَّقَ بصدقة فأخفاها حتى لا تعلَمَ يمينُه ما تُنفقُ شمالُه» (متفق عليه).

والمؤمنُ لا يستقلُّ شيئًا، فرُبَّ درهم سبقَ ألفَ درهم.

ومن الصدقات: سُقيا الماء وإطعامُ الطعام، و«مَن فطَّر صائمًا كان له مثلُ أجره غيرَ أنه لا ينقصُ من أجر الصائم شيئًا» (رواه الترمذي).

وكان ابنُ عُمر- رضي الله عنهما- يصومُ ولا يُفطرُ إلا مع المساكين.

والجمعُ بين الصدقة والصيام من مُوجبات الجنة، ومن جادَ على عبادَ الله جادَ الله عليه بالفضل والعطاء، والجزاءُ من جنس العمل.

قال- عليه الصلاة والسلام-: «إن في الجنة غُرفًا تُرى ظهورُها من بُطونها، وبُطونُها من ظُهورها». فقام أعرابيٌّ فقال: لمن هي يا رسولَ الله؟ قال: «لمن أطابَ الكلامَ، وأطعمَ الطعامَ، وأدامَ الصيامَ، وصلَّى بالليل والناسُ نيام» (رواه الترمذي).

وعُمرة في رمضان تعدلُ حجَّة. وأعظمُ الناس أجرًا في هذا الشهر أخلصُهم لله وأكثرُهم له ذكرًا، وخيرُ الذكر تلاوةُ القرآن العظيم، قال- سبحانه-: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ﴾ (فاطر: ٢٩-٣٠).

ومن قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنةٌ، والحسنة بعشر أمثالها، والماهرُ به مع السَّفَرة الكرام البرَرَة.

وفي كل ليلة من رمضان كان جبريل- عليه السلام- يُدارسُ نبيَّنا- صلى الله عليه وسلم-، وفي العام الذي تُوفي فيه دارسَه مرتين.

وكان الزُّهريُّ- رحمه الله- إذا دخلَ رمضانُ قال: "إنما هو تلاوةُ القرآن وإطعامُ الطعام".

ومن الفوز: الإقبالُ على كتاب الله بقلوب حاضرة، وتدبُّر آياته، والعملُ بمُحكَمه.

وليس شيءٌ أكرم على الله من الدعاء، وهو حبلٌ ممدودٌ بين العبد وربِّه، لا واسطةَ فيه ولا حائل، قال- سبحانه-: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٦).

ودعوةُ الصائم لا تُردُّ، وأسمعُ الدعاء: جوفُ الليل الآخر ودُبُر الصلوات المكتوبات.

وفي برِّ الوالدَين وصلة الأرحام رفعةُ الدرجات، وفي الأيام الفاضلة يزدادُ الابنُ الصالحُ قُربًا من والديه وخدمةً لهما.

ومن دعا إلى هُدًى كان له من الأجر مثلُ أجور من تبعَه إلى يوم القيامة، ولئن يهديَ الله بك رجُلًا واحدًا خيرٌ لك من حُمر النَّعَم.

والصُّحبةُ الصالحةُ عونٌ وقوةٌ وثباتٌ، ولا غنى لعاقل عنها، ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ (التوبة: ٤٠).

وأمارةُ الصلاح: حفظُ اللسان ولُزومُ العمل، وإذا أرادَ الله بقومٍ شرًّا ألزمَهم الجدلَ ومنعَهم العمل، والتوبةُ بابُها مفتوحٌ وعطاءُ الله ممنوح، والموفَّقُ من طرقَ بابَها وأكثرَ الإلحاحَ على ربِّه، وطوبَى لمن وجدَ في صحيفته استغفارًا كثيرًا.

عباد الله: ففي الطاعات لذةُ المؤمن وسُرورُه وفلاحُه وحُبورُه، والتقوى لا تُفارقُ ليلَه ونهارَه، والمسلمُ لا يقعُدُ فراغًا؛ فإن الموتَ يطلُبُه. ومن حاسبَ نفسَه ربحَ، ومن غفَلَ عنها خسر، ومن نظرَ العواقبَ نجا، وطوبَى لمن تركَ شهوةً حاضرةً لموعدِ غيْبٍ لم يرَه.

أيها المسلمون:

التقرُّبُ إلى الله بالصيام لا ينفَعُ مع تركِ الفرائض، وإذا صُمتَ فليصُم معكَ سمعُكَ وبصرُك ولسانُك ويديك، ولا تجعَل يومَ صومك كيوم فطرك.

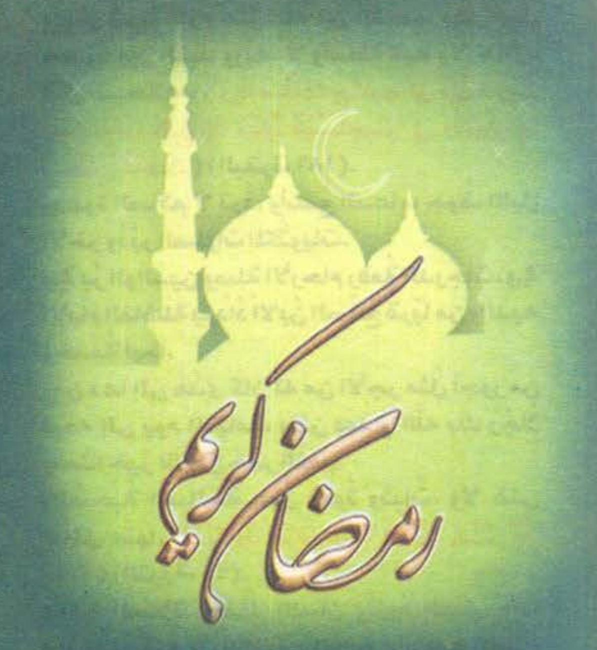
فاحفظُوا صيامَكم من القوادح والمُنغِّصات، واحذَروا انتهاكَ الحُرُمات وسماعَ المُحرَّمات، وإياكم والنظرَ إلى المُحرَّمات، قال- عليه الصلاة والسلام-: «من لم يدَع قولَ الزُّور- أي: الكذبَ- والعملَ به، فليس لله حاجةٌ في أن يدَعَ طعامَه وشرابَه» (رواه البخاري).

ومن أطلقَ بصرَه في المُحرَّمات دامَت حسرتُه وطالَ ندمُه.

والمرأةُ الصالحةُ عليها جلبابُ الحياء وجمالُ السِّتر، بعيدةٌ عن مُخالطة الرِّجال الأجانب ووُلوج الأسواق والبُروز لغير حاجة.

اللهم تقبَّل منا صيامَنا وقيامَنا.

والحمد لله رب العالمين.



من روائع الماضي

صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته

إعداد/ الشيخ زكريا حسيني
رحمه الله

الحمد لله رب العالمين مولج الليل في النهار ومولج النهار في الليل، يقلب الليل والنهار، بيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على نبي الهدى محمد بن عبد الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

١- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان، فقال: (لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غم عليكم فاقدروا له). (متفق عليه: البخاري ١٩٠٦، ومسلم: ١٠٨٠).

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم، أو قال: قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: (صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غُبِيَ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين). (متفقٌ عليه: البخاري: ١٩٠٩، ومسلم: ١٠٨١).

٣- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الشهر تسع وعشرون ليلة، فلا تصوموا حتى تروه، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين). (متفق عليه: البخاري: ١٩٠٧، ومسلم: ١٠٨٠).

٤- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن حال بينكم وبينه سحاب فأكملوا العدة ثلاثين، ولا تستقبلوا الشهر استقبالاً). (رواه أحمد والنسائي والترمذي بمعناه، وصححه).

وفي لفظ للنسائي: (فأكملوا العدة: عدة شعبان). وفي لفظ: (لا تقدموا الشهر بصيام يوم ولا يومين، إلا أن يكون شيئًا يصومه أحدكم، ولا تصوموا حتى تروه، ثم صوموا حتى تروه، فإن حال دونه غمامة فأتموا العدة ثلاثين ثم أفطروا). (رواه أبو داود).

٥- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحفظ من هلال شعبان ما لا يتحفظه من غيره، يصوم لرؤية رمضان، فإن غم عليه عدَّ ثلاثين يومًا، ثم صام. (رواه أحمد وأبو داود والدارقطني، وقال: إسناده حسن صحيح).

٦- عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقدموا الشهر

حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة، ثم صوموا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة). (رواه أبو داود والنسائي).

الصوم برؤية الهلال

قال الإمام ابن القيم في (زاد المعاد): (وكان من هَدْيه صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل في صوم رمضان إلا برؤية محققة، أو بشهادة شاهد، كما صام بشهادة ابن عمر، وصام مرة بشهادة أعرابي، واعتمد على خبرهما، ولم يكلفهما لفظ الشهادة).

وقال ابن القيم: فإن كان ذلك إخبارًا فقد اكتفى في رمضان بخبر الواحد، وإن كان شهادة فلم يكلف الشاهد لفظ الشهادة، فإن لم تكن رؤية ولا شهادة أكمل عدة شعبان ثلاثين يومًا.

وكان إذا حال ليلة الثلاثين دون منظره غيم أو سحاب، أكمل عدة شعبان ثلاثين يومًا، ثم صامه، ولم يكن صلى الله عليه وسلم يصوم يوم الإغمام، ولا أمر به، بل أمر بأن تكمل عدة شعبان ثلاثين إذا غُمَّ، وكان يفعل كذلك، فهذا فعله وهذا أمره، ولا يناقض هذا قولُه صلى الله عليه وسلم: (فإن غم عليكم فاقدروا له)، فإن القدر هو الحساب المقدر، والمراد به هو الإكمال؛ كما قال صلى الله عليه وسلم: (فأكملوا العدة)، إكمال عدة الشهر الذي غم، كما قال في الصحيح الذي رواه البخاري: (فأكملوا عدة شعبان).

وقال: (لا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه، فإن غم عليكم فأكملوا العدة). والذي أمر بإكمال عدته هو الشهر الذي يُغَمُّ، وهو عند صيامه وعند الفطر منه، وأصرح من هذا قوله صلى الله عليه وسلم: (الشهر تسعة وعشرون، فلا تصوموا حتى تروه، فإن غُم عليكم فأكملوا العدة).

وهذا راجع إلى أول الشهر بلفظه وإلى آخره بمعناه، فلا يجوز إلغاء ما دل عليه لفظه، واعتبار ما دل عليه من جهة المعنى. وقال: (الشهر ثلاثون، والشهر تسعة وعشرون، فإن غُم عليكم فعدوا ثلاثين). وساق ابن القيم رحمه الله تعالى كثيرًا من النصوص في هذا المعنى، وهي تدل دلالة واضحة على اعتبار رؤية الهلال لدخول رمضان والخروج منه، وأن ما يفهمه البعض من قوله صلى الله عليه وسلم: (فاقدروا له) أنه العمل بالحساب الفلكي فهم غير مستقيم، وإنما النصوص يفسر بعضها بعضًا.

حكم صيام يوم الشك

قال الحافظ ابن حجر في الفتح في شرحه لهذه الأحاديث: وقد بوب البخاري لها بقوله: (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: إذا رأيتم الهلال فصُوموا)، قال: هذه الترجمة لفظ مسلم من رواية إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سعيد عن أبي هريرة، وقد سبق للمصنف في أول الصيام من طريق ابن شهاب عن سالم عن أبيه بلفظ: (إذا رأيتموه). وذكر البخاري في الباب أحاديث تدل على نفي صوم يوم الشك رتبها ترتيبًا حسنًا، فصدرها بحديث عمار المصرح بعصيان من صامه- وقد علقه البخاري عقب الترجمة- ثم بحديث ابن عمر من وجهين؛ أحدهما بلفظ: (فإن غم عليكم فاقدروا له). والآخر بلفظ: (فأكملوا العدة ثلاثين)، وقصد بذلك بيان المراد من قوله: (فاقدروا له)، ثم استظهر بحديث ابن عمر أيضًا: (الشهر هكذا وهكذا حبس الإبهام في الثالثة)، ثم ذكر شاهدًا من حديث أبي هريرة لحديث ابن عمر مصرحًا بأن عدة الثلاثين المأمور بها تكون من شعبان. ثم قال ابن حجر رحمه الله: قوله: (فقد عصى أبا القاسم) استدل به على تحريم صوم يوم الشك؛ لأن الصحابي لا يقول ذلك من قِبل رأيه فيكون من قبيل المرفوع. قال ابن عبد البر: هو مسند عندهم لا يختلفون في ذلك. وخالفهم الجوهري المالكي فقال: هو موقوف. والجواب أنه موقوف لفظًا مرفوع حكمًا.

قال الطيبي: إنما أتى بالموصول ولم يقل يوم الشك مبالغة في أن صوم يوم فيه أدنى شك سبب لعصيان صاحب الشرع، فكيف بمن صام يومًا الشك فيه قائم ثابت؟

وجوب الصوم بالرؤية

قال ابن حجر: قوله: (لا تصوموا حتى تروا الهلال) ظاهره إيجاب الصوم حين الرؤية متى وجدت ليلاً أو نهارًا، لكنه محمول على صوم اليوم المستقبل، وبعض العلماء فرق بين ما قبل الزوال أو بعده، وهو ظاهر في النهي عن ابتداء صوم رمضان قبل رؤية الهلال، فيدخل فيه صورة الغيم وغيرها، ولو وقع الاقتصار على هذه الجملة لكفي ذلك لمن تمسك به، لكن اللفظ الذي رواه أكثر الرواة أوقع للمخالف شبهة وهو قوله: (فإن غم عليكم فاقدروا له). فاحتمل أن يكون المراد التفرقة بين حكم الصحو وحكم الغيم، فيكون التعليق على الرؤية متعلقًا بالصحو، وأما الغيم فله حكم آخر، ويحتمل أن يكون الثاني مؤكدًا للأول، وإلى الأول ذهب أكثر الحنابلة، وإلى الثاني ذهب الجمهور، فقالوا: المراد بقوله: (فاقدروا له) أي: انظروا في أول الشهر واحبسوا تمام الثلاثين، ويرجح هذا التأويل

الروايات الأخر المصرحة بالمراد وهي ما تقدم من قوله: (فأكملوا العدة ثلاثين) ونحوها. وأولى ما فسر الحديث بالحديث.

هل يُصام بناء على الحساب؟

قال الحافظ ابن حجر: قوله: (فاقدروا له). تقدم أن للعلماء فيه تأويلين، وذهب آخرون إلى تأويل ثالث، قالوا: معناه فاقدروه بحساب المنازل، قاله أبو العباس بن سريج من الشافعية، ومطرف بن عبد الله من التابعين وابن قتيبة من المحدثين. قال ابن عبد البر: لا يصح عن مطرف، وأما ابن قتيبة فهو مما يعرج عليه في مثل هذا، قال: ونقل ابن خويز منداد عن الشافعي مسألة ابن سريج، والمعروف عن الشافعي ما عليه الجمهور، ونقل ابن العربي عن ابن سريج أن قوله: (فاقدروا له) خطاب لمن خصصه الله بهذا العلم، وأن قوله: (فأكملوا العدة) خطاب للعامة، فصار وجوب رمضان عنده مختلف الحال يجب على قوم بحساب الشمس والقمر، وعلى آخرين بحساب العدد، قال: وهذا بعيد عن النبلاء.

وقال ابن الصلاح: معرفة منازل القمر هي معرفة سير الأهلة، وأما معرفة الحساب فأمر دقيق يختص بمعرفته الآحاد، قال: فمعرفة منازل القمر تدرك بأمر محسوس يدركه من يراقب النجوم، وهذا هو الذي أراه ابن سريج وقال به في حق العارف بها في خاصة نفسه، ونقل الروياني عنه أنه لم يقل بوجوب ذلك عليه، وإنما قال بجوازه، وهو اختيار القفال وأبي الطيب، وأما أبو إسحاق في (المهذب) فنقل عن ابن سريج لزوم الصوم في هذه الصورة، فتعددت الآراء في هذه المسألة بالنسبة إلى خصوص النظر في الحساب والمنازل:

أحدها: الجواز ولا يجزئ عن الفرض.

ثانيها: يجوز ويجزئ.

ثالثها: يجوز للحاسب ويجزئه لا للمنجم.

رابعها: يجوز لهما، ولغيرهما تقليد الحساب دون المنجم.

خامسها: يجوز لهما ولغيرهما مطلقًا.

وقال ابن الصباغ: أما الحساب فلا يلزمه بلا خلاف بين أصحابنا.

قلتُ: ونقل ابن المنذر قبله الإجماع على ذلك؛ فقال في الإشراف: صوم يوم الثلاثين من شعبان إذا لم ير الهلال مع الصحو لا يجب بإجماع الأمة. وقد صح عن أكثر الصحابة والتابعين كراهته، هكذا أطلق، ولم يفصل بين حاسب وغيره، فمن فرق بينهم كان محجوجًا بالإجماع قبله.

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز في (اختياراته الفقهية): لا عبرة شرعًا بمجرد ولادة القمر في إثبات الشهر القمري بدءًا وانتهاءً بإجماع أهل العلم المعتد بهم ما لم تثبت رؤيته شرعًا، وهذا بالنسبة لتوقيت العبادات، ومن خالف في ذلك من المعاصرين فمسبوق بإجماع من قبله، وقوله: مردود؛ لأنه لا كلام لأحد مع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا مع إجماع السلف، أما حساب سير الشمس والقمر فلا يعتبر في هذا المقام لما ذكرنا آنفًا ولما يأتي:

أ- أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالصوم لرؤية الهلال والإفطار لها في قوله صلى الله عليه وسلم: (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته)، وحصر ذلك فيها بقوله: (لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه)، وأمر المسلمين إذا كان غيم ليلة الثلاثين أن يكملوا العدة، ولم يأمر بالرجوع إلى علماء النجوم، ولو كان قولهم هو الأصل وحده أو أصلاً آخر مع الرؤية في إثبات الشهر لبين ذلك، فلما لم ينقل ذلك، بل نقل ما يخالفه دلّ على أنه لا اعتبار شرعًا لما سوى الرؤية، أو إكمال العدة ثلاثين في إثبات الشهر، وأن هذا شرع مستمر إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾.

ودعوى أن الرؤية في الحديث يراد بها العلم، أو غلبة الظن بوجود الهلال، أو إمكان رؤيته لا التعبد بنفس الرؤية بنفس الرؤية مردودة؛ لأن الرؤية في الحديث متعدية إلى مفعول واحد، فكانت بصرية لا علمية، ولأن الصحابة فهموا أنها رؤية بالعين، وهم أعلم باللغة ومقاصد الشريعة من غيرهم.

ب- أن تعليق إثبات الشهر القمري بالرؤية يتفق مع مقاصد الشريعة السمحة؛ لأن رؤية الهلال أمرها عام يتيسر لأكثر الناس من الخاصة والعامة في الصحاري والبنيان، بخلاف ما لو علق الحكم بالحساب فإنه يحصل به الحرج ويتنافى في مقاصد الشريعة؛ لأن أغلب الأمة لا يعرف الحساب.

ودعوى زوال وصف الأمية بعلم النجوم عن الأمة غير مسلمة، ولو سلمت فذلك لا يغير حكم الله تعالى؛ لأن التشريع عام للأمة في جميع الأزمنة.

ج- أن علماء الأمة في صدر الإسلام أجمعوا على اعتبار الرؤية في إثبات الشهور القمرية دون الحساب، فلم يعرف أن أحدًا منهم رجع إلى الحساب في ذلك

عند الغيم ونحوه، أما عند الصحو فمن باب أولى.

د- تقدير المدة التي يمكن معها رؤية الهلال بعد غروب الشمس لولا المانع من الأمور الاعتبارية الاجتهادية التي تختلف فيها أنظار أهل الحساب، وكذا تقدير المانع، فالاعتماد على ذلك في توقيت العبادات لا يحقق الوحدة المنشودة، ولهذا جاء الشرع باعتبار الرؤية فقط دون الحساب رحمة للأمة، وحسمًا لمادة الاختلاف، وردًا لهم إلى أمر يعرفونه جميعًا أينما كانوا.

هـ- لا يجوز لأحد أن يحتج على إبطال الرؤية بمجرد دعوى أصحاب المراصد أو بعضهم مخالفة الرؤية لحسابهم، كما لا يجوز لأحد أن يشترط لصحة الرؤية أن توافق ما يقوله أصحاب المراصد، لأن ذلك تشريع في الدين لم يأذن به الله.

و- لا يخفى على كل من له معرفة بأحوال الحاسبين من أهل الفلك، ما يقع بينهم من الاختلاف في كثير من الأحيان في إثبات ولاة الهلال أو عدمها، وفي إمكان رؤيته أو عدمه، ولو فرضنا اجتماعهم في وقت من الأوقات على ولادته أو عدم ولادته لم يكن إجماعهم حجة، لأنهم ليسوا معصومين بل يجوز عليهم الخطأ جميعًا، وإنما الإجماع المعصوم الذي يحتج به هو إجماع سلف الأمة في المسائل الشرعية. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وكلها تبين للأمة أنه لا اعتبار في الشرع المطهر للحساب، ولا لضعف منازل القمر، ولا لكبر الأهلة وضعفها، ولا لرؤية الهلال قبل طلوع الشمس من اليوم التاسع والعشرين، سواءً كان منخفضًا أو مرتفعًا، وإنما الاعتبار شرعًا بالرؤية الشرعية بعد المغرب أو إكمال العدة.

اختلاف المطالع

قال الحافظ في الفتح: (قوله: فلا تصوموا حتى تروه) ليس المراد تعليق الصوم بالرؤية لكل أحد، بل المراد بذلك رؤية بعضهم وهو من يثبت به ذلك.

قال: وقد اختلف العلماء في المطالع على مذاهب:

أحدها: لكل أهل بلد رؤيتهم، وفي صحيح مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ما يشهد لذلك- ومراده بحديث ابن عباس الذي في مسلم هو: عن كريب أن أم الفضل بنت الحارث بعثته إلى معاوية بالشام، قال: فقدمت الشام فقضيت حاجتها، واستهل عليَّ رمضان وأنا بالشام، فرأيت الهلال ليلة الجمعة. ثم قدمت المدينة في آخر الشهر، فسألني عبد الله بن عباس رضي الله عنهما. ثم ذكر الهلال فقال: متى رأيتم الهلال؟ فقلت: رأيناه يوم الجمعة. فقال: أنت رأيته؟ فقلت: نعم، ورآه الناس وصاموا، وصام معاوية. فقال: لكنا رأينه ليلة السبت. فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه. فقلت: ألا تكتفي برؤية معاوية وصيامه؟ فقال: لا. هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الحافظ في الفتح: وحكاه ابن المنذر عن عكرمة والقاسم وإسحاق، وحكاه الترمذي عن أهل العلم، ولم يحك سواه، وحكاه الماوردي وجهًا للشافعية.

ثانيها: مقابله وهو إذا رؤي ببلدة لزم أهل البلاد كلها، وهو المشهور عند المالكية، لكن حكى ابن عبد البر الإجماع على خلافه، وقال: أجمعوا على أنه لا تراعى الرؤية فيما بعد من البلاد كخراسان والأندلس.

ضابط البعد

وفي ضبط البعد أوجه:

أحدها: اختلاف المطالع، قطع به العراقيون والصيدلاني، وصححه النووي في الروضة وشرح المهذب.

ثانيها: مسافة القصر قطع به الإمام والبغوي. وصححه الرافعي في الصغير والنووي في شرح مسلم.

ثالثها: اختلاف الأقاليم.

رابعها: حكاه السرخي، فقال: يلزم كل بلد لا يتصور خفاؤه عنهم بلا عارض دون غيرهم.

خامسها: قول ابن الماجشون المتقدم، واستدل به على وجوب الصوم والفطر على من رأى الهلال وحده وإن لم يثبت بقوله. وهو قول الأئمة الأربعة في الصوم، واختلفوا في الفطر، فقال الشافعي: يفطر ويخفيه، وقال الأكثر: يستمر صائمًا احتياطًا.

توحيد الصوم

لا شك أن توحد المسلمين في صومهم كما يتوحدون في حجهم أمرٌ محبب للنفس يدعو إلى القوة والوحدة والألفة وعدم الاختلاف ونبذ الخلاف، ولكن إذا حدث واختلفت البلاد في الرؤية فقال الشيخ ابن باز رحمه الله: فعلى المسلمين في كل بلد أن يصوموا مع قادتهم درءًا للفتنة ودفعًا للخلاف.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يرد المسلمين إلى دينهم ردًا جميلاً، وأن يتقبل منا الصيام، والقيام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مِنْ مَعَالِمِ الأَخْلاقِ فِي رَمَضَانَ

إعداد/ د. عماد محمد علي عيسى
المفتش بوزارة الأوقاف

الحمد لله الواحد الخلَّاق، الذي خلق الأرض في ستة أيام وكذا السبع الطِّباق، وجعل فيهما أسبابَ الحياة وقدَّر فيهما الأقوات والأرزاق، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي جعَل هُدَانا في ديننا بكتاب وسنة ليس فيهما اختلافٌ ولا شقاقٌ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي أكملَ فيه صُورةَ الآدابِ ومعْنَى الأخْلاَقِ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين هدَم بهم صُرُوحَ المُفْسدين والفُسَّاق ممَّن ليسَ له خَلَاقٌ، وأقام بهم صَرْحَ الإيمان والأخْلاَقِ.

وبَعْدُ؛ فَلا يَشُكُّ شاكٌّ، ولا يَرْتَابُ مُرْتَابٌ في أنَّ حُسْنَ الخُلُق من الأُصُولِ العَظِيمَةِ في دِينِنا التي أوْلاَهَا الإسْلاَمُ عَظِيمَ الاهْتِمَام عَلَى مَدَى الأيَّام، لا سِيَّما في شَهْر رَمَضَان وأيَّام الصِّيَام، ولَعلَّ هذا مِنْ مَكْرُورِ القَوْلِ ومُعَادِ الكَلاَم.

ولا يَخْتَلِفُ اثْنَانِ أنَّ سُوقَ الأخْلاَقِ قَدْ كَسَدَ، وأنَّ رَبْعَهَا قَدْ فَسَدَ، وأنَّ بِضَاعَةَ أهلِهَا قَدْ لحقَهَا البَوَار وولَّتْ عساكِرُه الأدْبَار، فرَأيْنا من النَّاس مَنْ هُوَ آزَرُ الخِصَال، نَمْرُودُ الفِعَال، حَتَّى تَنَاكرتْ القُلُوبُ.

أقُولُ: إنَّ المُسْلمِين لا يَحْتَاجُونَ في هَذَا الزَّمَان إلَى شَيْء بِقَدْرِ حَاجَتِهم إلى إصْلاَحِ أخْلاَقِهم حَتَّى تُصْبِحَ أخْلاَقُهم كأخْلاَقِ السَّادَة لا كأخْلاَقِ العَبِيد، فإنَّهُ قَدْ نَبَغَتْ نَابِغَةُ زَيْغِ الأخْلاَقِ وَأظْهَرُوا البَاطلَ مِنْهَا ولَمْ يَسْتَنْصِحُوا مُرْشِدًا ولَمْ يُطِيعُوا مُوَفَّقًا ولا مُسدِّدًا والرَّابِحُ في الشَّرِّ خَاسِرٌ ومنَ البِرِّ نَاقِصٌ وعنه حَاسِرٌ.

هَذَا وإنَّهُ لَمَّا سَاءَ العُقَلاَءَ فَسَادُ الأخْلاَقِ وحَصِرَتْ صُدُورُهم أن يُصْلحُوها أحْبَبْتُ أنْ أزِفَّ إليهم بَعْضَ البَشَائِر وأسُوقَ إلَيْهم ما يَرْغَبُ في إمْكَانِ علاَجِ فَسَادِ الأخْلاَقِ.

> حُسْنَ الخُلُقِ من الأُصُولِ العَظِيمَةِ في دِينِنا التي أوْلاَهَا الإسْلاَمُ عَظِيمَ الاهْتِمَام

ففي رمَضَانَ يَسْهُلُ أن تَصْفُوَ القُلُوبُ وتُسَلُّ السَّخِيمَةُ وتُنشَرَ المَوَدَّةُ وتُضعَّفَ المَحَبَّةُ وتَذْهَبَ الضَّغَائنُ ويَزُولَ وَحَرُ الصُّدُور، ويَذُوبَ غِلُّ النُّفُوس وغَوَائلُها، ويُصبحَ المرءُ سمحَ السَّجِيَّة، طاهرَ الأثْوَاب، صَافيَ القَلْب، نَقيَّ اللُّبِّ، وإذا كانَ الرَّضَاعُ يُغَيِّرُ الطِّبَاعَ فمَن ارْتَضَعَ امْرَأةً فالغَالبُ عليْه طِبَاعُها وأخْلاَقُها فإنَّ مِثْلَ هَذه الأيَّام قَدْ نُغيِّرُ فيها ما بأخْلاَقِنا ويَهْدِينا الله فيهَا إلَى أحسَنِ الأخْلاَقِ فإنَّه لا يَهْدي لأحْسَنِها إلا هُوَ، ويَصْرفُ عنَّا سيئها فإنَّهُ لا يَصْرِفُ عنَّا سَيِّئَها إلاَّ هُوَ.

من أجْلِ هَذا وَجَبَ العَملُ على وَضْعِ أسَاسِ الأخْلاَقِ في رَمَضَان، وَبِنَاءِ صَرْحِها، وتَشْييدِ بُنْيَانِها، وتَقْويمِ مَسَارِها في هَذا الشَّهْرِ الكَريمِ، بَلْ وَطَلبِها طَلَبَ الجَادِّ الحَثِيثِ أوْ طَلَبَ المَرْأةِ المُضِلَّةِ وَلَدَها لَيْسَ لَهَا غَيْرُه فانظُرْ كَيْفَ يَكُونُ

حرصُها على لُقياه، وشغفُها إلى رؤيةِ مُحيّاه؟! ولم لا يكونُ ذلك في رمضانَ؟ والنّاسُ طيلةَ أيام رمضانَ في مساجدهم تاليةٌ للقرآن لا لاهيةً، وأسواقُهم - وهي شرُّ البقاع- لا تكادُ تسمعُ فيها لاغيةً، والأصواتُ مغضوضةٌ لا عاليةٌ، وغالبُ أمورهم- عمّا كانت عليه من سوء- في عافيةٍ.

وبعدَ أنْ كانَ شعارُ النّاس إن لم تَغْلِبْ فاخْلِبْ (فاخْدعْ) صارَ الصّدقُ عُنوانًا وشعارًا، والبرُّ والحقُّ خُلقًا لازمًا ودثارًا، وبعدما تجاذبَ النّاسُ أزمّةَ الضّلالِ ووقعُوا في المحالِ يسّرَ اللهُ لهمُ الحالَ وأصلحَ منهُمُ البالَ. وحسْبي أنْ أضعَ في هذا المقالِ علاماتٍ وصُوى على طريق إصلاحِ الأخلاقِ لأتغيّا بها غايةً نبيلةً عسى اللهُ أنْ يُصلحَ أخلاقَنا ويَستُرَ منّا القبيحَ ويُظهرَ الجميلَ ويَغفرَ الجريرةَ ولا يَفعلُ ذلكَ إلاّ هُوَ.

فيا أخي خُذْ بعنانِ الأخلاقِ ماضيًا على مُعانقةِ الخيْرِ غيْرَ مُلتفتٍ عنه ولا مُعرّجٍ على غيْرِه صابرًا على وُعورةِ المسْلكِ وصُعوبةِ الطّريقِ.

وممّا ينبغي أنْ يُؤكّدَ عليه أنّ حُسنَ الخُلقِ يَعني الإسْلامَ كافّةً وقدْ يُعبَّرُ عنْهُ بالدّين كُلّه، وهذا تأويلُ ترجُمانِ القُرآنِ لقوْله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤). قالَ ابْنُ عبّاسٍ وابْنُ عُيَيْنةَ وأحمد ابْن حنْبَل رَضي اللهُ عنْهُم: على دينٍ عظيمٍ، وفي لفظٍ عن ابْنِ عبّاسٍ: على دينِ الإسْلامِ، وكذلكَ قالتْ عائشةُ رَضيَ اللهُ عنْها: كانَ خلقه القُرآنَ، وكذلكَ قالَ الحسنُ البصْريّ: أدبُ القُرآنِ هُوَ الخُلقُ العظيمُ. (أمراض القلوب وشفاؤها لابن تيمية: ص ٢٢).

فأقولُ: النّاظرُ في أحاديث الصّيام يجدُ أنّها أكّدتْ على معنى الخُلقِ والتّربيةِ عليْه قوْلاً كانَ أو فعْلاً وجاءَ التّنبيهُ على الأخلاقِ في أهمّ الجوارحِ وأخْطرِها على قلْبِ العبْدِ وهيَ اللّسانُ وضبْطُه بعدمِ السّبِّ واللّعنِ والشّتْمِ وقوْلِ الزّورِ والفُحشِ ورفْعِ الصّوْتِ وحفْظِ السّمْعِ وغضِّ البصرِ لأنّ هذهِ النّواقصَ للصّيامِ والنّواقصَ لأخلاقِ الصّائمِ جواذبُ للرّدي منْ سيّئِ الأخْلاقِ وقواطعُ لطريقِ إصْلاحِ الخُلقِ وموانعُ منْه ولولا هذه القواطعُ والموانعُ لكانتْ طريقُ الأخْلاقِ معْمورةً بالسّالكين غير أنّه لا ينْجو منْها ومن شَركِها وحبائلها إلا الواحدُ بعْدَ الواحد، ولا يزالُ المرْءُ في حضيضها مَحْبوسًا وعنْ تحْصيل صلاحِها مَصْدودًا منْكوسًا طالما لمْ يتخلّص منْها.

تركُ السّبِّ والشّتْمِ والفُحْشِ:

أمّا القوْلُ فقدْ نُهي الصائمُ عن الجهل والغضبِ والصّياح والصّخبِ فإنّ هذا يتولّد منْهُ فُحشُ القوْلِ، ورفْعُ الأسنّة منَ اللّسانِ على الناس خصوصًا أهلَ السُّنّة، ولمْزُ النّاس بالسِّبابِ والشّتائم، ثمّ يعْقُبُه ارتداءُ الحماقة، والتّبرْقُع بالصّفاقة وكأنّنا في وادٍ لا يُنْبتُ إلاّ نكدًا ومُناكدةً وعلاجُ ذلكَ مجْموعٌ في كلماتٍ خفيفاتٍ مُباركاتٍ منْ حديثِ أبي هُريْرةَ رَضيَ اللهُ عنْهُ، أنّ رَسُولَ اللهِ صلّى اللهُ عليْه وسلّمَ، قالَ: "الصّيامُ جُنّةٌ فلا يَرْفُثْ ولا يَجْهلْ، وإنِ امْرُؤٌ قاتلَهُ أوْ شاتمَهُ فليَقُلْ: إنّي صائمٌ مرّتيْنِ" رواه البخاري (١٨٩٤) ومسلم (١١٥١).

وفي لفظ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عليْه وسلّمَ: "والصّيامُ جُنّةٌ، وإذا كانَ يوْمُ صوْمِ أحدِكُمْ فلا يَرْفُثْ ولا يَصْخَبْ، فإنْ سابّهُ أحدٌ أوْ قاتلَهُ، فليَقُلْ إنّي امْرُؤٌ صائمٌ" فيَنْبغي للمُسلم أنْ يتلطّفَ في القوْلِ، ويذرَ الخشنَ منْهُ، وأنْ يَجْعلَ هذا الخُلقَ له مثابةً، ويتّخذَ منْهُ قُرناءَ صحابةً، أمّا أن ترْتفعَ الأصْواتُ في المجالسِ، ويكْثُرَ الغلطُ فيها واللّغطُ، ويَحيصُوا حيْصةَ حُمُرِ الوحْشِ، ثمّ يكُونُ قرْضُ الأعْراضِ والتّمضْمُضُ بالاعْتراضِ والصّيالِ بذلكَ والتّصاوُلِ والاسْتطالةِ والتّطاوُلِ فهذا خذلانٌ وتخاذُلٌ، وشرٌّ كبيرٌ يغْشى النّاسَ إن لمْ ينْتبهوا ويلُفُّهُم لفًّا كمَنْ غشيَتْهُ عجاجةٌ وغُبارٌ كثيفٌ فهلْ يُبْصرُ ما حوْلَه؟!

اجتنابُ قوْلِ الزّورِ وفعْلِه:

ونُهيَ المسلمُ عنْ قوْلِ الزّورِ والعمَلِ به إذْ هُوَ منْ أسافلِ الكلمِ والكلامُ السّاقطُ مُسْقطٌ لصاحبِه

وَلهذا جاء التحذير من ذلك في حَديث أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: "مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِه، فَلَيْسَ للَّه حَاجَةٌ في أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ" رواه البخاري (١٩٠٣).

وكأن صيامه لا فائدة من ورائه ولا جدوى دونه لأنه لم يمنع صاحبه الذنوب ولم يحل بينه بين المعاصي.

إذا العُودُ لم يُثمر ولم يكُ أصلُه
منَ المُثمرات اعتدَّه النَّاسُ في الحَطَبِ

فاحْذَرْ النُّطقَ بالكَذبِ والزُّورِ فإنَّه بابُ الفُجُور وفي الحديث: "وإنَّ الكَذبَ يَهْدي إلَى الفُجُور" فإنَّ من نَطَقَ بِذَلكَ ضَلَّ وَغَوَى لأنَّه نَطَقَ لا عَنِ الشَّرْعِ بلْ عَنِ الهَوَى.

الغَضُّ عَلَى غَضِّ البَصَرِ:

ثُمَّ إنَّ الصيامَ عَوْنٌ كَبيرٌ على غَضِّ البَصَرِ وهو خُلُقٌ عَمَليٌّ بَلَغَ في صُعُوبَة التَّمَسُّك به غَايَةً، وفي قلَّة تَحْقيقه نهايَةً، لَكنَّهُ مُسْتَصْعَبٌ لمَنْ كَرِهَهُ مُيَسَّرٌ عَلَى مَنْ تَبعَهُ، فَمَنْ لازَمَهُ في الحَضَرِ، وزَامَلَهُ في السَّفَرِ سَهُلَ عَلَيْه، ولانَ لَهُ الصعب منه، فَعَنْ عَبْد اللَّه بن مَسْعُودٍ رَضيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "مَن اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإنَّهُ أَغَضُّ للْبَصَر، وَأَحْصَنُ للْفَرْج، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطعْ فَعَلَيْه بالصَّوْم، فَإنَّهُ لَهُ وجَاءٌ" البخاري (١٩٠٥).

التَّخلُّق بالجُود والإيثار:

إنَّ الصِّيَامَ عَوْنٌ عَلَى الجُود والإيتاء والعَطَاء والسَّخاء فَعَنْ ابْن عَبَّاسٍ رَضيَ اللَّه عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاس بالخَيْر، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ في رَمَضَانَ حينَ يَلْقَاهُ جبْريلُ، وَكَانَ جبْريلُ عَلَيْه السَّلاَمُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ في رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلخَ، يَعْرِضُ عَلَيْه النَّبيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ القُرْآنَ، فَإذَا لَقيَهُ جبْريلُ عَلَيْه السَّلاَمُ، كَانَ أَجْوَدَ بالخَيْر منَ الرِّيح المُرْسَلَة" رواه البخاري (١٩٠٢).

أَقُولُ: على هذَا الطَّبْع من الجُود كَانَ من خَتَم اللَّهُ به الرِّسَالَةَ واخْتَارَ لَهُ أَعْظَمَ خُلُق وانْتَخَبَهُ منْ أَطْيَب سُلاَلَة صلى الله عليه وسلم، ويَتفَرَّع منه خُلُقُ المُواساة والعَطْف على النَّاس ورَحْمَة الأرْمَلة والمسكين وابن السَّبيل فاشْدُدْ يَدَيْكَ بهَذَا الخُلُق وَكُنْ وَلُوعًا به وَلَوْ بالقَليل منَ المَال حَتَّى تَسْمَحَ نَفْسُكَ الشَّحيحَةُ وتَجُودَ وهيَ الضَّنينَةُ.

فَسرْ عَلَى هَذَا النَّهْج الَّذي سَارَ عَلَيْه السَّلَفُ- عَلَيْهِمْ سَحَائبُ الرَّحْمَة وشَآبيبُ المَغْفرَة وَالرِّضْوَان- فَلَمْ يَكُنْ الوَاحدُ منْهُمْ يَأْتي منَ الأَخْلاَق مَحْظُورًا، وَلاَ يَسْلُكُ منْهَا طَريقًا مَحْظُورًا، بَلْ مَهَّدُوا طَريقَ الأَخْلاَق السَّوِيَّة، وسَلَكُوا سُبُلَ الخَلاَئق المَرْضيَّة، وَأَنَارُوا سُرُجَهَا المُضيَّة، وَكَانَ الخُلُقُ الحَسَنُ بَابُ عَلَيْه كَظيظٌ منَ الزِّحَام أَوْ كَالحَوْض المَوْرُود للسُّقْيَا يَرِدُهُ الوَارِدُونَ وَيَصْدُرُ عَنْهُ الصَّادرُونَ، فَالجُمُوعُ عَلَيْه مُتَكَاثرَةٌ، والرَّغَبَاتُ إلَيْه مُتَوَافرَةٌ، حتَّى بلغُوا بذلكَ ذروَة المجد والسَّنَاء وأحرَزُوا قَصَبَات السَّبْق والعَلاَء.

وَلاَ عَجَبَ فَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ منْهُمْ قَدْ جَبُلَ عَلَى حَسَن الخُلُق طَبْعُهُ وعُمِّرَ بحُبِّ الخَيْر رَبْعُهُ وهذا خُلُقُ مَنْ رَزَقَهُ اللَّه طَبْعًا سَليمًا وَهَدَاهُ صراطًا مستَقيمًا، فَيَا لَيْتَنَا نَقْبضُ قَبْضَةً من أَثَر هَؤُلاء الأَقْوَام فَنَنْبذَهَا في ظَهْرَاني أَقْوَامنا عَسَى اللَّه أَنْ يُحْييَ بهَا مَوَاتَ أَخْلاَقنا، وَلاَ يَزَالُ النَّاسُ بخَيْر مَا دَامَ الأَوَّلُ يَقْتَبسُ منْهُ وَيَقْتَدي به الآخرُ.

فَخُذْ مَقَالَتي هَذه ورسَالَتي إلَيْكَ أَخْذَ الجدِّ؛ فَقَدْ مَحَّضْتُ لَكَ فيهَا النُّصْحَ النَّصيحَ – فيما أَحْسب-، وَمَخَّضْتُهَا عَنْ زُبَد الخُلُق الصَّحيح، وَجَلَّيْتُ لَكَ فيهَا الحَقَّ الصَّريحَ، وَذَكَرْتُ لَكَ فيهَا فَوَائدَ ذَوَات عَدَد وَعَوَائدَ حسَان؛ فَاظْفَرْ بهَا تَربَتْ يَمينُكَ، أَصْلَحَ اللَّه خُلُقَنَا، وَسَدَّدَ قَوْلَنَا وَعَمَلَنَا، وَبَلَّغَنَا أَمَلَنَا، وَهَدَانَا سُبُلَنَا، وَجَعَلَ سَعْيَنَا مُقَرِّبًا إلَيْه، وَمُزْلفًا لَدَيْه وَصَلَّى اللَّه وَسَلَّمَ عَلَى نَبيِّنَا مُحَمَّد وَعَلَى آله وَصَحْبه وَمَنْ تَبعَهُمْ بإحْسَانٍ إلَى يَوْم الدِّين.



رمضان والسُّنة هَوِيَّة تجمع الأمة

إعداد/ د. مرزوق محمد مرزوق

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

لما كان شهر رمضان مناسبة زمنية تعود فيها الأمة على الجملة إلى ربها؛ إذ فرض الله علينا فيه ركن الصيام ثم جعله لعباده نفحة من نفحات الله إذ فيه تفتح أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران، وتسلسل فيه الشياطين، وينادي منادٍ كل ليلة: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ثم هو سبب من أسباب تكفير الذنوب إذا اجتُنبت الكبائر كما أنه تتضاعف فيه الأجور من الرب الرحيم الغفور؛ فالعمرة فيه تعدل حجة.

وكذلك من أهم خصائصه قيام لياليه؛ إذ وعد الله المسلمين بغفران الذنوب لمن قامها إيمانًا واحتسابًا، وفيها يجتمع الناس على قارئ بأجسادهم بل وبقلوبهم، ثم كان من خصائصه كذلك الاعتكاف في أخراه؛ إذ الأعمال بالخواتيم.

وهو شهر الجود والقرآن تدبرًا وفهمًا تعلمًا وتعليمًا، وجميع ذلك سنن أثبتت بوحي نبوي وعمل مصطفوي والحمد لله على إحسانه.

فرصة التغيير لواقع لا ينكر:

ومع انتظار الشهر المبارك ولا يزال واقع أمتنا وقد تكالبت عليها الأمم كما تتكالب الأكلة إلى قصعتها، ولم يكن ذلك من قلة بل من كثرة صارت كغثاء السيل؛ إذ هانت على نفسها، فهانت على غيرها فلما كان الواقع كذلك كان قدوم الشهر بعباداته فرصة للتغيير لتستعيد الأمة فيه بعض عزها إذ إن طريق النجاة لأمتنا واحد لا ثاني له، وصراطها مستقيم لا يقبل الاعوجاج، طريقها هو ما كان عليه رسول الله وأصحابه. كانوا على شريعة غراء ومحجة بيضاء، لسان حالهم أنهم كما اهتموا ببناء أمة اهتموا بأبسط سنة، كما أعدوا الجيوش ليعبد الناس رب العالمين علموا أنفسهم شرائع الدين، كذلك علموا أنفسهم البشاشة واللين، إذ كله سنة نبوية بها تستنزل الرحمات وتدفع الكربات، فكل الدين الذي أتى من عند الله يأخذونه بقوة ويدعون إليه بحكمة وموعظة حسنة، القشر عندهم يحمى اللب، والمقصد من كل مرضاة الرب.

فإذا فعلت الأمة ذلك كما كان يفعل الأصحاب خرجوا من مستنقع جحر الضب الذي يقلدون فيه غير المسلمين من الشرق والغرب، وأعادوا لأنفسهم

الهويـة التي تجمعهم على المحجـة البيضاء، ونجوا من الهاوية التي تفرق بهم عن سبيل الله.

رمضان والهوية الإسلامية:

ومـع عبـادات الشهـر وإحيـاء سـنن خـاتم المرسلين المرسل للثقلين أجمعين- إذ لا ديـن إلا ما دعى إليه ولا موحـد إلا مـن آمن بـه وشهد له- تكـون فرصتنا لإظهار هويتنا الإسلامية.

وهوية الأمـة عمومًا: إخبار عـن حقيقتها وصفاتها الذاتية المميزة لها (ينظر: الهوية الإسلامية للدكتور جاسم المهلهل، والعودة إلى الهوية الإسلامية لأحمد أنور، الهوية الإسلامية في زمن العولمة للدكتور خليل نوري).

وهويتنا هي الكتـاب والسنة: إذ قال صلى الله عليه وسلم: "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة رسوله" (الصحيحة رقم ١٧٦١).

نعـم إنه ديـن الإسلام كما قـال تعالى: «ديناً قيَماً ملَّـةَ إبْرَاهيمَ حَنيفـاً وَمَا كَانَ مـنَ الْمُشْركينَ»، وأخص الديـن عقيدتـه: وإن كان الكتاب والسنّـة هو هوية هذه الأمة فإن عقيدة التوحيد هي أخص خصائص الوحيـين (الكتـاب والسنــة) فكانـت بذلـك هي لب وهوية أمة الإسلام.

وفي بيانه لذلك في كتاب (هويتنا أو الهاوية) يفيد أن الهوية الإسلامية في المقام الأول هي انتماء للعقيدة، فالعقيدة الإسلامية التوحيدية هي أهم الثوابت في هويـة المسلم وشخصيته، وهـي أشرف وأعلى وأسمى هوية يمكـن أن يتصف بهـا إنسان، فهـي انتماء إلى: أكمل ديـن، وأشرف كتاب نزل علـى أشرف رسول إلى أشـرف أمة، بأشـرف لغة، بسفارة أشـرف الملائكة، في أشرف بقـاع الأرض، في أشرف شهور السنة، في أشرف لياليه وهي ليلة القدر، بأشرف شريعة وأقوم هدي) انتهى.

وفي القـرآن الكـريم مـدح وتعظيم لهـذه الهوية قال عـز وجـل: «كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» (آل عمـران ١١٠)،، وقال عز وجـل: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» (المائدة: ٣)، وقال تعالـى: «صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ» (البقـرة: ١٣٨)، وقال جـل جلاله: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» (البقرة: ١٤٣).

ومـن مميـزات الهوية الإسلاميـة كذلـك: أنها هوية تستوعـب كل مظاهر الشخصيـة، وتحدد لصاحبها بكل دقة ووضوح هدفه ووظيفته وغايته في الحياة، قـال تعالـى: «قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ» (الأنعـام: ١٦٢-١٦٣)، وقال سبحانه: «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (يوسف: ١٠٨).

ثم هي مصدر للعزة المفقودة والكرامة المنشودة إذ قال تعالـى: «لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» (الأنبيـاء: ١٠)، وقال سبحانـه: «وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ» (المنافقون: ٨).

وقـال عمر رضـي الله عنه: "إنا كنـا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزَ بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله" (السلسلة الصحيحة ٥١).

وقفة مع القوم:

ثـم من عجـب بعد هـذا البيـان مـن نبينـا العدنان صلـى الله عليـه وسلم مـن قـوم أراد الله أن يرفع به ذكرهم ثـم هم يتنكرون لهذه السنة، يعيش الواحد منهـم متهوكًا حيرانًا تتفـرق نفسه إلـى أهواء شتى تتجاذبها أو تمزقهـا فـلا تجـده يومًا حامدًا لربه قريـرة عينه كما قـال الله فيهم: «كَالَّذي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطينُ في الأَرْض حَيْرَانَ» ولم يكـن ذلـك إلا بتخليهـم عـن هويتهـم الإسلاميـة وذوبانهـم في هويات متعددة فصـار مذبذبًا بين كل ،لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، فلم يذق حلاوة الاتباع.

حوار هادئ مع المخالفين:

إننـا نسـأل هؤلاء المذبذبـين ألم تقـرأوا قول الله في سـورة الكافـرون: «لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ» (الكافـرون: ٦)، بـل ولم تقـرأوا في صلاتكم في سـورة الفاتحة: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ» (سـورة الفاتحـة: ٦-٧)، قـال تعالى على لسـان المؤمنين وهم يخاطبـون الكافرين: «أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ» (يونس: ٤١)، وقـال سبحانـه: «وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ» (البقـرة: ١٣٩)، أليـس هذا قرآن وأنتـم مسلمون ناهيكـم عن السنة الصحيحـة التـي نقلـت لنا تحـري النبـي صلى الله عليـه وسلم لهم في أغلب شئونهم الخاصة بهم، حتى قالـوا: ما يريد هذا الرجـل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنـا فيه. (مسلم ٣٠٢). فيـا قومنا أجيبوا داعي الله، وقد أدركتم الشهر الكريم.

حكم الانتماء إلى الهوية الإسلامية:

لـذا ومـن جميع مـا سبق تتحقـق فرضيـة الانتماء إلـى الهوية الإسلامية كما قـال أفضل الخلق وخاتم الرسـل بحـق صلـى الله عليـه وسلم: "والـذي نفس

محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار" (صحيح مسلم: ١٥٣)، فصار بذلك ذلك الانتماء فرض كما أفاده في كتاب (الهوية أو الهاوية): إن الانضواء تحت (الهوية الإسلامية) والاندماج فيها ليس أمراً أختيارياً، ولا مستحباً، ولكنه فرض متعين على كل بني آدم المكلفين، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال عز وجل: «قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا» (الأعراف: ١٥٨)، وقال سبحانه: «وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ» (الأنعام: ١٩)، أي: ومن بلغه القرآن (ينظر الهوية أو الهاوية للدكتور المقدم).

الهوية الإسلامية وحب الوطن:

وصاحب الهوية الإسلامية هو أولى الناس بحب وطنه إذ تأمره هويته بذلك فطرة إذ قال صلى الله عليه وسلم (ما أطيبَك من بلد! وما أحبَّك إليَّ! ولولا أن قومي أخرجوني منك، ما سكنتُ غيرَك»؛ رواه الترمذي، وثبت في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في الرقية: «باسم الله، تُربَةُ أَرضِنا، وريقَةُ بَعْضِنا، يَشْفَى سقيمُنا بإذن ربنا»؛ رواه البخاري ومسلم.

فجعل الشفاء في شم تراب وطنه، وقال الجاحظ: "كانت العرب إذا غزَتْ، أو سافرتْ، حملتْ معها من تربة بلدها رملاً وعفرًا تستنشقه".

التكفير والتفجير دليل على فقدان الهوية الإسلامية:

وليس خفياً على أحد أن أمتنا فقدت قدراً كبيراً من هويتها وليس أدل على ذلك مما يتنامى إلى أسماعنا من أذاه من تكفير وتفجير وتخريب وتدمير حتى اجترؤوا على مقاتلة إخوانهم والاستيلاء على نفوسهم وأموالهم وبلادهم وصاروا يقاتلون إخوانهم المؤمنين بنوع مما كانوا يقاتلون به المشركين وربما رأوا قتال المسلمين آكد، ولا عجب فهذا يزيد المؤمن إيماناً؛ إذ وصف النبي- صلى الله عليه وسلم- الخوارج حيث قال: « يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان» فهل يفعل هذا صاحب وعي عنده أدنى قدر من الانتماء فضلاً عن الصورة المثلى منه والتي هي الهوية الإسلامية.

ولا عجب أيضاً أن يكونوا هؤلاء المخربين هم صناعة لأعداء أمة الإسلام ليرمونا بسهم من أنفسنا ثم هم يطعنون في إسلامنا بهم وهم قد صنعوهم بأيديهم وعلى ذلك نقول عند غياب الهوية الإسلامية - كهوية حقيقية راسخة ذات جذور - في بلد مسلم يحدث افتراغ واغتراب ينشأ عنه تحقق تلك الخطط التخريبية والناشئة المغتربة التي لا صلة لأفعالها بالدين بل هي على خلافه بشهادة النقل والعقل والتاريخ.

وهذا هو الطريق:

وبذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم الطريق إلى هذه الهوية بتلك السمات أن عبَّد الناس لإله واحد لا شريك له وكانت هذه أول مخالفة للمشركين أنكروها على المؤمنين إذ قالوا: (أجعل الآلهة إلهًا واحدًا إن هذا لشيء عجاب)، فقد رفع راية التوحيد والربانية وأعلن العبودية لله تعالى وكان بإمكانه صلى الله عليه وسلم أن يرفع رايات أخرى لا يختلف عليها الناس، فأبطل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بذلك تعدد الهويات وتداخل الثقافات.

والحمد لله هذه دعوتنا:

وأنصار السنة هي دعوة مباركة لم تكن يومًا دعوة حزبية ولا تفريقية ولا حتى تقسيمية، بل ولا تطلعية، فقط غايتها مرضاة رب البرية وذلك لأنها خرجت من مشكاة نبوية إذ هي دعوة قائمة على الكتاب والسنة بفهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ توحيد الله علم عليها لا تقتصر على دعاتها ولا تحصي عددًا للمنتسبين إليها؛ إذ ليس لهم سجل يسجلون فيه أنفسهم فهذا تقسيم لا يعنيهم إذ لا يترتب عليه تفرقة لأنها هي دعوة معاني همها تحقيق كلمة التوحيد وهوية الإسلام كما فعل خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام فطالما حقق صاحبها معناها فهو منها.

ثم هم مع ذلك على مسافة واحدة مع الجميع يجتهدون وسعهم أن يتخلقوا مثل نبيهم وهكذا الإسلام وهويته التي تجمع أمتنا المباركة.

نداء وخاتمة:

وفرصة الشهر المبارك الذي جعله الله سيدًا في الطاعات والتي هي مع حسن النوايا واتباع السنن من مقبول العبادات تتحقق هوية الأمة؛ لذا فإننا نتوجه بنداء ليس فقط إلى العلماء العاملين وليس فقط إلى الدعاة المربين، بل إلى الأمة بأكملها منادين أن طريق النجاة عنوانه عقيدة ننجو بها من الشرك وسنة ننجو بها من البدعة وهوية من الوحيين تجتمع عليها الأمة، وفي هذا القدر الكفاية، والحمد لله رب العالمين.

واحة التوحيد

من نور كتاب الله

رمضان شهر القرآن

قال تعالى: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ» (البقرة: ١٨٥).

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيام رمضان

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان؟ فقالت: "ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة؛ يصلي أربعاً، فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعاً، فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثاً". (صحيح البخاري).

صيام رمضان برؤية الهلال

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غُمِّي عليكم، فأكملوا عدة شعبان ثلاثين" (صحيح البخاري).

من سماحة الإسلام في شهر الصيام

عن عائشة رضي الله عنها أن حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله عنه، قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أأصوم في السفر؟ وكان كثير الصيام، فقال: "إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر". قلت: ولمن أفطر عليه القضاء بعد رمضان. (صحيح البخاري).

من الآداب في شهر الصيام

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، وإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم" (صحيح الجامع ٨٣٢٤).

دعاء من أفطر عند قوم

عن عبد اللّه بن الزبير رضي الله عنهما أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أفطر عند سعد فقال: "أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة" (صحيح الجامع ١١٣٧).

إعداد/ علاء خضر

ليلة القدر في ليالي الوتر

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تحروا ليلة القدر في الوتر، من العشر الأواخر من رمضان" (صحيح البخاري).

فضل العمرة في رمضان

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "عمرة في رمضان تعدل حجة" (صحيح الجامع ٧٦٦).

مما يباح للصائم بشرط

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يُقبِّل ويباشر وهو صائم، وكان أملككم لإربه". قال ابن عباس: مآرب حاجات. (صحيح البخاري).

حقيقة الصيام

عن الشعبي قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "ليس الصيام من الطعام والشراب وحده، ولكنه من الكذب والباطل واللغو والحلف" (مصنف ابن أبي شيبة).

من السنة الاجتهاد في العشر

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر اجتهاداً لا يجتهد في غيره". (صحيح البخاري).

أجر من فطَّر صائمًا

عن زيد بن خالد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من فطَّر صائمًا كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا" (صحيح الجامع ٦٤١٥).

قيام رمضان وليلة القدر.. آداب وأحكام

إعداد/ محمد عبد العزيز

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعدُ:

فإن قيام الليل هو أفضل الصلاة بعد المكتوبات، وقد امتدح الله فاعله، وجعله علامة على صلاح العبد، فمن عاجل بشرى المؤمن أن ييسر له قيام الليل، ومن الحرمان أن يحرم قيام الليل، قال تعالى: « وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا » (الفرقان:٦٤)، وقال: « تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ » (السجدة:١٦)، وقال: « أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ » (الزمر:٩)، وقال: « كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ » (الذاريات:١٧، ١٨).

والله تعالى وعد نبيه صلى الله عليه وسلم المقام المحمود، الذي يحمده عليه كل الخلائق بقيامه الليل قال تعالى: « وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا » (الإسراء: ٧٩).

والباب في ذلك يطول جدًا إن ذهبت تذكر فضل قيام الليل من الوحيين الكتاب والسنة، لكن يكفي من السوار ما أحاط بالمعصم، ومن القلادة ما طوق العنق.

ومقصدنا في هذا المقال هو قيام رمضان، وليلة القدر خاصة، ورمضان هو أفضل أزمان قيام الليل في العام، وليلة القدر خاصة هي أعظم ليلة فيه، وسنتناول هذا الموضوع باختصار أرجو أن يكون غير مخل في ستة مطالب؛ حتى لا يتشعب بنا الأمر، وهي:

المطلب الأول: فضل قيام رمضان:

يشترك قيام رمضان مع سائر القيام في فضله، ويزيد على ذلك بفضيلة خاصة لا تكون إلا فيه، وهي اختصاصه بمغفرة ذنب من قامه إيمانًا واحتسابًا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم – قال: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا؛ غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخاري (٣٧)، ومسلم (٧٥٩).

وقوله: « من قام رمضان»: يعني كل لياليه؛ لأن اللفظة عامة، فلا يتحقق هذا الفضل العظيم لمن قام بعضه، وترك بعضه، وإنما يكون له من الأجر بقدر ما أتى من الشرط، ولو قال صلى الله عليه وسلم: من قام شهر رمضان، لتحقق الأجر لمن قام كامل الشهر، أو بعض الشهر.

والقيام يتحقق بصلاة الليل فرادى في البيت، وبصلاة التراويح جماعة إجماعًا.

قوله: « إيمانا » أي: تصديقًا بالثواب من الله تعالى، على قيامه.

قوله: « واحتساباً » أي: محتسبًا الثواب على الله، أو ناويًا بقيامه وجه الله تعالى فلا رياء، ولا سمعة.

قوله: «غفر له ما تقدم من ذنبه»: المعروف عند الفقهاء أن المغفرة تتعلق بالصغائر، دون الكبائر، فالكبائر تكفرها التوبة، وقال بعضهم: يجوز أن يُخَففَ من الكبائر إذا لم تصادف صغيرة. (انظر: شرح مسلم للنووي: ٦/ ٤٠).

وظاهر الحديث أنه يتناول الصغائر والكبائر وإلى ذلك جنح ابن المنذر، فقال هو قول عام يرجى لمن

قامها إيمانًا واحتسابًا أن يغفر له جميع ذنوبه صغيرها وكبيرها.

بم يتحقق قيام الليل في رمضان؟

يتحقق قيام الليل بمطلق القيام، ولو كان يسيرًا فرادى أو جماعة، قال ابن العراقي في طرح التثريب (٤/١٦٠، ١٦١): «ليس المراد بقيام رمضان قيام جميع ليله، بل يحصل ذلك بقيام يسير من الليل كما في مطلق التهجد وبصلاة التراويح وراء الإمام كالمعتاد في ذلك. وبصلاة العشاء والصبح في جماعة لحديث عثمان بن عفان قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله» رواه مسلم في صحيحه بهذا اللفظ.

وأبو داود بلفظ «من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة، ومن صلى العشاء والفجر في جماعة كان كقيام ليلة».

وكذا لفظ الترمذي «ومن صلى العشاء والفجر في جماعة....».

قلت: لكن حصول الأجر بالفعل شيء، وحصول مثل الأجر شيء آخر، فحصول مثل الأجر أي: في أصله دون المضاعفات كما هو معلوم من قول محققي أهل العلم.

المطلب الثاني: وقت القيام:

وقت قيام الليل يبدأ من صلاة العشاء الآخرة، وينتهي بأذان الفجر الصادق، فلو جمع العشاء إلى المغرب جمع تقديم لعذر بدأ في حقه وقت القيام.

ومن الليل كله صلى النبي صلى الله عليه وسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « ما كنا نشاء أن نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليل مصليًا إلا رأيناه، ولا نشاء أن نراه نائمًا إلا رأيناه». رواه ابن حبان (٢٦١٧).

وأفضل الليل الثلث الأخير لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر. فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟» رواه البخاري ومسلم.

وفي حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر؛ فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن» (رواه الترمذي).

المطلب الثالث: مشروعية الجماعة في قيام رمضان:

الجماعة مشروعة في قيام رمضان ولا ينازع في هذه المشروعية أحد في هذه الأزمان، ومما يدل على مشروعية الجماعة حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: « صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم بنا شيئا من الشهر حتى إذا كانت ليلة أربع وعشرين، السابع مما يبقى صلى بنا حتى كاد أن يذهب ثلث الليل.

فلما كانت ليلة خمس وعشرين لم يصل بنا، فلما كانت ليلة ست وعشرين الخامسة، مما يبقى صلى بنا حتى كاد أن يذهب شطر الليل. فقلت: يا رسول الله، لو نفلتنا بقية ليلتنا؟ فقال: « لا، إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة».

فلما كانت ليلة سبع وعشرين لم يصل بنا، فلما كانت ليلة ثمان وعشرين، أظنه، قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهله واجتمع له الناس فصلى بنا حتى كاد أن يفوتنا الفلاح. ثم يا ابن أخي لم يصل بنا شيئًا من الشهر. قال: والفلاح السحور». رواه أبو داود (١٣٧٥) والترمذي (٨٠٣).

وقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الليل بهم جماعة؛ لأنه خشي أن تفرَض عليهم، ثم لا يقدرون عليها، فكان الناس يصلون الليل فرادى، ويصلي الرجل بصلاة الرجل، ويصلي الرجلان، والثلاثة، والرهيط، والرهط، بصلاة الرجل ممن معه القرآن، في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وفي خلافة أبي بكر، وصدرًا من خلافة عمر رضي الله عنهما فعزم عمر فجمعهم على إمام واحد إلى يومنا هذا.

فعن عبد الرحمن بن عبد القاريّ نسبة إلى (قارة بن ديش) وكان عامل سيدنا عمر على بيت مال المسلمين أنه قال: « خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط. فقال عمر: « إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد، لكان أمثل»، ثم عزم، فجمعهم على أبي بن كعب. ثم خرجت معه ليلة أخرى، والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر: « نعم البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون». يريد آخر الليل، وكان الناس يقومون أوله». رواه البخاري (٢٠١٠).

ومن فوائد هذا الحديث:

-الدلالة على جواز صلاة القيام جماعة، ولو كان في المسجد جماعة منعقدة لبعض المسبوقين.

- وفيه دلالة على أن تعدد جماعات المسبوقين في المسجد الواسع لا تبطل الصلاة.

لكن أيهما أفضل صلاة قيام رمضان جماعة، أم فرادى؟

الجمهور على أن صلاة القيام في رمضان جماعة أفضل، وجعلوها من الشعائر الظاهرة، وذهب مالك، وجمهور أصحابه إلى أفضليتها منفردًا إذا لم يكسل، ولم تختل جماعة المسجد بفقده.

قال النووي في شرح مسلم (٣٩/٦، ٤٠): «واختلفوا في أن الأفضل صلاتها منفردًا في بيته أم في جماعة في المسجد؛ فقال الشافعي وجمهور أصحابه وأبو حنيفة وأحمد وبعض المالكية وغيرهم: الأفضل صلاتها جماعة كما فعله عمر بن الخطاب والصحابة رضي الله عنهم، واستمر عمل المسلمين عليه؛ لأنه من الشعائر الظاهرة فأشبه صلاة العيد.

وقال مالك وأبو يوسف وبعض الشافعية وغيرهم: الأفضل فرادى في البيت لقوله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة»».

قال في المنهل العذب المورود (٣١١/٧): «وأجاب الجمهور بأن حديث أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة مخصوص بغير ما شرعت فيه الجماعة من النوافل كالعيد فكان صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم يصليها في الصحراء وكذا التراويح فقد صلاها في المسجد جماعة».

المطلب الرابع: عدد ركعات القيام:

لم يصلِّ النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان ولا غيره ما يزيد عن إحدى عشرة ركعة، أو ثلاث عشرة ركعة، فمن كان متعبدًا بعدد معين وقف عند هذا.

لحديث أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: سألت عائشة- رضي الله عنها- فقلت: كيف كانت صلاة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في رمضان؟ فقالت: « ما كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربع ركعات فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربع ركعات فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثا » (رواه البخاري (٣٣٧٦)، ومسلم (١٢٥).

وقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «أربع ركعات». تعني مثنى مثنى.

لكن إن لم يتعبد بعدد معين فله أن يصلي ما شاء سواء قلت عدد الركعات أو كثرت، وقد نقل الإجماع على ذلك ابن عبد البر.

قال ابن عبد البر في الاستذكار (١٠٢/٢): «وقد أجمع العلماء على أن لا حد ولا شيء مقدرا في صلاة الليل وأنها نافلة فمن شاء أطال فيها القيام وقلت ركعاته ومن شاء أكثر الركوع والسجود».

المطلب الخامس: حكم التعقيبة:

والتعقيبة: هي أن ينتهي الناس من صلاة التراويح جماعة ثم يصلون الوتر، ثم يعودون للصلاة مرة ثانية آخر الليل وقبل السحور، سواءً كان من أول رمضان أو في العشر الأواخر منه.

فهذا المسألة قد اختلف أهل العلم في حكمها على قولين: الأول: الكراهة، وهو مذهب الحنفية، وأحد القولين عن الحنابلة. الآخر: الجواز، وهو أصح قولي الحنابلة، استدلالاً بالأحاديث العامة في فضل القيام، ولأنه أحد القولين المنقولين عن أنس، رضي الله عنه.

والقول الأول هو الراجح؛ لأنه لم يكن من هدي السلف عقد جماعتين متتاليتين في المسجد للتراويح. لكن ينبغي التفريق بين قسم الصلاة إلى جزأين، بحيث يكون الوتر في آخرها، فتكون الصلاة واحدة مقسومة، وبين التعقيب الذي تصلى فيه التراويح كاملة ويوتر الناس، ثم يعودون لجماعة أخرى، فهما مسألتان.

فالظاهر أن قسمة الصلاة جائزة إن كان يشق على الناس، مع اتفاقهم على الإطالة في القيام، والله أعلم.

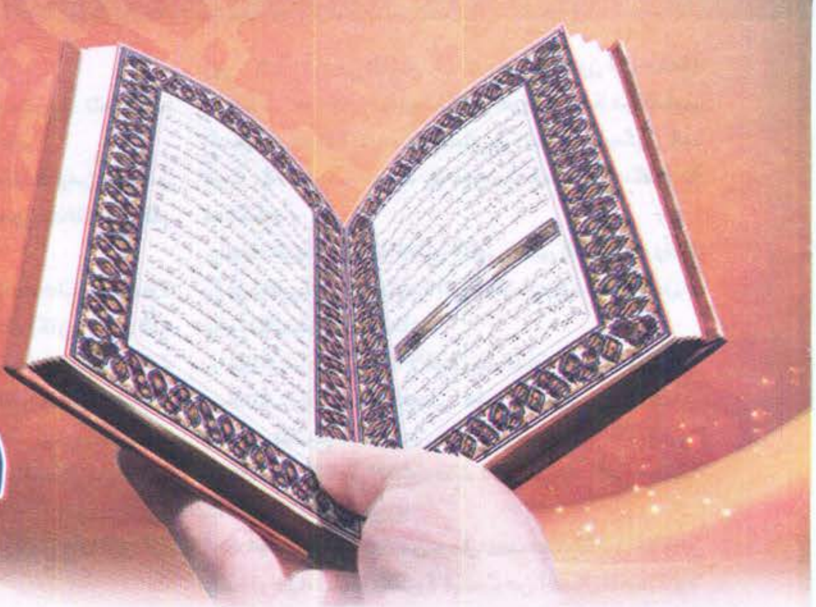
المطلب السادس: قيام ليلة القدر خاصة:

لقيام ليلة القدر فضيلة خاصة دون سائر ليالي رمضان، وقد انفردت بأن قيامها وحدها يرجى به مغفرة الذنوب، فهي ليلة يساوي قيامها قيام الشهر مجتمعًا بدونها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من قام ليلة القدر إيمانًا، واحتسابًا؛ غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخاري (١٨٠٢)، ومسلم (١٧٥).

وكل ما قيل من أحكام في قيام رمضان بعد ذلك تشركه فيه ليلة القدر.

هذه ما يسره الله في هذه العجالة، تقبل الله مني ومنكم صالح العمل، وأعاننا على شكره، وذكره وحسن عبادته.

حمل المصحف في الصلاة



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: مع دخول شهر رمضان وإقبال المسلمين على صلاة القيام، تكثر حالات قراءة الأئمة للقرآن الكريم في صلاة القيام من المصحف، ونشاهد بعض المأمومين يتابعون الإمام بفتح المصحف والنظر فيه، ويكثر السؤال عن حكم الشرع في ذلك، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

إعداد/ د. حمدي طه

المصلي في الصلاة إما يكون إمامًا أو مأمومًا أو منفردًا، ونتناول في هذا البحث حكم حمل المصحف والقراءة منه في الصلاة للمنفرد والإمام، ثم حكم حمل المأموم المصحف والقراءة منه في الصلاة.

أولاً: حكم حمل المصحف والقراءة منه في الصلاة للمنفرد والإمام:

اختلف العلماء في قراءة المصلي من المصحف أثناء صلاته على أربعة أقوال:

القول الأول: جواز القراءة من المصحف في الصلاة فرضًا كانت أو نفلاً، وهو مذهب الشافعيَّة، وبه قال ابن سيرين والحكم وعطاء ورواية عن الحسن. (انظر فتح العزيز للرافعي ٤/٦٤، شرح صحيح البخاري لابن بطال ٢/٣٢١).

القول الثاني: كراهة القراءة من المصحف في الصلاة مطلقًا فرضًا كانت أو نفلاً. وهو مذهب المالكية، وأحد قولي الحنفية. (انظر الشرح الكبير للدردير ١/٢٥٥، بدائع الصنائع للكاساني ١/٢٣٦).

القول الثالث: تحريم القراءة من المصحف في الصلاة مطلقًا. وهو المشهور من مذهب الحنفية، وأهل الظاهر وبه قال ابن المسيب والحسن والشعبي وأبو عبد الرحمن السلمي. (انظر بدائع الصنائع للكاساني ١/٢٣٦، المحلى لابن حزم ٤/٤٦).

القول الرابع: التفصيل وهو جواز القراءة من المصحف في صلاة النفل وكراهته في صلاة الفريضة؛ وهو مذهب الحنابلة.

واستدل أصحاب القول الأول بما رواه البيهقي في "سننه الكبرى"، عن عائشة - رضي الله عنها -: "أنها كان يؤمُّها غلامُها (ذَكْوَان) في المصحف في رمضان"؛ وذكره البخاري تعليقاً. وروى ابن التيمي عن أبيه «أن عائشة كانت تقرأ في المصحف وهي تصلي» (رواه عبد الرزاق برقم ٣٩٣٠).

وفي هذا الحديث والذي قبله وإنْ كان فعلَ صحابي، وفعلُ الصحابي ليس دليلاً، إلا أنه مما يصح تقليده واتِّباعُه والعمل به كحكم شرعي، ناهيك عن أن عائشة رضي الله عنها مشهودٌ لها بالفقه. (الجامع لأحكام الصلاة ٢/٣٤٣).

ويؤيد ذلك أن أنس رضي الله عنه كان يصلي وغلام خلفه يمسك له المصحف، وإذا تعايا في آية فتح له المصحف. (انظر شرح صحيح البخاري لابن بطال

٣٢١/٢).

وسُئل الزُّهريُّ عن رجل يقرأ في رمضان في المصحف؛ فقال: "كان خيارُنا يقرؤون في المصاحف".

وأجيب عن ذلك بأنه يحتمل أن عائشة ومن كان من أهل الفتوى من الصحابة لم يعلموا بذلك. (انظر بدائع الصنائع للكاساني ٢٣٦/١).

ومن أدلتهم أيضاً أنهم قاسوا حمل المصحف في الصلاة على حمل الطفل؛ لحديث أبي قتادة: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب)، أخذ من هذا الحديث جواز القراءة من المصحف في الصلاة؛ لأن حمل المصحف ووضعه ليس بأشد من حمل هذه البنت ووضعها. (شرح كتاب الصلاة من البلوغ للخضير ١٩/١٢).

ويمكن مناقشته بأن للمخالف أن يقول وأنا أرى أنه عمل كثير فيؤثر.

وهذا الرأي اختاره الشيخ ابن العثيمين في إجابته عن سؤال: هل تجوز القراءة في المصحف في الصلاة الجهرية وهي الصلاة المفروضة؟

فقال: نعم تجوز الصلاة في المصحف؛ نظرًا لأن ذلك ليس فيه شغلٌ كثيرٌ بالنسبة للمصلي ثم إن اشتغال النظر هنا اشتغالٌ فيما يتعلق بمصلحة الصلاة فلا ينافي الصلاة، وهذا هو الراجح من أقوال أهل العلم أنه يجوز للإنسان أن يقرأ بالمصحف في صلاة الفريضة، وفي صلاة النافلة. (فتاوى نور على الدرب).

أما أصحاب القول الثاني فقد كره المالكية القراءة من المصحف في صلاة الفرض مطلقًا سواءً كانت القراءة في أوله أو في أثنائه، وفرَّقوا في صلاة النفل بين القراءة من المصحف في أثنائها وبين القراءة في أولها، فكرهوا القراءة من المصحف في أثنائها لكثرة اشتغاله به، وجوزوا القراءة من غير كراهة في أولها؛ لأنه يُغتفر فيها ما لا يُغتفر في الفرض (انظر منح الجليل شرح مختصر خليل).

وقد ذكر بعض أهل العلم أن هذا العمل أقل الأقوال فيه الكراهية؛ لأنه يخالف هدي النبي صلى الله عليه وسلم العملي وهدي أصحابه.

وفرق بين من يقرأ عن ظهر قلب فيؤثر حفظ القرآن على سمته وهديه، وبين مَن يقرأ القرآن عن حاضر، فهذا لا يجعل الإمام أو المصلي صاحب سمت؛ فالناس اليوم في حاجة إلى أخلاق العلماء وسمتهم وهديهم كما هم بحاجة إلى علم العلماء.

والقراءة من المصحف في الصلاة فيها عدة محاذير، منها: أن يتشبع الإنسان بما لم يعط، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: "المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور"، فهذا يصلي الناس خلفه وهم يقولون ما أحفظه ما أتقنه، ما أجوده، وأيضاً فيه حركة زائدة من تقليب الصفحات وما شابه، والأصل في الصلاة السكون كما ثبت في حديث عبادة في صحيح مسلم: "اسكنوا في صلاتكم".

وأيضاً فيها مخالفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم في أن يلقي الرجل ببصره إلى مكان سجوده، فالأصل أن يقرأ الإنسان من حفظه.

ومنها أيضاً: أن يزهد الأئمة والمسلمين في حفظ القرآن، ويخالف في قبض اليمنى على اليسرى، والله أعلم. (فتاوى الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان).

أما أصحاب القول الثالث فقد ذكر أصحاب أبي حنيفة في علة الفساد وجهين:

أحدهما: أن ما يوجد من حمل المصحف وتقليب الأوراق والنظر فيه أعمال كثيرة ليست من أعمال الصلاة ولا حاجة إلى تحملها في الصلاة. (انظر بدائع الصنائع للكاساني ٢٣٦/١).

ويناقش بأن للمخالف أن يقول أنا أرى أنه عمل يسير فلا.

والثاني: أن هذا يلقن من المصحف فيكون تعلمًا منه، ألا ترى أن مَن يأخذ من المصحف يسمى متعلمًا فصار كما لو تعلم من معلم وهذا يفسد الصلاة، وعلى الثاني لا فرق بين الموضوع والمحمول عنده، وعلى الأول يفترقان (انظر العناية شرح الهداية للبابرتي).

واستثني من ذلك ما لو كان حافظًا لما قرأه وقرأ بلا حمل فإنه لا تفسد صلاته؛ لأن هذه القراءة مضافة إلى حفظه لا إلى تلقنه من المصحف ومجرد النظر بلا حمل غير مفسد لعدم وجهي الفساد. (انظر رد المحتار لعلاء الدين الحصني).

ويناقش بأنه لا يسلم بكون هذا من التعليم، والعرف يخالفه. وذهب الصاحبان - أبو يوسف ومحمد - إلى كراهة القراءة من المصحف إن قصد التشبه بأهل الكتاب. (حاشية ابن عابدين على الدر المختار ٣٢٦/١، ٣٦٣ - ٣٦٤).

وأما أبو محمد بن حزم في "المحلَّى"؛ فاحتج لبطلان صلاة من قرأ من مصحف بأن تأمُّل الكتاب عمل لم يأتِ نصٌّ بإباحته في الصلاة، وقد حكي رواية هذا عن جماعة من السلف؛ منهم: سعيد بن المسيِّب، والحسن البصريَ، والشَّعْبي، وأبو عبد الرحمن السُّلمي. وقال: والمرجع عند التنازع إلى القرآن والسُّنة؛ وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إن في الصلاة لشغلاً))؛ فصحَّ أنها شاغلة عن كل عملٍ لم يأتِ فيه

نصٌ بإباحته".

وقال - أيضًا -: "مَنْ لا يحفظ القرآن؛ فلم يكلفه الله - تعالى - قراءة ما لا يحفظ؛ لأنه ليس ذلك في وسعه؛ قال - تعالى -: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦). فإذا لم يكن مكلفًا ذلك، فتكلفه ما سقط عنه باطل، ونظرُه في المصحف عملٌ لم يأتِ بإباحته في الصلاة نصٌ" (المحلى ٤/٤٦).

أما أصحاب القول الرابع ، فقد قال الإمام أحمد - رحمه الله -: "لا بأس أن يصلي بالناس القيام وهو ينظر في المصحف"؛ قيل له: الفريضة؟ قال: "لم أسمع فيها شيئًا".

واحتجوا بحديث عائشة وقول الزهري، وقد مرَّ معنا قبل ذلك؛ ولأنه نظر إلى موضع معين فلم نبطل الصلاة كالحافظ، ولا نسلم أن ذلك يحتاج إلى عمل طويل، وإن كان كثيرًا فهو متصل (انظر المغني لابن قدامة ١/٦٤٨)، ولعل دليلهم في التفرقة بين الفرض والنفل أن صلاة النفل أوسع من صلاة الفرض، فيجوز فيها ما لا يجوز في الفرض، خاصة وأنه لم يرد نص مرفوع ولا موقوف فيه فعل ذلك في الفرض.

وهو فتوى الشيخ ابن باز في إجابة سؤال: هل يجوز القراءة من المصحف في صلاة التراويح وصلاة الكسوف أو لا؟ فقال: لا حرج في القراءة من المصحف في قيام رمضان، لما في ذلك من إسماع المأمومين جميع القرآن، ولأن الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة قد دلت على شرعية قراءة القرآن في الصلاة، وهي تعم قراءته من المصحف، وعن ظهر قلب، وقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها أمرت مولاها ذكوان أن يؤمها في قيام رمضان، وكان يقرأ من المصحف، ذكره البخاري رحمه الله في صحيحه معلقاً مجزوماً به. (مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله ٣٠/٤٠).

ثانياً: حمل المصحف والقراءة منه والفتح على الإمام في الصلاة:

من المسائل المشهورة بين الناس في هذا الزمان حمل المأموم المصحف خلف الإمام في قيام الليل، والفتح على الإمام من المصحف في الصلاة والتي تشاهد في واقع الناس، وحمله لأجل ذلك، ولم أجد كلامًا صريحًا للفقهاء المتقدمين حول هذه المسألة، لكن يمكن تخريجها على مسألة القراءة من المصحف في الصلاة، فيكون فيها أربعة أقوال:

القول الأول: جواز الفتح من المصحف في الصلاة مطلقًا. وهو مقتضى مذهب الشافعية؛ تخريجًا على مذهبهم في جواز القراءة من المصحف في الصلاة فرضًا كانت أو نفلاً.

القول الثاني: كراهة الفتح من المصحف مطلقًا وهو مقتضى مذهب المالكية، وأحد قولي الحنفية، تخريجًا على مذهبهم في كراهة القراءة من المصحف في الصلاة.

القول الثالث: تحريم الفتح من المصحف في الصلاة مطلقًا.

وهو مقتضى المشهور من مذهب الحنفية، تخريجًا على مذهبهم في تحريم القراءة من المصحف في الصلاة.

القول الرابع: التفصيل، وهو جواز الفتح من المصحف في صلاة النفل وكراهته في صلاة الفريضة. وهو مقتضى مذهب الحنابلة، تخريجًا على مذهبهم في جواز القراءة من المصحف في صلاة النفل، وكراهته في صلاة الفريضة.

ولعل الراجح - والله أعلم - أن يقال بالتفصيل الآتي:

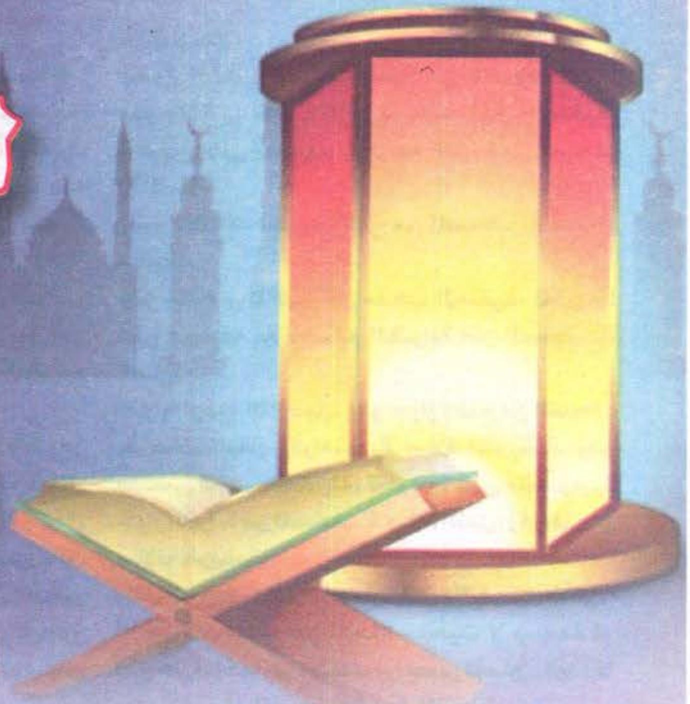
١- من كان بعيدًا عن الإمام - بحيث لا يسمعه لو فتح عليه - كما هو مشاهد من بعض المصلين، فهذا لا يجوز له حمل المصحف من أجل الفتح.

٢ - لا يجوز حمل المصحف من عدد كثير يفوق الحاجة.

٣ - يجوز حمل المصحف من شخص قريب من الإمام ليفتح عليه عند الحاجة لذلك، كما في صلاة التراويح مثلاً. (انظر الفتح في الصلاة للدكتور زيد بن سعد الغنام مجلة البحوث الإسلامية العدد ٧٨ ص ٢٢٠ وما بعدها).

وقد اختار القول بالتفصيل وأفتى به سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز - رحمه الله - فإنه سئل عن حمل المأموم للمصحف في صلاة التراويح فأجاب بقوله: " لا أعلم لهذا أصلاً، والأظهر أن يخشع ويطمئن ولا يأخذ مصحفًا، بل يضع يمينه على شماله كما هي السنة، يضع يده اليمنى على كفه اليسرى الرسغ والساعد ويضعهما على صدره، هذا هو الأرجح والأفضل، وأخذ المصحف يشغله عن هذه السنن ثم قد يشغل قلبه وبصره في مراجعة الصفحات والآيات وعن سماع الإمام، والذي أرى أن ترك ذلك هو السنة وأن يستمع وينصت، ولو كان واحد من الناس يحمل المصحف ويفتح على الإمام عند الحاجة فلعل هذا لا بأس به، أما أن كل واحد يأخذ مصحفًا فهذا خلاف السنة ". (مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله ١١/٣٤١).

والحمد لله رب العالمين.



ليلة القدر خير من ألف شهر

إعداد/ د. عبد العظيم بدوي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فلَيْلَةُ الْقَدْرِ هيَ تلك اللَّيْلَةُ الْمُبَارَكَةُ الَّتي أُنْزِل فيهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، قَالَ تعَالَى: «إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» (الدخان: ٣- ٤). وهيَ لَيْلَةٌ منْ رَمَضَانَ بلاَ شكٍّ، لقَوْله تعَالَى: «إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ» (القدر: ١)، وقوله سبحانه: «شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ» (البقرة: ١٨٥)، ولَكنْ لاَ يُعْرَفُ أَيُّ لَيْلَةٍ هيَ عَلَى وَجْه التَّحْديد، وَلذَلكَ كَانَ صلى الله عليه وسلم يَطْلُبُهَا فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ فَيَعْتَكفُ الْعَشْرَ الأَوَّلَ، ثُمَّ طَلَبَهَا فِي وَسَطه، فَاعْتَكَفَ الْعَشْرَ الأَوْسَطَ، ثُمَّ أُعْلمَ أَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخرِ، فَاعْتَكَفَ الْعَشْرَ الأَوَاخرَ وَقَالَ لأَصْحَابه: «الْتَمسُوهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخرِ منْ رَمَضَانَ». (صحيح البخاري: ٢٠١٩).

وَلَقَدْ عَظَّمَ اللهُ شَأْنَ هَذه اللَّيْلَة وَرَفَعَ قَدْرَهَا، فَأَنْزَلَ سُورَةً فِي الْقُرْآن بَاسْمهَا، سُورَةَ الْقَدْر، قَالَ تَعَالَى: «إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ» وَالْقَدْرُ مَصْدَرُ قَوْلهمْ: قَدَرَ اللهُ الشَّيْءَ -بالتَّخْفيف- قَدْرًا وَقَدَرًا، كَالنَّهْر وَالنَّهَر، وَقَدَّرَهُ -بالتَّشْديد- تقديرا، بمَعْنًى وَاحد.

وَسُمِّيَتْ لَيْلَةَ الْقَدْر لأَنَّهَا لَيْلَةُ تَقْدير الأُمُور وَالأَحْكَام، يُقَدِّرُ اللهُ فيهَا أَمْرَ السَّنَة فِي عبَاده وَبلاَده إلَى السَّنَة الْمُقْبلَة، قيلَ للْحُسَيْن بْن الْفَضْل: أَلَيْسَ قَدْ قَدَّرَ اللهُ الْمَقَاديرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَات وَالأَرض؟ قال: بَلَى. قيل: فَمَا مَعْنَى لَيْلَة الْقَدْر؟ قَالَ: سوق المقادير التي خلقها إلى المواقيت، وتنفيذ القضاء المقدور.

وقال الأزهري: لَيْلَةُ الْقَدْر ليلة الْعَظَمَة وَالشَّرَف، منْ قَوْل النَّاس: لفُلاَن عنْدَ الأَمير قَدْرٌ، أَيْ جاه ومنزلة، يقال: قَدَرْتُ فُلاَنًا أَيْ عَظَّمْتُهُ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: (وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ) (الأنعام: ٩١)، أَيْ: مَا عَظَّمُوهُ حَقَّ تَعْظيمه. وقيل: لأن العمل الصالح فيه يكون ذَا قَدْرٍ عنْدَ الله لكَوْنه مَقْبُولاً. (معالم التنزيل(٥/٢٠٢)).

«وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْر» اسْتفْهَامٌ لتَعْظيم شَأْنهَا وَرَفْع قَدْرهَا، «لَيْلَةُ الْقَدْر خَيْرٌ منْ أَلْف

شَهْرٍ» أيْ أنَّ ثَوَابَ الْعَمل الصَّالح فيهَا خَيْرٌ منْ ثَوَابِ الْعَمَل في ألْف شَهْرٍ لَيْسَ فيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَالألْفُ شَهْرٍ ثَلاثٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً وَأرْبَعَةُ أشْهُرٍ، وَهَذَا منْ فَضْل الله تَعَالَى عَلَى هَذه الأمَّة، لَمَّا قَصُرَتْ أعْمَارُهَا، وَقَلَّتْ أيَّامُهَا، أعْطَاهَا رَبُّهَا في كُلِّ سَنَةٍ لَيْلَةً خَيْرًا منْ ألْف شَهْرٍ.

فَلله دَرُّكَ أيُّهَا الْمُسْلمُ إذَا وُفِّقْتَ لأرْبَعينَ لَيْلَةً أوْ خَمْسينَ، أوْ ستِّينَ أوْ سَبْعينَ لَيْلَةً منْ لَيْلَة الْقَدْرِ، وَكُلُّ لَيْلَةٍ خَيْرٌ منْ ألْف شَهْرٍ، لِيَهْنكَ الأجْرُ وَالثَّوَابُ إذًا وَالله. وَلذَلكَ كَانَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم يَعْتَكفُ الْعَشْرَ الأوَاخرَ منْ رَمَضَانَ، وَيَجْتَهدُ فيهَا في الْعبَادَة وَالطَّاعَة طَلَبًا للَيْلَة الْقَدْرِ، حَتَّى قَالَتْ عَائشَةُ رَضيَ الله عَنْهَا: «كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم إذَا دَخَلَ الْعَشْرُ أحْيَا اللَّيْلَ، وَأيْقَظَ أهْلَهُ، وَجَدَّ، وَشَدَّ الْمئْزَرَ». (صحيح البخاري ٢٠٢٤).

وَعَنْهَا رَضيَ الله عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم يَجْتَهدُ في الْعَشْر الأوَاخر مَا لا يَجْتَهدُ في غَيْره». (صحيح مسلم ١١٧٥).

وَكَانَ صلى الله عليه وسلم يَحُثُّ عَلَى طَلَبهَا وَتَحَرِّيهَا وَالاجْتهَاد فيهَا، فَكَانَ يَقُولُ: «الْتَمسُوهَا في الْعَشْر الأوَاخر، يَعْني لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَإنْ ضَعُفَ أحَدُكُمْ أوْ عَجَزَ فَلا يُغْلَبَنَّ عَلَى السَّبْع الْبَوَاقي». (صحيح مسلم ١١٦٥).

وَعَنْ سَالم عَنْ أبيه رضي الله عنهما قَالَ: رَأى رَجُلٌ أنَّ لَيْلَةَ الْقَدْر لَيْلَةُ سَبْع وَعشْرينَ، فَقَالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: «أرَى رُؤْيَاكُمْ في الْعَشْر الأوَاخر، فَاطْلُبُوهَا في الْوتْر منْهَا». (صحيح مسلم ١١٦٥).

وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْر إيمَانًا وَاحْتسَابًا غُفرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ منْ ذَنْبه». (البخاري: ٣٥).

فَاجْتَهدُوا عبَادَ الله في هَذه الْعَشْر الَّذي تَسْتَقْبلُونَ في طَاعَة الله، صُومُوا وَقُومُوا، وَاعْتَكفُوا، وَاقْرَؤُوا الْقُرْآنَ وَتَصَدَّقُوا، وَأبْشرُوا ببَيْعكُمُ الَّذي بَايَعْتُمْ به، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: «إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ» (فاطر: ٢٩- ٣٠).

فمن وُفق منكم لها فماذا يقول؟

عَنْ عَائشَةَ رَضيَ الله عَنْهَا أنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله: أرَأيْتَ إنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْر مَا أدْعُو؟ قَالَ: «تَقُولينَ اللَّهُمَّ إنَّكَ عَفُوٌّ تُحبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي».

وَالْعَفْوُ لُغَةً: مَصْدَرٌ منْ قَوْلهمْ: عَفَا يَعْفُو عَفْوًا، وَمَعْنَاهُ التَّرْكُ وَالطَّلَبُ.

وَاصْطلاحًا: قَالَ الْمُنَاويُّ: الْعَفْوُ الْقَصْدُ لتَنَاوُل الشَّيْء وَالتَّجَاوُزُ عَن الذَّنْب.

وَقَالَ الْكَفَويُّ: الْعَفْوُ كَفُّ الضَّرر مَعَ الْقُدْرَة عَلَيْه، وَكُلُّ مَن اسْتَحَقَّ عُقُوبَةً فَتَرَكَهَا فَهَذَا التَّرْكُ عَفْوٌ. وَقَالَ أيْضًا: الْعَفْوُ عَن الذَّنْب يَصحُّ رُجُوعُه إلَى تَرْك مَا يَسْتَحقُّهُ الْمُذْنبُ منَ الْعُقُوبَة، وَإلَى مَحْو الذَّنْب، وَإلَى الإعْرَاض عَن الْمُؤَاخَذَة كَمَا يُعْرضُ الْمَرْءُ عَمَّا يَسْهُلُ عَلَى النَّفْس بَذْلُهُ. (نضرة النعيم (٢٨٩٠/٧- ٢٨٩٢).

وَالله تَعَالَى هُوَ الْعَفُوُّ، أيْ كَثيرُ الْعَفْو، قَالَ تَعَالَى: «إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا» (النساء: ٩٨- ٩٩) وَ قَالَ تَعَالَى: «إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا» (النساء: ١٤٩).

وَقَالَ تَعَالَى: «الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ» (المجادلة: ٢).

قَالَ الْغَزَاليُّ- رَحمَهُ الله-: وَالْعَفُوُّ صفَةٌ منْ صفَات الله تَعَالَى، وَهُوَ الَّذي يَمْحُو السَّيِّئَات، وَيَتَجَاوَزُ عَن الْمَعَاصي، وَهُوَ قَريبٌ منَ الْغَفُور، لَكنَّهُ أبْلَغُ منْهُ، فَإنَّ الْغُفْرَانَ يُنْبئُ عَن السَّتْر، وَالْعَفْوَ يُنْبئُ عَن الْمَحْو، وَالْمَحْوُ أبْلَغُ منَ

السَّتْر. (المقصد الأسنى(١٤٠) كذا في "نضرة النعيم"(٧/٢٨٩١)).

وَلَقَدْ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ صلى الله عليه وسلم بِالْعَفْوِ عَنْ زَلاَّتِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: «فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ» (آل عمران: ١٥٩). وَأَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْعَفْوِ عَنْ زَلاَّتِ بَعْضِهِم مَعَ بَعْضٍ، فَقَالَ تَعَالَى: «وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ» (الشورى: ٤٠)، وَقَالَ تَعَالَى: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» (التغابن: ١٤).

وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ أَنَّ الْعَفْوَ مِنْ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: «وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ» (البقرة: ٢٣٧). وَوَعَدَ عَلَى الْعَفْوِ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا، فَقَالَ تَعَالَى: «وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ» (آل عمران: ١٣٣ - ١٣٦).

وَلَقَدْ كَانَ صلى الله عليه وسلم عَفُوًّا غَفُورًا، يَعْفُو عَنِ الْمُسِيئِينَ، وَيَتَجَاوَزُ عَنِ الظَّالِمِينَ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ». (صحيح البخاري: ٣٤٧٧).

وَلَقَدْ آتَتْ هَذِهِ التَّرْبِيَةُ الْعَمَلِيَّةُ وَالدَّعْوَةُ الْقَوْلِيَّةُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ثِمَارَهَا فِي نُفُوسِ أَصْحَابِهِ فَكَانَ الْعَفْوُ سَجِيَّتَهُمْ:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَتْ: لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ بَرَاءَتِي قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللهِ لا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ. فَأَنْزَلَ اللهُ «وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» (النور: ٢٢)، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: بَلَى! وَاللهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي. فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَقَالَ: وَاللهِ لا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا». (صحيح البخاري: ٢٦٦١).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ». (صحيح مسلم: ٤٨٦).

وَأَمَّا الرَّجَاءُ فَهُوَ وَسِيلَةُ الصَّالِحِينَ لِنَيْلِ عَفْوِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلا أُبَالِي». (صحيح الترمذي: ٣٥٤٠).

وَلِذَلِكَ أُثِرَ عَنِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ:

وَلَمَّا قَسَى قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي
جَعَلْتُ الرَّجَا مِنِّي لِعَفْوِكَ سُلَّمَا
تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ
بِعَفْوِكَ كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمَا

وَقَالَ آخَرُ:

إِلَهِي لا تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي
مُقِرٌّ بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي
فَمَا لِي حِيلَةٌ إِلاَّ رَجَائِي
لِعَفْوِكَ يَا عَفُوُّ وَحُسْنُ ظَنِّي

نسأل الله أن يعفو عنا، إنه هو العفو الغفور

بين يدي رمضان

إعداد/ د. أسامة صابر عبد العليم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: أقبل شهر الخير، وأقبلت معه نسائم الرحمة وظلال المغفرة وبشائر الرضوان، ومع أول ليلة منه تهب نفحات المنح الربانية فيذكو الكون بطيبها، روى الترمذي وصححه الألباني رحمه الله أنه صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ» (سنن الترمذي ٦٨٢).

وهذه تذكرة لنفسي ولإخواني مع مقدم هذا الشهر، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الذاريات: ٥٥).

فاستبقوا الخيرات

قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران: ١٣٣)، وقال عز وجل: ﴿ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ (الحديد: ٢١).

قال الحسن رحمه الله: «إن الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته، فسبق قوم ففازوا، وتخلف آخرون فخابوا، فالعجب من اللاعب الضاحك في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون، ويخسر فيه المبطلون..» ثم بكى رحمه الله.

أذهب درن الذنوب بالاستغفار والتوبة

فالذنوب نكت سوداء في القلب وحائل يمنع لذة الطاعة، ويثبط عن العبادة، وجلاء القلوب وشفاء أمراضها في التوبة النصوح، قال تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (النور: ٣١)، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة فقد كان يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ، وَأَسْتَغْفِرُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ».

تقرب إلى الله بالفرائض فهي أحب الأعمال إلى الله:

ففي الحديث القدسي: «وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه» (صحيح البخاري ٦٥٠٢)، فاحرص على أداء الصلوات الخمس في جماعة، فإن ذلك من سنن الهدى، ولا تفوتنك صلاة الفجر والعصر فمن صلى البردين دخل الجنة، ولا تؤخر صلاة المغرب فقد كان من هدى النبي صلى الله عليه وسلم أن يفطر على رطبات أو تمرات ثم يصلي المغرب.

فرض الله صوم رمضان وجعله له، وهيأ للصائمين باب الريان يدخلون منه إلى الجنة، فصم صوم الأبرار الذين حققوا غاية التقوى، وكان صومهم إيمانًا واحتسابًا، صامت أسماعهم وأبصارهم عن المحارم، وصامت ألسنتهم عن اللغو والفحش وقول الزور، فجوارحهم كلها في طاعة الله، وحين أفطروا أطابوا مطاعمهم فكانت من كسب حلال ففرحوا بفطرهم مع ما أعده الله لهم من الفرح يوم لقائه.

اظفر بالنوافل فإنها السبيل إلى محبة الله:

وأصغ سمعك وقلبك لقول الله في الحديث القدسي: «ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه» فما أشرفها من غاية، وما أسماها من منزلة، فالشأن كل الشأن أن يحبك الله عز وجل، وطريقك إلى ذلك الإكثار من النوافل، فواظب على السنن الراتبة، وصلِّ القيام مع إمامك حتى ينصرف يكتب لك قيام ليلة، واحذر الرياء والسمعة والعجب، واستحضر أن من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه.

تعاهد القرآن:

رتِّل كتاب ربك في الشهر الذي أنزله الله فيه،

وفيه كان جبريل يلقى النبي صلى الله عليه وسلم فيدارسه القرآن، فزكِّ نفسَك بهديه، وطهِّر قلبك بنوره، لا يكن همك أن تعد الختمات فتقرأه هذًّا كهذِّ الشعر ولكن قف مع معانيه، وتدبر آياته، ومما يعين على ذلك أن تتعرف على معاني الكلمات التي يعسر عليك فهمها من كتب التفسير أو كتب غريب القرآن.

لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله:

والذكر يسير على اللسان، عظيم الأجر، وكفى الذاكر شرفًا أن يكون مذكورًا من الله عز وجل، فاغتنم أوقاتك وعمرها بالأذكار فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأن أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله اكبر أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس» (صحيح مسلم ٢٦٩٥).

الدعاء هو العبادة:

قال تعالى بعد أن أمر بالصيام: « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ » (البقرة: ١٨٦)، فها هي أبواب السماء قد فتحت والإجابة أرجى ما تكون في تلك الأوقات المباركة فأكثر من الدعاء وتحرَّ ثلث الليل الآخر وقت نزول الرب تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا.

كن جوادًا بالخير:

تأسَّ بالنبي صلى الله عليه وسلم وأكثر من الصدقة، قال تعالى: « إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ » (الحديد ١٨)، والمرء في ظل صدقته يوم القيامة، وأطعم الطعام وفطِّر الصائمين ولا تحقرن من المعروف شيئًا، واتق النار ولو بشق تمرة.

خالق الناس بخلق حسن:

فليس شيء أثقل في ميزان العبد من حسن الخلق، والصيام لا يعني الضجر والضيق والغضب، بل إنه يلجم النفس الجموح بلجام التقوى، وقد قال رسول الله: « الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم مرتين» (صحيح البخاري من حديث أبي هريرة ١٨٩٤).

والصيام ليس مدعاة إلى الكسل وتضييع مصالح المسلمين وإهمال العمل، ومن تأمل تاريخ الإسلام علم أن أعظم الفتوحات وقعت في شهر رمضان.

وأمر أهلك بالصلاة:

قد استرعاك الله هذه الرعية وأنت مسئول عنها، فحثَّ زوجك وولدك على الطاعة، ورغِّبهم في العمل الصالح، ودرِّب أولادك على الصيام والقيام وقراءة القرآن.

احذر فتور العزم:

فمن الناس من يبدأ الشهر بهمة عالية، فإذا انقضى ثلثه الأول فترت همته وضعفت عزيمته، وقد تضيع عليه أغلى الأوقات في العشر الأواخر، ومن الناس من يجتهد ليلة السابع والعشرين ويفرط فيما قبلها وما بعدها، وما يدريه لعل ليلة القدر ضاعت منه في غمار تفريطه.

فضول المباحات تعيق عن بلوغ الدرجات:

الإسراف في الأكل والشرب يثقل عن العبادة، وقد قال تعالى: «وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ » (الأعراف: ٣١)، وكثرة النوم تثبِّط عن لحاق ركب السائرين إلى الله، وإضاعة الوقت في المشي في الأسواق والعبث بالهاتف وتصفح مواقع التواصل غبن أي غبن، والعاقل من علم أن الشهر يمضي سريعًا، فضنَّ بلحظاته أن تُنفَق في غير طاعة.

العبرة بالخواتيم:

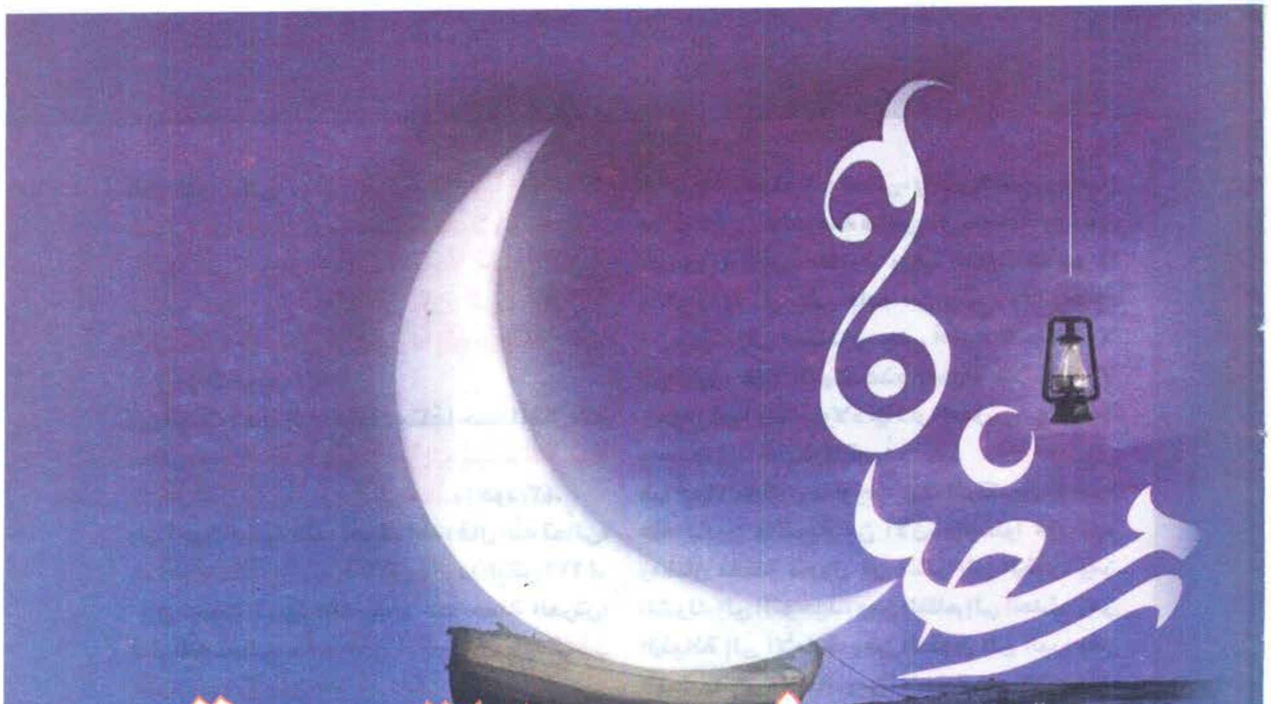
وفى العشر الأواخر ليلة خير من ألف شهر، من قامها إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن عكَف قلبه على طاعة الله والتمسها فقد أفلح وأنجح، وعن عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره» (صحيح مسلم ١١٧٥).

قل آمنت بالله ثم استقم:

ليكن هدفك أن تجعل من رمضان بداية انطلاقة لطاعة تدوم، واستقامة لا تعوج عنها ولا تروغ، فتبقى حلاوة الطاعة في القلب دافعة لك إلى تحصيل أخواتها، وجنة الصيام واقية لك من اقتراف السيئات.

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا ممن أدرك رمضان فغُفرَ له،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



شهر التوبة

إعداد/ عبده أحمد الأقرع

الحمد لله وحده، وأصلي وأسلم على من لا نبي بعده؛ نبينا محمد وآله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أما بعدُ:

فإن من عوامل سرور النفوس وبهجتها، ومن بواعث فرحها وغبطتها، عودة أيام السرور عليها، إنه شهر الصوم الذي ينطلق فيه الصائمون إلى آفاق الضياء والنقاء يجد فيه الصائم ما يمسح عن جبينه وعثاءَ الحياة، وما يمحو الله به الخطايا والسيئات، وما من شهر تكثُر فيه نفحاتُ رحمةِ الله كشهر رمضان، قال صلى الله عليه وسلم: «إذا كان أولُ ليلة من شهر رمضان صُفِّدتِ الشياطينُ ومردةُ الجن، وغُلقت أبواب النار فلم يُفتَح منها بابٌ، وفُتحت أبواب الجنة فلم يُغلق منها بابٌ، وينادي منادٍ كل ليلة: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشرِّ أقصر، ولله عتقاءُ من النارِ، وذلك كل ليلةٍ». (صحيح الجامع: ٧٥٩).

فاقصد - أخي الحبيب- باب التوبة النصوح، واطرح جادة العودة، وانتهز هذه الفرصة فربما لا تعود، قال صلى الله عليه وسلم: «رَغِم أنفُ رجلٍ دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يُغفر له». (صحيح الجامع: ٣٥١٠).

فكم من أُناس كانوا يتمنون إدراك رمضان فلم يدركوه، فقد آتاك الله ما لم يؤت كثيرًا من خلقه، فجد- أخي- في التوبة وسارع إليها كما أمرك الله: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:١٣٣)، ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ (الحديد:٢١)، وأجب دعوة الله: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦ﴾ (البقرة:٢٢١)، فإن أجبت دعوة الله، بدَّل الله سيئاتك حسنات، قال الله تعالى بعد ذكر عقوبة عدد من الكبائر كالشرك، والقتل، والزِّنى ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ (الفرقان:٧٠).

وإن أجبت دعوة الله؛ كتب الله لك الفلاح. قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ (النور:٣١)، وإن أجبت دعوة الله: كفَّر الله عنك السيئات.

قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (التحريم:٨).

وإن أجبت دعوة الله: متعك متاعًا حسنًا؛ قال الله تعالى: «وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ» (هود:٣).

وإن أجبت دعوة الله: أحبك الله؛ قال الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» (البقر:٢٢٢).

وإن أجبت دعوة الله: دعا لك حملة العرش؛ قال الله تعالى: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (غافر:٧-٩).

وإن أجبت دعوة الله: فرح الله بتوبتك؛ قال صلى الله عليه وسلم: «للهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ. أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ». (مسلم: ٢٧٤٧).

فالذنوب مهما عظمت، فعفو الله أعظم، ومن ظن أن ذنبًا لا يتسعُ لعفو الله فقد ظنَّ بربِّه ظنَّ السوء؛ فقد قال الله تعالى في الحديث القدسي: «يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم لو أنك أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة». (صحيح الترمذي: ٣٥٤٠، وصحيح الجامع: ٤٣٣٨).

فبادروا- رحمكم الله تعالى- بالتوبة النصوح قبل فوات الأوان، فالفرصةُ ها هي ذي سانحةٌ، ووسائل الهُدى ما تزالُ حاضرةً، وبابُ التوبة ها هو ذا مفتوحٌ، وليس على بابه من يمنع، ولا يحتاجُ من يلجُهُ إلى استئذان، وهي أمنية لا ينالها إلا الموفقون، فإذا انتهت هذه الحياةُ فلا كرة ولا رجوع، فهيا وأنتم أولاء في دار العمل، وهي فرصةٌ واحدةٌ، فإذا انتهت لا تعودُ.

فيا أيها التاركون لما أوجب الله، المرتكبون ما حرم الله بادروا بالتوبة من الآن، واجعلوا من شهر رمضان نقطة تحول من الشرّ إلى الخير، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن الظلم إلى العدل، ومن الخيانة إلى الأمانة، ومن العقوق إلى البر، ومن القطيعة إلى الصلة، ومن الإساءة على الإحسان، ومن البدعة إلى السنة، ومن الكذب إلى الصدق، ومن مساوئ الأخلاق إلى مكارم الأخلاق، ومن أكل الحرام إلى أكل الحلال، ومن الفرقة إلى الاعتصام، ومن التهاجر إلى البدء بالسلام، ومن مجالس الغيبة والبهتان إلى مجلس العلم والقرآن.

وأنت أنت- يا أختاه- فري إلى الله من التبرج والسفور إلى الحشمة والوقار حتى لا تكونن من أهل النار فقد قال عليه الصلاة والسلام: «صنفان من أهل النار لم أرهما بعدُ: قومٌ معهم سياطٌ كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ، مميلات مائلاتٌ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا». (مختصر مسلم: ١٣٨٨، وصحيح الجامع: ٣٧٩٩).

فإدراك رمضان فرصةٌ عظيمةٌ للتزود من الطاعات، والإقلاع عن السيئات، فإنها لو أفلتت من اليد كانت حسرة يا لها من حسرة! لأن أسباب الغفران لا منتهى لها ولا حد يحدها، فمن حُرم المغفرة في شهر الغفران، والعتق من النار فهو المحروم حقًّا، فليذرف على ما فرط دموع الأسى والحسرة، وهيهات أن تجدي الحسرة أو ينفع البكاء، بعد فوات الفرصة، وانقضاء المدة وانتهاء السباق، جعلني الله وإياكم ممن إذا زل تاب، وأن يرزقنا توبة نصوحًا قبل الممات، إنه هو الرحيم الرحمن.

سلوكيات خاطئة في رمضان

إعداد/ جمال عبد الرحمن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الله تعالى شرع عبادته، وجعل لكل عبادة آدابًا ونظامًا، لا يليق بالمسلم أن يؤدي العبادة وهو على هيئة تتنافى مع روح هذه العبادة، ومع التسليم للمعبود وإخلاص العبادة له؛ قال تعالى: «إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ۝ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ» (الزمر: ٢-٣). فاللهم وفقنا لإخلاص عبادتك.

ومن الأخطاء التي تقع من البعض خلال شهر رمضان ما يلي:

١- السهر طول الليل للسمر واستهلاك الوقت دون ما عبادة أو عمل مهم يحتاج للسهر. وقد نهى الشرع الشريف عن النوم قبل العشاء والحديث بعدها إلا لحاجة أو ضرورة.

٢- مقابل السهر كثرة النوم نهارًا مما ينتج عنه تضييع فرائض الصلوات والجماعة، وتعطيل العمل والإنتاج، فيصير نهارهم ليلا، وليلهم ويلا.

٣- امتلاء المعدة بالطعام سحورًا وإفطارًا، والتنقل بين صنوف الطعام، وكلما اشتهى اشترى. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (وما ملأ ابن آدم وعاءً شرًا من بطنه).

٤- الإفطار على الخبائث كالسجاير وغيرها (بئس الإفطار) بدلاً من الحليب والتمر والماء.

٥- الإكثار من العزائم والولائم، وتكلف ذلك بإضاعة الوقت والمال وملازمة المرأة للمطبخ.

٦- تأخير الإفطار اعتقادًا من البعض عدم جواز الإفطار إلا بانتهاء الأذان أو التشهد.

٧- تعجيل السحور؛ وهو مخالف للسنة، وينتج عنه عدم تمكين المعدة من هضم كثير من طعام الإفطار.

٨- الإطالة في الإفطار حتى يتأخر عن صلاة المغرب وتكبيرة الإحرام. والأكل والشرب بالشمال، وترك التسمية على الطعام وحمد الله بعده والقناعة باليسير وشكر الله عليه.

٩- وفي المقابل العجلة الشديدة من المفطرين بالمسجد في إقامة الصلاة مما يفوت على الناس إدراكها.

١٠- الاستسلام للنوم خمولاً وكسلاً عند انتظار صلاة الفجر بالمسجد.

١١- وفي المقابل إصرار إدارة المسجد على تأخير الصلاة رغم حضور كل المصلين تقريبًا.

١٢- هجر القرآن والانصراف عنه بتسلية الوقت بالمباحات والمكروهات والمحرمات من المسابقات والبرامج والفوازير والمسلسلات.

١٣- عدم العناية بالقرآن بما يناسب الشهر الكريم وعدم تدبره (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن).

١٤- الانقطاع عن التراويح لمتابعة مباريات الكرة.

١٥- الكلام والتشويش في المسجد قبل صلاة العشاء والتراويح، وفي ذلك إيذاء للمصلين وتهاون بتعظيم بيوت الله.

١٦- تعطر النساء وهي خارجة إلى المسجد وتزينها وتأنقها والنبي صلى الله عليه وسلم

يقول: "وليخرجن تفلات". أي بدون تأنق وتزين.
١٧- إيذاء المصلين باصطحاب كل الأولاد، الرضَّع وغير الرضع.
١٨- جَعْل رمضان شهر خمول وأكل مع أنه في الإسلام غير هذا تمامًا.
١٩- كثرة التنقل بين برامج التلفاز ولو كانت مباحة، فضلاً عن غير المباحة، فإنه يسلب الوقت سلبًا سريعًا.
٢٠- التجهيز وممارسة الدورات الكروية وموائد التنس تحت أعمدة الإنارة حتى الفجر وبعد الفجر.
٢١- ترك اللسان للقيل والقال والغيبة والنميمة وكثرة اللغو والكلام فيما لا يفيد.
٢٢- إطلاق البصر ووقوعه على المحرمات من النساء غير المحارم.
٢٣- الغفلة عن الذِّكر والدعاء (فاذكروني أذكركم)، (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم).
٢٤- تكلف الداعي في دعائه في التراويح الألفاظ والسجع والأدعية المصنوعة غير المرفوعة، حتى صارت ظاهرة غير مُرْضية.
٢٥- الغلو في تكلف البكاء خلف الداعي والتظاهر به، ورفع المأمومين أصواتهم بشدة عند قول "آمين".
٢٦- إيذاء المصلين برائحة السجائر والبصل والثوم والعرق والبنزين.
٢٧- التنافس على الصف الأول بصورة غير أدبية ولا أخلاقية.
٢٨- كثرة الكلام بغير ذكر الله، فهذا قسوة في القلب وبُعدٌ عن الله.
٢٩- ترك الأطفال بلا رقابة في المسجد دون تعليمهم آداب المساجد، واصطحابهم إليها للتنزه والفسحة.
٣٠- زجر الأطفال إذا وقعوا في خطأ، وترك تعليمهم وطردهم من المسجد لرفقة السوء خارجه.
٣١- منع الآباء أبناءهم الشباب من الاعتكاف بالمساجد.
٣٢- إهمال الغرباء عن المسجد عند الإفطار أو السحور في العشر الأواخر.
٣٣- انتشار ظاهرة حمل المأمومين للمصاحف.
٣٤- عدم الاطلاع والتفقه في مفسدات الصوم ومكروهاته ومباحاته. ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين.
٣٥- اعتقاد أن نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح. ولا دليل على ذلك إلا في شريعة الكسالى.
٣٦- الوقوف لفترة أمام المسجد بعد الانصراف من التراويح.
٣٧- الخروج الكثير للأسواق وتضييع الأوقات ومخالطة الشرور.
٣٨- تأخير المشتريات للعشر الأواخر، وتفويت تحصيل الأجور في الأيام والليالي الفاضلة.
٣٩- تعجيل زكاة الفطر عن موعدها أو تأخيرها لغير عذر.
٤٠- عدم تشجيع بعض الآباء أبناءهم على الصيام بحجة المذاكرة.
٤١- الإفطار في رمضان لأجل الكرة واللعب، والدورات التي يسمونها الرمضانية.
٤٢- (يصوم ولا يصلي)، هل رأيتم أفسد من هذه العقيدة؟! فبين الرجل والشرك والكفر ترك الصلاة.
٤٣- تبرج بعض النساء وخروجهن للمسجد بملابس غير لائقة بالحشمة، وكذلك إظهار بعض المنتقبات للعينين بما فيها الكحل بصورة مثيرة.
٤٤- صوم بعض الأفراد على رؤية الدول المجاورة، والإفطار عليها أيضًا فيكون في البيت الواحد، والبلد الواحد أفراد صائمون وآخرون مفطرون. والشرع الشريف أمر بلزوم الجماعة على ذلك فقال صلى الله عليه وسلم: " الصوم يوم تصومون والفطر يوم تفطرون".
٤٥- عدم التأدب بآداب الصائمين، من ترك الفسق والجدل والكلام البذيء، والقول لمن سابه أو شتمه: إني صائم إني صائم.
٤٦- بقاء المتخاصمين على خصامهما حتى يخرج الشهر فيُغفر للمسلمين إلا المتشاحنَيْن حتى يصطلحا.
٤٧- أخطاء كثيرة للمعتكفين، منها عدم فهم فقه الاعتكاف، وكثرة انتقاد الطعام كمًا وكيفًا، وإيذاء إخوانه بكثرة الكلام.
هذا ما وفقني الله لجمعه من السلوكيات الخاطئة التي ينبغي لأهل الإسلام أن يجتنبوها، والله الموفق للهدى والرشاد.

قصة عطايا رمضان
والمسلم الذي يسلم عليه جبريل ويصافحه مع الملائكة

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة (٢٠٣)

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت على ألسنة القصاص والوعاظ خاصة في شهر رمضان ومما ساعد على انتشارها وجودها في كتب السنة الأصلية، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولاً: المتن:

روي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: أظلَّكُمْ شهرُ رَمَضان، فصيَامُه فريضة، وقيامُه تطوّع، فَمَنْ أدّى في شهر رَمَضَانَ فريضَةً فكأنّما أدّى سبعين فريضة في غير رَمَضَانَ، ومن تطوع فيه بتطوع فكأنما تطوع بسبعين في غير رمضان.

ومن صام يومًا من شهر رمضان كان خيرًا له من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.

ومن قام ليلة القدر كان خيرًا له من ألف شهر.

ومن صام شهر رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، إلى مثله من الحول.

قلت: يا رسول الله وما الإيمان؟ قال: «الإيمانُ فريضة». والاحتساب بما أصابه بَلْوَى أو نصبٌ، أو جزعٌ، أو ظلمٌ، أو فترةٌ، أو كلال.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن خير المسلمين، وأحبهم إلى الله عز وجل، مَن قدر أن يُفطر صائمًا، فإن جبريل يسلم عليه، ويصافحه مع الملائكة».

ثانيًا: التخريج:

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة، أخرجه الإمام الحافظ أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين (٢٩٧- ٣٨٥هـ) في كتابه «فضائل شهر رمضان» (ح١٥) قال: «حدثنا خيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشي بطرابلس، حدثنا أحمد بن الفرج الحمصي، حدثنا يحيى بن سعيد العطار، حدثنا سلام بن سلم، عن علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن سلمان الفارسي مرفوعًا».

ثالثًا: التحقيق:

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية مسلسل بالعلل:

العلة الأولى: علي بن زيد بن جدعان:

١- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١٠٣/٢): «علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جدعان القرشي الأعمى أبو الحسن من أهل البصرة، كان يهم في الأخبار، ويخطئ في الآثار حتى كثر ذلك في أخباره، وتبين فيها المناكير التي يرويها عن المشاهير فاستحق ترك الاحتجاج به». اهـ.

٢- وقال: أخبرنا الهمداني قال: حدثنا عمرو بن علي: كان يحيى بن سعيد- وهو القطان- يتقي الحديث عن علي بن زيد بن جدعان. اهـ.

٣- وقال: سمعت محمد بن المنذر يقول: سمعت عباس بن محمد يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: «علي بن زيد بن جدعان ليس بشيء». اهـ.

٤- وقال الإمام الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني المتوفى سنة (٢٥٩هـ) في كتابه «أحوال الرجال» (١٨٨): «علي بن زيد واهي الحديث ضعيف، وفيه ميل عن القصد لا يُحتج بحديثه». اهـ.

٥- وقال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٨٦/٦): سألت أبا زرعة عن علي بن زيد بن جدعان فقال: «ليس بقوي». وقال: سألت أبي عن علي بن زيد فقال: «ليس بالقوي ولا يحتج به، وكان ضريرًا، وكان يتشيع». اهـ.

٦- ونقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٨٥٤٤/١٢٧/٣) أن حماد بن زيد قال: علي بن زيد كان يقلب الأحاديث.

ونقل أن يزيد بن زريع قال: كان علي بن زيد رافضيًا. اهـ.

ونقل أن أحمد العجلي قال: «كان علي بن زيد يتشيع وليس بالقوي».

ونقل أن البخاري وأبي حاتم قالا: «لا يُحتج بعلي بن زيد».

ونقل أن ابن خزيمة قال: «لا أحتج بعلي بن زيد لسوء حفظه».

٧- وقال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١٩٥/٥) (١٣٥١/٣٨٣): «علي بن زيد بن جدعان كان يغالي في التشيع». ثم أخرج من مناكيره التي تدل على غلوه في التشيع. من حديث أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا رأيتم معاوية على منبري فارجموه».

وذكر الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢٥٨/٧): «أنكر ما روى ما حدث به حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد رفعه: إذا رأيتم معاوية على هذه الأعواد فاقتلوه». اهـ.

الاستنتاج الأول:

نستنتج من أقوال أئمة الجرح والتعديل في علي بن زيد بن جدعان أنه كان يهم في الأخبار، ويخطئ في الآثار حتى كثر ذلك في أخباره، وتبين فيها المناكير التي يرويها عن المشاهير فاستحق ترك الاحتجاج به، وهذه القصة المنكرة يرويها عن سعيد بن المسيب برهان على المناكير التي يرويها عن المشاهير وتبين أنه ليس بشيء، وأنه واهي الحديث ضعيف وفيه ميل عن القصد لا يحتج بحديثه، وكان يقلب الأحاديث وكان رافضيًا متغاليًا في التشيع.

تنبيه:

حتى لا يتقول علينا من لا دراية له بالصناعة الحديثية يقول: إذا كان هذا حال علي بن زيد بن جدعان فكيف روى له الإمام مسلم في صحيحه؟

قلت: الإمام مسلم من أعلم الناس بحال علي بن زيد بن جدعان فلم يحتج به ولم يرو له احتجاجا، وبرهان ذلك:

١- قال الإمام الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢٨٥/٧): «روى له مسلم مقرونًا بغيره».

٢- قال الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن منجويه في كتابه «رجال صحيح مسلم» (١١٣٨/٥٦/٢) علي بن زيد بن جدعان التيمي القرشي، الأعمى، ويقال المكي، نزيل البصرة، يكنى أبا الحسن، روى عن: أنس في الجهاد، روى عنه: حماد بن سلمة مقرونًا بثابت. اهـ.

قلت: من هذا يتبين أن الإمام مسلم لم يرو لعلي بن زيد في صحيحه إلا حديثًا واحدًا في كتاب الجهاد مقرونًا بثابت، وهذا بيانه:

أخرجه مسلم في صحيحه (ح١٧٨٩) وهو في كتاب «الجهاد» (ح١٠٠) قال الإمام مسلم: «وَحَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الأَزْدِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ وَثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمَّا رَهِقُوهُ قَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ؟)). الحديث.

قلت: يتبين من الإسناد: أن علي بن زيد بن جدعان:

١- روى عن أنس.

٢- وروى عنه: حماد بن سلمة مقرونًا بثابت.

وهذا تطبيق على ما قاله الإمام الحافظ ابن منجويه (٣٤٧-٤٢٨هـ)، والإمام الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٤٦٥٤/٢٦٩/١٣) حيث ختم ترجمة علي بن زيد فقال: «روى له

مسلم مقرونًا بثابت البناني». اهـ.
وأقره الحافظ ابن حجر في «التهذيب» كما بينا آنفًا.
وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٣٧/٢): «علي بن زيد بن جدعان: ضعيف من الرابعة». اهـ.
وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١١٥/١): «ثابت بن أسلم البناني: ثقة عابد من الرابعة». اهـ.
قلت: وفي هذا ردٌّ على كل من سوَّلت له نفسه أن في «رجال صحيح البخاري، وفي رجال صحيح مسلم ضعفاء؛ وذلك لجهله بالطريقة التي روى بها البخاري ومسلم في صحيحيهما عن هؤلاء، كما في هذا البيان الذي روى فيه مسلم لهذا الضعيف مقرونًا بثقة من نفس طبقته؛ حيث إن كليهما روى عن أنس، وبهذا يتبين أنه إذا انفرد علي بن زيد بن جدعان بخبر كان ضعيفًا منكرًا، كما في الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية.
فهذا التنبيه من الأمور المهمة جدًّا، حيث يتوهم الكثير بمجرد رواية البخاري ومسلم لشخص في صحيحيهما أنه على شرطهما.
العلة الثانية: سلام بن سلم:
١- قال الإمام الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٢٦٣٧/٢٢٢/٨): سلام بن سلم، ويقال: ابن سليم، ويقال ابن سليمان، والصواب ابن سلم التميمي السعدي المدائني خرساني الأصل وهو سلام الطويل.
قال عبد الرحمن بن يوسف بن خراش: «متروك». وقال في موضع آخر: «كذاب»، وقال أبو القاسم البغوي: «ضعيف الحديث جدًّا». اهـ.
٢- وفي «سؤالات أبي إسحاق إبراهيم بن الجنيد» للإمام يحيى بن معين (١٥٨-٢٣٢هـ) في «الجرح والتعديل وعلل الحديث» (٨٧١) قال: «سألت يحيى عن سلام بن سلم الطويل المدائني؟ فقال: ليس بشيء». اهـ.
٣- قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١١٢٢/٢٦٠/٤): «سلام بن سلم الطويل السعدي التيمي المدائني سألت أبي عنه فقال: هو سلام الطويل، ضعيف الحديث تركوه». اهـ.
وقال: سئل أبو زرعة عن سلام بن سلم فقال: «هو سلام الطويل ضعيف الحديث». اهـ.
٤- وقال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٢٩٩/٣) (٧٦٦/٣٤):
أ- حدثنا علان، حدثنا ابن أبي مريم، سألت يحيى بن معين عن سلم بن سلم التميمي فقال: «ضعيف لا يُكتب حديثه». اهـ.
ب- وقال: حدثنا أحمد بن علي المطيري، حدثنا عبد الله بن الدورقي قال يحيى: «وسلام الطويل ليس بشيء». اهـ.
جـ- وقال: حدثنا ابن حماد، حدثنا عباس عن يحيى قال: سلام بن سلم التميمي ليس بشيء. اهـ.
د- وقال: حدثنا ابن أبي عصمة، حدثنا أحمد بن أبي يحيى قال: «سمعت يحيى بن معين يقول: سلام الطويل ضعيف الحديث، قال: وسمعت أحمد بن حنبل يقول: سلام الطويل منكر الحديث». اهـ.
م- وقال: حدثنا الجنيدي، حدثنا البخاري قال: سلام بن سلم الطويل السعدي المدائني يتكلمون فيه. اهـ.
ن- وقال: سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: سلام بن سلم السعدي الطويل تركوه. اهـ.
هـ- وقال النسائي فيما أخبرني محمد بن العباس: «سلام بن سلم متروك الحديث». اهـ.
قلت: هذه أقوال أئمة الجرح والتعديل في سلام الطويل والتي أخرجها الإمام الحافظ ابن عدي في كتابه «الكامل» كما هو مبين في أصول هؤلاء الأئمة:
أ- فقال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (١٥٢): «سلام الطويل تركوه».
ب- وقال الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (٢٣٧): «متروك الحديث». اهـ.
قلت: وهذا المصطلح من الإمام النسائي له معناه؛ حيث بينه الحافظ ابن حجر في «شرح

النخبة» (ص٧٣)، فقال: «مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

ح- لهذا قال الإمام البخاري في كتابه «التاريخ الكبير» (٢٢٢٤/١٣٣/٤): «سلام بن سلم السعدي المدائني الطويل عن زيد العمي، تركوه».

د- وفي رواية أبي خالد الدقاق يزيد بن الهيثم بن طهمان عن يحيى بن معين (٣٧٨) قال: «سلام الطويل ليس بثقة». اهـ.

قلت: ولقد نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٣٣٤٣/١٧٤/٢) أقوال أئمة الجرح والتعديل والتي خرجناها آنفًا، ثم أقرها والإمام الذهبي «هو من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال» قاله الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٧٣).

الاستنتاج الثاني:

نستنتج من أقوال أئمة الجرح والتعديل في سلام بن سلم الطويل أنه ليس بشيء، ضعيف الحديث جدًا، كذاب، متروك، منكر الحديث، ليس بثقة، ومن كان هذا حاله فهو في مراتب الرد والترك، ولذلك قال الإمام الذهبي في «الميزان» (١٧٦/٢): «وقد ساق ابن عدي لسلام بن سلم جملة من الأحاديث وقال: لا يتابع على شيء منها». اهـ. فهذه العلة الثانية تزيد الخبر الذي جاءت به هذه القصة وهنًا على وهن.

العلة الثالثة: يحيى بن سعيد العطار:

١- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١٢٣/٣): «يحيى بن سعيد العطار الحمصي الأنصاري كنيته أبو زكريا كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات والمعضلات عن الثقات لا يجوز الاحتجاج به، ولا الرواية عنه، إلا على سبيل الاعتبار لأهل الصناعة». اهـ.

٢- وقال عثمان بن سعيد الدارمي في «سؤالاته ليحيى بن معين» (٨٧٣): سألته فيحيى بن سعيد الحمصي العطار؟ فقال: «ليس بشيء». اهـ.

٣- وقال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١٩٣/٧) (٢٠٩٨/٤٥): «سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي: يحيى بن سعيد العطار منكر الحديث». اهـ.

٤- وقال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل» (١٥٢/٩): «يحيى بن سعيد العطار الشامي الحمصي أبو زكريا الأنصاري، وذكر أنه احترق كتبه وأنه روى أحاديث منكرة». اهـ.

٥- قال الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي في كتابه «الضعفاء الكبير» (٢٠٢٦/٤٠٣/٤): «يحيى بن سعيد العطار شامي منكر الحديث». اهـ.

ثم قال: «لا يُتابع على حديثه وليس بمشهور بالنقل».

الاستنتاج الثالث:

نستنتج من أقوال أئمة الجرح والتعديل في يحيى بن سعيد العطار أنه: منكر الحديث، ليس بشيء يروي الموضوعات لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار لأهل الصناعة، ومن كان هذا حاله فهو مراتب الردّ والترك.

وهذه العلة الثالثة تزيد الخبر الذي جاءت به هذه القصة وهنًا على وهن، فالخبر باطل والقصة واهية موضوعة.

وبهذا نكون بتوفيق الله قدمنا للقارئ الكريم بحوثًا علمية حديثية، وتطبيقات اصطلاحية لعلم المصطلح التطبيقي، ومناهج المحدثين كرجال صحيح مسلم، وتأصيل عبارات علماء الجرح والتعديل في الرواة وبيان معانيها وتطبيقها.

وبهذا تعم الفائدة التي هي غاية هذه السلسلة:

أ- فالقارئ الكريم يقف على درجة القصة.

ب- والداعية يكون على حذر، ويسلم له عمله على السنة وحدها.

ج- وطالب هذا الفن: يجد نماذج من علم الحديث التطبيقي لأصول هذا العلم.

هذا ما وفقني الله إليه،

وهو وحده من وراء القصد.

منهج الأسلاف في فقه الاعتكاف

إعداد/ معاوية محمد هيكل

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد:

فقد امتن الله علينا وتفضل بشهر رمضان، وخصه بما لم يخص به غيره من شهور العام، فقد جعله الله مستودعا لجلائل الأعمال، وفضائل الطاعات، فخصه ببركة نزول القرآن، وجعل صيامه أحد أركان الإسلام، وخصَّ منه بالفضل والأجر الليالي العشر الأواخر، وأودَعَ فيها ليلة حوت كُنوز الخير والذخائر، وقد أدرك سلف هذه الأمة منزلة هذا الشهر فعظموه، وبذكر الله وطاعته عمروه، والاعتكاف فيه عبادة جليلة القدر، وسنة عظيمة الأجر، حرص عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فارق الدنيا، وكذلك الصحابة رضي الله عنهم من بعده وفي هذا المقال نعرض لجملة من فقهه وفوائده؛ شحذا للهمم وتقوية للعزائم، فنقول وبالله التوفيق:

أولاً: تعريف الاعتكاف:

الاعتكافُ لغةً: الإقبالُ على الشَّيْءِ والاحتباسُ فيه؛ مِنْ: عَكَفَ على الشَّيءِ: أي إذا أقبَلَ عليه مواظبًا لا يَصرِفُ عنه وجهَه، ومنه قيلَ لِمَن لازَمَ المسجِدَ، وأقامَ على العبادَةِ فيه: عاكفٌ ومعتَكِفٌ. «لسان العرب» لابن منظور (٩/٢٥٥) الاعتكافُ شرعا: "هو الإقامةُ في المسجِدِ بِنِيَّةِ التقرُّبِ إلى الله عَزَّ وجلَّ، ليلاً كان أو نهارًا". انظر (المحلى: ١٧٩/٥). و(المغني: ١٨٦/٣).

وقال الشيخ ابنُ باز رحمه الله: هو التفرغ للعبادة والخلوة بالله لذلك، وهذه هي الخلوة الشرعية. وقال بعضهم في تعريف الاعتكاف: هو قطع العلائق عن كل الخلائق؛ للاتصال بخدمة الخالق. (مجموع الفتاوى (١٥/٤٣٨).

ثانيا: الحكمة من مشروعيته:

قال ابن القيم رحمه الله: "وشرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى، وجمعيته عليه، والخلوة به، والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه، بحيث يصير ذكره وحبه، والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته، فيستولي عليه بدلها، ويصير الهم كله به، والخطرات كلها بذكره، والتفكر في تحصيل مراضيه وما يقرب منه، فيصير أنسه بالله بدلاً من أنسه بالخلق، فيعده بذلك لأنه به يوم الوحشة في القبور حين لا أنيس له، ولا ما يفرح به سواه، فهذا مقصود الاعتكاف الأعظم، ولما كان هذا المقصود إنما يتمّ مع الصوم، شرع الاعتكاف في أفضل أيام الصوم، وهو العشر الأخير من رمضان).(زاد المعاد ٨٢/٢).

ثالثا: أدلة مشرعيته:

دل على مشروعيته الكتاب والسنة والإجماع:

١- الكتاب: قوله تعالى: (وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) وقوله تعالى: (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد)؛ فإضافته إلى المساجد المختصة بالقربات وترك الوطء المباح لأجله دليل على أنه قربة.

٢- السنة: عن عائشة رضي الله عنها: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده) (البخاري برقم (٢٠٢٦) ومسلم برقم (١١٧٢).

٣- الإجماع: نقله ابن المنذر وابن حزم والنووي وابن قدامة وشيخ الإسلام والقرطبي وابن هبيرة والزركشي وابن رشد.

حكم الاعتكاف:

الاعتكاف قربة وطاعة وفعله سنة، وهو في رمضان آكد، وآكده في العشر، ولا يجب إلا بالنذر. قال ابن المنذر رحمه الله: "وأجمعوا على أن الاعتكاف سنة لا يجب على الناس فرضا إلا أن يوجبه المرء على نفسه نذرا فيجب عليه" اهـ. "الإجماع" (ص٥٣).

ودليل وجوبه بالنذر: (أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ سأَلَ النبيَّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ: كنتُ نَذَرْتُ في الجاهليَّةِ أنْ أعْتَكِفَ ليلةً في المسجدِ الحرامِ؟. قالَ: (فَأوفِ بِنَذْرِكَ). (البخاري:٢٠٣٢).

بداية الاعتكاف ونهايته:

اختلف أهل العلم في ذلك على قولين: القول الأول: يبدأ قبل غروب شمس ليلة إحدى وعشرين، وهو مذهب جمهور الفقهاء من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة ودليل ذلك عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف في العشر الأوسط من رمضان، فاعتكف عاماً، حتى إذا كان ليلة إحدى وعشرين، وهي الليلة التي يخرج من صبيحتها من اعتكافه، قال: من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر". أخرجه البخاري ومسلم (رواه البخاري (٢٠٢٧) واللفظ له، ومسلم (١١٦٧).

قال شيخ الإسلام عن هذا الحديث: (فقد بيَّن أن من اعتكف العشر الأواخر فإنه يعتكف ليلة إحدى وعشرين) (شرح عمدة الأحكام ٧٧٩/٢).

القول الثاني: يبدأُ الاعتكافُ من بعد صلاةِ فَجرِ اليومِ الواحِد والعشرينَ، وهي روايةٌ عن أحمد، واختيارُ ابنِ المنذر، وابنِ القيِّم، والصنعاني. واستدلوا بحديث عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إذا أراد أن يعتكف صلَّى الفجر ثم دخل معتكفه) (متفق عليه: البخاري ٢٠٤١، ومسلم ١١٣٧).

قال الشيخ ابن عثيمين: "جمهور أهل العلم على أن ابتداء الاعتكاف من ليلة إحدى وعشرين لا من فجر إحدى وعشرين، وإن كان بعض العلماء ذهب إلى أن ابتداء الاعتكاف من فجر إحدى وعشرين مستدلاً بحديث عائشة رضي الله عنها عند البخاري: (فلما صلى الصبح دخل معتكفه).

لكن أجاب الجمهور عن ذلك بأن الرسول عليه الصلاة والسلام انفرد من الصباح عن الناس، وأما نية الاعتكاف فهي من أول الليل، لأن العشر الأواخر تبتدئ من غروب الشمس يوم عشرين" اهـ (فتاوى الصيام ص٥٠١).

متى ينتهي الاعتكاف؟

ينتهي وقتُ الاعتكافِ في أيَّامِ العَشرِ الأواخِرِ، من بعد غروبِ شمسِ آخِرِ يومٍ من رمضان، وهذا باتِّفاقِ المَذاهِبِ الفِقهيَّةِ الأربَعةِ؛ وذلك حتى يكونَ مُستوفيًا للعَشرِ بكمالِه. قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "يخرج المعتكف من اعتكافه إذا انتهى رمضان، وينتهي رمضان بغروب الشمس ليلة العيد" اهـ فتاوى الصيام (ص ٥٠٢).

وإذا اختار البقاء حتى يصلي الفجر ويخرج من معتكفه إلى صلاة العيد فلا بأس، فقد استحب ذلك بعض السلف.

شروط صحة الاعتكاف:

١- الإسلام: وهو شرط لصحة جميع العبادات. قال الشيرازي: (لا يصح من الكافر كالصوم) (المجموع ج٦/٤٧٥).

٢- العقل والتمييز.

٣- النية: وهي شرط لصحة جميع العبادات.

٤- المسجد: يشرع الاعتكاف في مسجد تقام فيه صلاة الجماعة لحديث عائشة رضي الله عنها وفيه: "ولا اعتكاف إلا في مسجد جماعة" (صحيح الإرواء ٤/١٣٩).

والأفضل أن يكون في مسجد جامع حتى لا يضطر للخروج لصلاة الجمعة، والأكمل أن يكون في المساجد الثلاثة والمسجد شرط لصحة اعتكاف الرجل اتفاقا. وأما المرأة فذهب جمهور العلماء إلى أنها كالرجل لا يصح اعتكافها إلا في المسجد ولأن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إسْتَأْذَنَّهُ في الاعتكاف في المسجد فأذن لهن، وكُنَّ يعتكفن في المسجد بعد وفاته صلى الله عليه وسلم. قال النووي في المجموع (٦/٥٠٥): "لا يَصِحُّ الاعْتِكَافُ مِنْ الرَّجُلِ وَلا مِنْ الْمَرْأَةِ إلا فِي الْمَسْجِدِ، وَلا يَصِحُّ فِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَرْأَةِ وَلا مَسْجِدِ بَيْتِ الرَّجُلِ وَهُوَ "الْمُعْتَزَلُ الْمُهَيَّأُ لِلصَّلاةِ" اهـ.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: المرأة إذا أرادت الاعتكاف فإنما تعتكف في المسجد إذا لم يكن في ذلك محذور شرعي، وإن كان في ذلك محذور شرعي فلا تعتكف اهـ (الفتاوى ٢٠/٢٦٤).

٥- الصوم: وهذا الشرط مختلف فيه والصحيح من قولي أهل العلم أن الاعتكاف يصح من غير صوم، وهو مذهبُ الشافعيَّة، والمشهورُ عند الحنابلة، وقولُ طائفة من السلف، واختاره ابنُ حزم، وابنُ دقيق العيد، وابنُ باز وابنُ عثيمين. "لأنَّ إيجابَ الصَّوم حُكمٌ لا يثبتُ إلاَّ بالشَّرع، ولم يصحَّ فيه نصٌّ ولا إجماع". "المغني" لابن قدامة (٣/١٨٨).

وقال ابنُ باز رحمه الله: (ولا يُشترَطُ أن يكونَ معه صومٌ على الصَّحيح، ولكنْ مع الصوم أفضَلُ) "مجموع فتاوى ابن باز" (١٥/٤٤٤).

٦- إذن الرجل لزوجه: فلا يصح للمرأة أن تعتكف وزوجها شاهد إلاَّ بإذنه. قال الحافظ بن حجر: (قال ابن المنذر وغيره: في الحديث - حديث عائشة في نقض أخبية نسائه - أن المرأة لا تعتكف حتى تستأذن زوجها، وأنها إذا اعتكفت بغير إذنه كان له أن يخرجها، وإن كان بإذنه فله أن يرجع فيمنعها، وعن أهل الرأي -الأحناف- إذا أذنَ لها الزوج ثمَّ منعها أثمَ بذلك وامتنعت، وعن مالك ليس له ذلك، وهذا الحديث حجة عليهم) (الفتح ج٤/٢٧٧).

مبطلات الاعتكاف:

أولاً: الجِماعُ: الجِماعُ يَحرُمُ على المُعتكِف ويُفسدُ عليه الاعتكاف. لقوله تعالى: وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ (البقرة: ١٨٧). قال ابنُ حزم: (واتَّفقوا أنَّ الوَطءَ يُفسِدُ الاعتكافَ) "مراتب الإجماع" (ص٤١). وقال النووي: (إن جامع المعتكفُ ذاكرًا للاعتكاف، عالمًا بتحريمه؛ بطل اعتكافُه بإجماع المسلمينَ.) "المجموع" (٦/٥٢٤).

ثانياً: مباشرة الزوجة بشهوة، فإن كان لغير شهوة لم يبطل اعتكافه باتفاق الأئمة.

ثالثاً: إنزال المني بالمباشرة أو تكرار النظر أو الاستمناء.

تنبيه: ولا يبطل الاعتكاف بالاحتلام.

رابعاً: الحيض والنفاس للمرأة لفوات شرط الطهارة

خامساً: ذهاب العقل بجنون أو سكر.

سادساً: الردة. قال تعالى "لئن أشركت ليحبطن عملك"

سابعاً: الخروج لغير حاجة: فعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يَدْخُلُ الْبَيْتَ إلا لِحَاجَةِ الإِنْسَانِ إِذَا كَانَ مُعْتَكِفًا". (البخاري (٢٠٩٢) ومسلم (٢٩٧) قال ابن قدامة في المغني: (٤/٤٦٦): "وَالْمُرَادُ بِحَاجَةِ الإِنْسَانِ الْبَوْلُ وَالْغَائِطُ، كَنَّى بِذَلِكَ عَنْهُمَا؛ لأَنَّ كُلَّ إنْسَانٍ

يَحْتَاجُ إِلَى فِعْلِهِمَا، وَفِي مَعْنَاهُ الْحَاجَةُ إِلَى الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَنْ يَأْتِيهِ بِهِ، فَلَهُ الْخُرُوجُ إِلَيْهِ إِذَا احْتَاجَ إِلَيْهِ، وَكُلُّ مَا لا بُدَّ لَهُ مِنْهُ، وَلا يُمْكِنُ فِعْلُهُ فِي الْمَسْجِدِ، فَلَهُ الْخُرُوجُ إِلَيْهِ، وَلا يَفْسُدُ اعْتِكَافُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُطِلْ" اهـ.

وقال علماء اللجنة الدائمة: "السنة ألا يزور المعتكف مريضاً أثناء اعتكافه، ولا يجيب الدعوة، ولا يقضي حوائج أهله، ولا يشهد جنازة، ولا يذهب إلى عمله خارج المسجد، لما ثبت عن عائشة أنها قالت: (السُّنَّةُ عَلَى الْمُعْتَكِفِ أَنْ لا يَعُودَ مَرِيضًا، وَلا يَشْهَدَ جَنَازَةً، وَلا يَمَسَّ امْرَأَةً وَلا يُبَاشِرَهَا، وَلا يَخْرُجَ لِحَاجَةٍ إِلا لِمَا لا بُدَّ مِنْهُ) رواه أبو داود (٢٤٧٣) اهـ. فتاوى اللجنة الدائمة (٤١٠/١٠).

تنبيه: شروط هذه المبطلات- كالصيام- أن يكون عالماً ذاكراً مختاراً.

قضاء الاعتكاف:

١- من خرج من اعتكافه المستحب بعد الشروع فيه فإنه لا يلزمه القضاء ولكن يستحب فقط؛ لأن الأصل براءة الذمة، وهو مذهب الشافعية، والحنابلة، وقول عند الحنفية.

٢- أمَّا مَن نذَر اعتكافًا، ثم قطعَه، أو أفْسَده؛ وجَبَ عليه قضاؤُه. نقَل الإجماعَ على ذلك: ابنُ رشد، والزُّرقاني، وابنُ قاسم. قال الزُّرقانيُّ: (وأمَّا المنذور غير المُعيَّن، فلا خلاف في وجوبِ قضائه). "شرح الزرقاني على الموطأ" (٣١٤/٢).

أقل زمن للاعتكاف:

اختلف العلماء في أقل زمن للاعتكاف فذهب جمهور الفقهاء إلى أنه لا حد لأقله، وهو مذهب الحَنَفيَّة، والشَّافعيَّة، وقولٌ للحَنابِلة، واختاره ابنُ حَزمٍ، والشوكاني، وابن باز، وحكى ابنُ عبد البَرِّ أنَّه قولُ أكثرِ الفُقهاء. واستدلوا بعمومُ قَوله تعالى: «وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ» (البقرة: ١٨٧).

قال ابن حزم: "والاعتكاف في لغة العرب الإقامة.. فكل إقامة في مسجد لله تعالى بنية التقرب إليه اعتكاف.. مما قل من الأزمان أو كثر، إذ لم يخص القرآن والسنة عدداً من عدد، ووقتاً من وقت" اهـ. المحلى (١٧٩/٥).

وكذلك لا حدَّ لأكثرِ زمانِ الاعتكاف. نقَل الإجماعَ على ذلك: النوويُّ، وابنُ الملقِّن، وابنُ حَجرٍ. قال النوويُّ: (وأجمعوا على أنَّه لا حدَّ لأكثرِ الاعتكاف، والله أعلم). "شرح النووي على مسلم" (٦٨/٨).

نصائح ووصايا للمعتكفين:

وفي الختام أقول لإخواني المعتكفين: هذا أوان الجد والتشمير، وتحصيل الزاد ليوم المعاد، فاحرصوا على اغتنام الأوقات وتعميرها بالطاعات والقربات، وعليكم بتلاوة القرآن وتدبر معانيه، والإكثار من الذكر والاستغفار، والتضرع إلى الله في الأسحار، وتحري ليلة القدر في الليالي الأوتار، فهي المقصد الأسمى من الاعتكاف، واحذروا من اتخاذ المعتكف موضع عشرة ودعوة للولائم، ومجلبة للزائرين، وتجاذب أطراف الحديث فيما بينهم، فهذا خروج بالاعتكاف عن مقصوده فما شرع الله لهذا. فالاعتكاف أعظم فرصة للخلوة بالله؛ لإصلاح القلب، وتقوية الصلة به سبحانه.

قال ابن رجب رحمه الله: "الخلوة المشروعة لهذه الأمة، هي الاعتكاف في المساجد، فالمعتكف قد حبس نفسه على طاعة الله وذكره، وقطع عن نفسه كل شاغل يشغله عنه، وعكف بقلبه وقالبه على ربه وما يقربه منه، فما بقي له همٌّ سوى الله وما يرضيه عنه.

وكلما قويت المعرفة بالله، والمحبة له والأنس به؛ أورثت صاحبها الانقطاع إلى الله تعالى بالكلية على كل حال. كان بعضهم لا يزال منفردا خاليا بربه فقيل له: أما تستوحش؟ قال: كيف أستوحش وهو يقول: أنا جليس من ذكرني." (لطائف المعارف ١٩٠).

أعاننا الله وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته، وتقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال.

والحمد لله رب العالمين.

سنة النبي صلى الله عليه وسلم وتشريع الصيام

إعداد/ د. أحمد منصور سبالك

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعدُ:

لقد تكلمنا فيما سبق عن موقف المفكرين المعاصرين، الذين أنكروا السنة ولم يحتجوا بها، ولما جاء رمضان جاء في خاطري أن أتحدث معهم بسؤال: ماذا ستفعل في رمضان؟

فإن الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم في رمضان لبيان أقواله وأفعاله لهو الحديث عن تشريع الصيام بصفة عامة، وأعمال الرسول صلى الله عليه وسلم بصفة خاصة.

وفي هذا الحديث بيان لقول الله تعالى: « وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ » (الحشر:٧)، فأفعاله صلى الله عليه وسلم هي المنهج العملي الواضح البيِّن الذي سلكه في تبليغ الدعوة، فإن أنكرت هذا فماذا ستفعل في رمضان؟!

السؤال قائم ويحتاج لجواب؛ لأن السنة هي التي بيَّنَت تشريع الصيام، والصحابة رضي الله عنهم من بعده صلى الله عليه وسلم نهجوا نهجه من بعده، وساروا على دربه واقتفوا أثره.

فمثلاً عند البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في عام الفتح في رمضان خرج صلى الله عليه وسلم صائمًا والناس ما بين صائم ومفطر، حتى بلغوا منزلاً، فقال لهم صلى الله عليه وسلم: «قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم». فأفطر البعض وبقي البعض، فلما منزل منزلاً آخر ورأى أناسًا أجهدهم الصوم فأخذ قدحًا وشرب، وكان بعد العصر، وألزمهم فأفطروا لما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم أفطر.

وما كان ذلك إلا لأنهم يدينون لله تعالى بقوله تعالى: « لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ » (الأحزاب:٢١).

أما إذا تكلمنا عن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ورمضان، فسنجد بيانًا كافيًا شافيًا للتشريع فيما يخص هذا الشهر الفضيل.

فمن المقرر أن تشريع الصيام في رمضان بدأ في السنة الثانية، حيث أنزل تعالى: « يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » (البقرة:١٨٣)، حيث بدأ

الخطاب لعموم المؤمنين، ثم إلزامه بالصيام فيه تعميم وشمول حثًا للقيام بواجب الصيام، وختم الآية ببيان الغاية والنتيجة من هذا التشريع، مع العلم أن تشريع الصيام أخذ أطوارًا عديدة، المشهور والبيِّن منها ثلاثة أطوار:

الأول: أيامًا معدودات. قيل: الاثنين والخميس، وقيل: ثلاثة أيام من كل شهر، وقيل: ذكر الأيام المعدودات تخفيفا وتهوينًا، وإلا فهي الشهر بنفسه.

والثاني: التخيير «وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ» (البقرة:١٨٤)، فكانوا مخيرين بين الصيام أو الإطعام.

والثالث: الإلزام «شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ» (البقرة:١٨٥)، فلم يبق لهم خيار إلا في الرخص: «فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ» (البقرة:١٨٤) أي: إن أفطر.

وعلى ضوء هذه الثلاثة لو قيل: قد سبق ذلك ما قدم الله به لتشريع الصيام في سنة محمد صلى الله عليه وسلم وهو صوم عاشوراء، كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في الصحيحين: «أول ما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فسألهم عن صيامهم؟ فقالوا: يوم نجى الله فيه موسى من فرعون فصامه فصمناه» أي شكرًا لله. فقال صلى الله عليه وسلم: «نحن أحق بموسى منكم» فصامه وأمر الناس بصيامه وجوبًا.

وفي غير الصحيحين زيادة معناها أنه حتى من كان قد أكل ألزمه بالإمساك بقية يومه. أي أن السنة وضعت منهجًا لتشريع الصيام في جهات عدة منها:

أولاً: بيان ارتباط هذه الأمة بالأمم السابقة منها في طاعة الله تعالى.

ثانيا: تعظيم الأيام ذات التاريخ المشهور في نصرة دين الله، إذ فيه انتصار الحق على الباطل.

ثالثا: فرصة لتعريف اليهود بروابط الدين وكيف أن الأنبياء أبناء علات، دينهم واحد وربهم واحد والمشرع واحد، «لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ» (البقر:١٣٦).

رابعا: محل الفرض، وهو مقدمة الصيام ليتعود المسلمين على صيام الشهر ساعة إيجابه، والالتزام به على شكل جماعي لكل المؤمنين كما ورد في الخطاب.

ولذا شرع صيام عاشوراء أولاً ثم نسخ عنه الوجوب، ونزل إلى السنة، وهل الفرض: «فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ» (البقر:١٨٥).

ثم نأتي لشأن آخر وهو الكيفية، أي كيف يكون صيام الشهر؟ حيث كان يبدأ بالإمساك بعد أول نوم ينامه من الليل قبلها، أي بعد المغرب، وكان الأمر يشق عليهم، حتى وقع الرجل من أهل قباء ظل نهاره يعمل في مزرعته، فلما جاء إلى بيته بعد غروب الشمس، وذهبت زوجته لتأتيه بالإفطار، غلبته عينه فنام فلم يستطيع الأكل وواصل صومه إلى الغد، وفي الظهر أغمي عليه، فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحزن لذلك.

وكان أيضًا يحرم عليهم طيلة رمضان مباشرة النساء، فغلبت رجلاً نفسه على امرأته، فجاء وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتد الأمر، فجاءت الرخصة وجاء التخفيف كما ورد عند البخاري في الصحيح.

وأخذ شكل الصوم طورًا جديدًا في قوله تعالى: «أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ» (البقر:١٨٧) إلى قوله تعالى: «وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا» (البقر:١٨٧).

والأمثلة التي تبين تشريعات الصيام التي كانت من السنة لا تحدها مقالة، لكن أردت أن أبين أن الصوم جُل أحكامه وردت في سنته صلى الله عليه وسلم.

فيا من تنكر سنة الحبيب المصطفى السؤال قائم: ماذا ستفعل في رمضان؟

أقف إلى هنا تاركًا القارئ الكريم يستعد لشهر الطاعة باستلامه، وذلك ليسلمه لربه على الوجه الذي يُرضيه عنه.

إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصل اللهم وسلم وبارك
على محمد وآله وصحبه وسلم.

رمضان شهر القرآن



إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمدُ لله الذي أضاء بكتابه القلوب، وأنزله في أوجز لفظ وأعجز أسلوب، فأعيت حكمته الحكماء، وأبكمت فصاحته الخطباء، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه الله هاديا ومبشرا نذيرا، وداعيا إلى الله تعالى بإذنه وسراجا منيرا.

أما بعد: فإن رمضان شهر القرآن أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بفضل تلاوة القرآن، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

قال الله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (البقرة: ١٨٥).

قال الإمام ابن كثير(رحمه الله): يَمْدَحُ تَعَالى شهرَ الصِّيَام منْ بَيْنِ سَائر الشُّهُور، بأن اخْتَارَهُ منْ بَيْنهنَّ لإنْزَالِ الْقُرْآنِ الْعَظِيم فيه، وكَمَا اخْتَصَّهُ بذلك. الصُّحُفُ وَالتَّوْرَاةُ وَالزَّبُورُ وَالإِنْجِيلُ نَزَلَ كلٌّ منْهَا عَلَى النَّبيِّ الذي أُنْزل عَلَيْه جُمْلَةً وَاحدَةً، وَأَمَّا الْقُرْآنُ فإنَّما نَزَلَ جُمْلَةً وَاحدَةً إلَى بَيْت الْعزَّة منَ السَّمَاء الدُّنْيَا، وكَانَ ذلكَ في شَهْر رَمَضَانَ، في لَيْلَة الْقَدْر منْهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ) (الْقَدْر: ١).

وَقَالَ: (إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ) (الدُّخَان: ٣). ثُمَّ نَزَل بعدُ مُفَرَّقًا بحَسْب الْوَقَائع عَلَى رَسُول الله صلى الله عليه وسلم (تفسير ابن كثير جـ٢ صـ١٨٠: ١٧٩).

عَنِ ابْن عَبَّاس، قَالَ: أُنْزِلَ الْقُرْآنُ جُمْلَةً إلَى السَّمَاء الدُّنْيَا في لَيْلَة الْقَدْر، ثُمَّ أُنْزِلَ بَعْدَ ذَلكَ في عشْرينَ سَنَةً، قَالَ: (وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) (الفرقان: ٣٣)، وَقَرَأَ (وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا) (الإسراء: ١٠٦) (السنن الكبرى للنسائي جـ٦ صـ٤٢١ حديث ١١٣٧٢).

ختم القرآن في رمضان

عَنْ عَبْد الله بْن عَبَّاس، رَضيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدَ النَّاس بالخَيْر، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ في شَهْر رَمَضَانَ، لأَنَّ جبْريلَ كَانَ يَلْقَاهُ في كُلِّ لَيْلَة في شَهْر رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلخَ(ينتهي). يَعْرضُ عَلَيْه رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم القُرْآنَ، فَإذَا لَقيَهُ جبْريلُ كَانَ أَجْوَدَ بالخَيْر منَ الرِّيح المُرْسَلَة». (البخاري حديث: ٤٩٩٧).

عَنْ عَائشَةَ أُمِّ المُؤْمنينَ أَنَّ فَاطمَةَ بنت رَسُول الله، صلى

الله عليه وسلم، قالت: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَى الأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ». (البخاري حديث: ٦٢٨٥/مسلم حديث: ٢٤٥٠).

من هذين الحديثين أخذ أهلُ العلْم مشروعية تلاوة القرآن الكريم كله في شهر رمضان مرة أو أكثر، وذلك لأن النبيَّ صلى الله عليه وسلم، كان يراجع على جبريل، عليه السلام، ما نزل عليه من القرآن في كل رمضان، وفي العام الأخير راجع النبيُّ صلى الله عليه وسلم القرآن كاملاً مرتين على جبريل.

أحوال السلف مع القرآن في رمضان

كان بعضُ السلف يختم في قيام رمضان في كل ثلاث ليال وبعضهم في كل سبع منهم قتادة وبعضهم في كل عشرة منهم أبو رجاء العُطاردي وكان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها كان الأسود بن يزيد يقرأ في كل ليلتين في رمضان وكان إبراهيم النخعي يفعل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة وفي بقية الشهر في ثلاث، وكان قتادة يختم في كل سبع دائما وفي رمضان في كل ثلاث وفي العشر الأواخر كل ليلة وكان للشافعي في رمضان ستون ختمة يقرؤها في غير الصلاة وعن أبي حنيفة نحوه وكان قتادة يدرس القرآن في شهر رمضان وكان الزهري إذا دخل رمضان قال: فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام.

قال ابنُ عبد الحكم: كان مالك بن أنس إذا دخل رمضان نَفَرَ من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف. قال عبد الرزاق: كان سفيان الثوري: إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن. وكانت عائشة رضي الله عنها تقرأ في المصحف أول النهار في شهر رمضان فإذا طلعت الشمس نامت.

الخشوع والتدبر عند تلاوة القرآن

يعتقد كثيرٌ من الناس أن ختم القرآن الكريم مقصودٌ لذاته، لذا يحرصون على ختمه أكثر من مرة، بدون تدبر لمعانيه، أو خشوع، أو مراعاة لأحكام التجويد عند تلاوته.وهذا ينافي الحكمة من أجلها شرع الله تعالى تلاوة القرآن الكريم. قال الله تعالى: (كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ) (ص: ٢٩).

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: وَاللَّهِ مَا تَدَبُّرُه بِحِفْظِ حُرُوفِه وَإِضَاعَةِ حُدُودِه، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ: قَرَأْتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ، مَا يُرَى لَهُ القرآنُ في خُلُقٍ وَلاَ عَمَلٍ. (تفسير ابن كثير جـ١٢صـ٨٧).

فضائل القرآن الكريم

لقد استفاض القرآنُ الكريم والسُّنَّةُ المطهرة في الحديث عن فضل تلاوة القرآن الكريم.

أولاً: القرآن الكريم:

وقال جل شأنه: (إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (الأنفال: ٢).

وقال جل شأنه: (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ) (فاطر: ٢٩، ٣٠).

ثانيا: السُّنة:

وردت أحاديث كثيرة تتحدث عن فضل تلاوة القرآن الكريم نذكر منها:

عن عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كتَاب اللَّه فَلَهُ بِه حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لاَ أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلاَمٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ.(حديث صحيح، صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٣٢٧).

عن أَبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِه. (مسلم حديث ٨٠٤).

عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ. (البخاري حديث ٥٠٢٧).

تلاوة القرآن تطرد الشيطان:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ». (مسلم حديث: ٧٨٠).

القرآن يرفع منزلة أصحابه:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكتَاب اللَّه فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا (إسلاما). وَلاَ يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ وَلاَ يَقْعُدْ فِي بَيْتِه عَلَى تَكْرِمَتِه إِلا بِإِذْنِه. (مسلم حديث ٦٧٣).

القرآن شفاء للأمراض

يقول الله تعالى: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا).(الإسراء: ٨٢).

روى البخاريّ عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَتَوْا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَلَمْ يَقْرُوهُمْ: (أي لم يضيفوهم). فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ لُدِغَ سَيِّدُ أُولَئِكَ فَقَالُوا هَلْ مَعَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رَاقٍ فَقَالُوا إِنَّكُمْ لَمْ تَقْرُونَا وَلَا نَفْعَلُ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا فَجَعَلُوا لَهُمْ قَطِيعًا مِنْ الشَّاءِ فَجَعَلَ يَقْرَأُ بِأُمِّ الْقُرْآنِ وَيَجْمَعُ بُزَاقَهُ وَيَتْفِلُ فَبَرَأَ فَأَتَوْا بِالشَّاءِ فَقَالُوا لَا نَأْخُذُهُ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَسَأَلُوهُ فَضَحِكَ وَقَالَ: وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ خُذُوهَا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ.(البخاري حديث ٥٧٣٦).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا اشْتَكَى (أي مرض). يَقْرَأُ عَلَى نَفْسه بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا. (البخاري حديث ٥٠١٦).

حفظ القرآن حصن لأبنائنا:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ: جَمَعْتُ الْمُحْكَمَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ لَهُ وَمَا الْمُحْكَمُ قَالَ الْمُفَصَّلُ. (والمفصل يبدأ من سورة (ق). حتى نهاية المصحف. (البخاري حديث ٥٠٣٦).

كان سلفنا الصالح يحرصون على أن يحفظ أبناؤهم القرآن الكريم منذ الصغر حتى ينشأوا على مائدة الرحمن.

ويعتبر حفظ القرآن الكريم كاملاً أولى الخطوات الأساسية لطالب العلم ومن المعتاد عند قراءة تراجم سير أهل العلم أن تقرأ أنهم أتموا حفظ القرآن الكريم قبل تمام العاشرة من عمرهم.

في كم يختم القرآن؟

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم قَالَ لَهُ: اقْرَأْ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ قَالَ: قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّه إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عِشْرِينَ. قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّه إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرٍ. قَالَ: قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّه إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ. (مسلم - كتاب الصوم - حديث ١٨٢).

عَنْ عَبْدِ اللَّه بن عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ. (حديث صحيح، صحيح أبي داود للألباني حديث ١٢٤٢).

ثبت عن بعض السلف بأسانيد صحيحة أنهم كانوا يختمون القرآن في أقل من ثلاث منهم عثمان بن عفان، وتميم الداري وسعيد بن جبير وعلقمة ومجاهد والشافعي والبخاري وغيرهم.

قال ابن كثير: هذا وأمثاله من الصحيح عن السلف محمول إما على أنه ما بلغهم في ذلك حديث مما تقدم، أو أنهم كانوا يفهمون ويتفكرون فيما يقرءونه مع هذه السرعة. (تفسير ابن كثير جـ ١ صـ ١١٩: صـ ١٢٢).

مراجعة القرآن الكريم:

عَنْ أَبِي مُوسَى عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَده لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنْ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا. (مسلم حديث ٧٩١).

عَنْ عَبْدِ اللَّه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: بِئْسَ مَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ بَلْ نُسِّيَ وَاسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنْ النَّعَمِ. (البخاري حديث ٥٠٣٢).

أشد تفصياً: أي أشد تفلتاً وتخلصاً.فينبغي لمن حفظ القرآن أن يتعاهده بالمراجعة من حين لآخر حتى لا ينساه.

حكم أخذ أجر على تعليم القرآن:

ذهب جمهور العلماء إلى جواز أخذ أجرة على تعليم وتحفيظ القرآن الكريم. (فتح الباري للعسقلاني جـ ٤ صـ ٥٣٠).

وذلك بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم: إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ.(البخاري حديث ٥٧٣٧).

ولقول النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه بعد أن قرأ أحدهم الفاتحة على سيد القوم الذي لُدغ فشفاه الله وأخذوا قطيعاً من الغنم: (قَدْ أَصَبْتُمْ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا) (البخاري حديث ٢٢٧٦).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



مقدار زكاة الفطر

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ». [رواه البخاري: ١٤٣٢، ومسلم: ٩٨٤].

والصاع النبوي يُقدَّر به الكفارات والزكوات، ولذا يلزم أن يعرف المسلم مقدار الصاع النبوي، وقد ذكر أهل العلم للصاع تقديرات متعددة.

والصاع المقصود هو صاع أهل المدينة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم جعل ضابط ما يُكال بمكيال أهل المدينة، كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المكيال مكيال أهل المدينة، والوزن على وزن أهل مكة». [أخرجه أبو داود والنسائي].

والصاع مكيالٌ لا يمكن أن يعدل بالوزن؛ لأن الصاع يختلف باختلاف ما يُوضَع فيه، فصاع القمح يختلف وزنه عن صاع الأرز، وهكذا.

علمًا بأن تقديرات أهل العلم في المذاهب الأربعة قد قدرت الصاع من الأرز بالوزن بما يعادل كيلوين وأربعين جرامًا، إلى ثلاث كيلوات وسبعة عشر جرامًا.

وقد قدر بعض أهل العلم الصاع بصاع موروث بسنده عن الصحابي زيد بن ثابت رضي الله عنه بمقدار بين هذين التقديرين تقريباً.

وبناء على ما تقدم فإلى القارئ الكريم بعض التقديرات لبعض الأطعمة:

نوع الطعام ووزن الصاع منه بالكيلو

م	نوع الطعام	الوزن
١	أرز مصري	٢,٧٣٠
٢	قمح	٢,٨٠٠
٣	دقيق بر	١,٧٦٠
٤	عدس	٢,٠٠
٥	لوبيا جافة	٣,٠٠
٦	فاصوليا جافة	٣,٠٠
٧	فول	٢,٢٥٠
٨	تمر سكري	٢,٥٠
٩	تمر روثان جاف	١.٦٨٠



رمضان مدرسة الإخلاص

إعداد/ صلاح عبد الخالق

الحمد لله على نعمة الصيام، والصلاة والسلام على سيد الناس ومعلم الناس الإخلاص، وبعد فإننا نحتاج إلى الإخلاص كما نحتاج إلى الأنفاس، وبدون التنفس نهلك في الدنيا، وبدون الإخلاص نشقى في الدنيا والآخرة، فجعل الله عز وجل شهر رمضان مدرسة للتدريب على خُلق الإخلاص وسائر العبادات، فيكون هذا عبادتك طوال العام، فإن استطعت أن يكون إخلاصك لله كأنفاسك فافعل لتسعد وتفوز.

- قال أبو محمد سهل بن عبد الله التستري رحمه الله: "نظر الأكياس في تفسير الإخلاص فلم يجدوا غير هذا أن تكون حركاته وسكونه في سره وعلانيته لله تعالى وحده لا يمازجه شيء لا نفس ولا هوى ولا دنيا". (المجموع شرح المهذب: ١٧/١). الأكياس: الحكماء، يمازجه: يخالطه.

حديث القرآن عن الإخلاص:

ذكر الله عز وجل في قرآنه العظيم الإخلاص في آيات كثيرة جدا منها:

أ- قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ (البينة: ٥).

ب- قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٢-١٦٣).

- قل: إن صلاتي وجميع عباداتي، وما آتيه في حال حياتي من الطاعة، وما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح، كله خالص لوجه الله. (المنتخب: ٢٣٧/١).

حديث السنة عن الإخلاص:

أكد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الإخلاص لله تعالى في كم هائل من الأحاديث لو لم يكن إلا هذا الحديث لكفى:

عن أبي أمامة عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِنَّ اللهَ تَعَالَى لاَ يَقْبَلُ مِنَ العَمَلِ إلاَّ مَا كَانَ لَهُ خَالِصاً وابْتُغِيَ بِهِ وجهه". (صحيح الجامع: ١٨٥٦).

والمعنى: إن الإخلاص لله وحده في أي عمل وأي عبادة تكون مقبولة عند الله تعالى، ويأخذ صاحبها أجراً عظيماً، وما دون ذلك فهو غير مقبول؛ لوجود الرياء.

وجاء التأكيد على خُلق الإخلاص لله تعالى في القرآن الكريم وفي أحاديث كثيرة خاصة بشهر رمضان والصيام لنتربى على الإخلاص لله وحده في كل الطاعات، ويكون هذا حالنا مع الله تعالى

طوال العام بعد أن تدربنا عليه كثيرًا في شهر رمضان، فمثلاً:

أولاً: الإخلاص لله تعالى في التقوى:

- قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة: ١٨٣)، ومن المؤكد أن الهدف الأعلى من الصيام هو تحقيق التقوى قولاً وعملاً،

ومن أجمل تعريفات التقوى:

- تعريف ابن القيم رحمه الله تعالى يقول: "أما التقوى فحقيقتها العمل بطاعة الله إيماناً واحتساباً، أمرًا ونهيًا، فيفعل ما أمر الله به إيمانًا بالأمر وتصديقًا بوعده، ويترك ما نهى الله عنه إيماناً بالنهي وخوفاً من وعيده". (زاد المهاجر: ١٣/١).

ثانيًا: الإخلاص لله تعالى في الصيام:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتسَابًا، غُفرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ منْ ذَنْبه» رواه البخاري (٣٨) ومسلم (٧٥٩).

ثالثًا: الإخلاص لله تعالى في القيام (صلاة التراويح):

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتسَابًا، غُفرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ منْ ذَنْبه» رواه البخاري (٣٧) ومسلم (٧٥٩).

رابعًا: الإخلاص لله تعالى في قيام ليلة القدر:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتسَابًا غُفرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ منْ ذَنْبه» رواه البخاري (٣٥) ومسلم (٧٦٠).

- الإيمان في اللغة يُطلق ويُراد به التصديق كما في قول الله تعالى: «وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا» أي: بمصدق لنا. أما الإيمان في الشرع: فإنه قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان. (شرح بلوغ المرام: ٧٢/١).

- **الاحتساب في اللغة:**

- الاحتسَابُ منَ الحَسْب: كالاعْتداد منَ العَدِّ؛ وَإنَّمَا قيلَ لمَنْ يَنْوي بعَمَله وجْهَ الله: احْتَسَبَه، لأَن لَهُ حينَئذ أن يَعْتَدَّ عَمَله، فجُعل في حَال مُباشرة الْفعْل، كأَنَّه مُعْتَدٌّ به. (لسان العرب: ٣١٥/١).

من معاني (إيمانًا واحتسابًا):

أ- فإن كل عمل لا بد له من مبدأ وغاية، فلا يكون العمل طاعة وقربة حتى يكون مصدره عن الإيمان فيكون الباعث عليه هو الإيمان المحض، لا العادة ولا الهوى ولا طلب المحمدة والجاه وغير ذلك بل لا بد أن يكون مبدؤه محض الإيمان وغايته ثواب الله وابتغاء مرضاته وهو الاحتساب. (زاد المهاجر: ١٣/١).

إن كلمتي "إيمانًا واحتسابًا" تعنيان جُهدًا لا يستعجل أجره، ولا يطلب اليوم ثمنه؛ لأن باذله قرر حين بذله أن يجعله ضمن مدخراته عند ربه.

ب- إن كلمتي "إيمانًا واحتسابًا" تعنيان جُهدًا لا يستعجل أجره، ولا يطلب اليوم ثمنه؛ لأن باذله قرر حين بذله أن يجعله ضمن مدخراته عند ربه. (مقالات للشيخ الغزالي: ١٠٤/١).

خامسًا: الإخلاص لله تعالى في الدعاء:

قال تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)(البقرة: ١٨٦).

جاءت هذه الآية في وسط آيات الصيام بعد الأمر بصيام شهر رمضان للتأكيد على التلاحم بين الصيام والدعاء، وقد أمرنا الملك سبحانه بالإخلاص له في الدعاء حيث قال تعالى: (فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ) (غافر: ١٤).

- أي: فأخلصوا لله وحده العبادة والدعاء، وخالفوا المشركين في مسلكهم ومذهبهم. (تفسير ابن كثير: ١٣٤/٧).

ومن فضائل الإخلاص لله تعالى في الصيام:

١- أجور لا حدَّ ولا عد لها:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلاَّ الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي "صحيح مسلم (١١٥١) وعند البخاري (١٨٩٤): «يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي".

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ: إِلاَّ الصِّيَامَ فَهُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ الطَّعَامَ مِنْ أَجْلِي، وَيَدَعُ الشَّرَابَ مِنْ أَجْلِي، وَيَدَعُ لَذَّتَهُ مِنْ أَجْلِي، وَيَدَعُ زَوْجَتَهُ مِنْ أَجْلِي". (صحيح ابن خُزيمة (١٨٩٧) صحيح الترغيب (٩٧٨).

أو هو سر بيني وبين عبدي يفعله خالصًا لوجهي، (وأنا أجزي به) يعني صاحبه وقد عُلم أن الكريم إذا تولى الإعطاء بنفسه كان في ذلك إشارة إلى تعظيم ذلك العطاء وتفخيمه، ففيه مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب، ولما أفاد سعة الجزاء وفخامته لتوليه بنفسه دفع توهم أنه له غاية ينتهى إليها كغيره من الأعمال. (الفتح الرباني: ٩/٢١١).

٢- السعادة في الدنيا:

أ- أنه يَشْرَحُ صَدْرَ صَاحِبِه للإنْفَاقِ فِي وُجُوهِ البر فَتَجِدُهُ يُؤْثِرُهَا بِجَانِبٍ مِنْ مَالِه وَإنْ كَانَ بِه خَصَاصَةٌ.

ب- يُعَلِّم صَاحِبَه الزُّهْدَ فِي عَرَضِ الدُّنْيَا، فَلا يُخْشَى مِنْهُ أَنْ يُنَاوِئَ الْحَقَّ أو يُلْبِسَه بِشَيْءٍ مِنَ البَاطل.

ج- أَنَّهُ يَحْملُ صاحبَهُ عَلَى الوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَالْوَعْدِ.

د- أَنَّهُ يَحْمِلُ صاحبَهُ عَلَى تَنْظِيم أعماله.

هـ- أَنَّ الْمُتَّصِفَ بِه يكونُ مُقَدَّرًا مَرْمُوقًا بِعَيْنِ الاحْتِرَام وَالإجْلال. (موارد الظمآن: ١/١٨٤).

٣- تحويل العادات إلى عبادات تؤجر عليها:

ومن فوائد الإخلاص أنه يقلب المباحات إلى عبادات وينال بها عالي الدرجات، قال أحد السلف: إني لأستحب أن يكون لي في كل شيء نية حتى في أكلي ونومي ودخولي الخلاء، وكل ذلك مما يمكن أن يقصد به التقرب إلى الله؛ لأن كل ما هو سبب لبقاء البدن وفراغ القلب للمهمات مطلوب شرعاً.

فالنية عند الفقهاء: تمييز العبادات عن العادات وتمييز العبادات عن بعضها البعض، إرادة وجه الله عز وجل. (فصل الخطاب: ٩/٣٤١).

> ومن فوائد الإخلاص أنه يقلب المباحات إلى عبادات وينال بها عالي الدرجات.

٤- النعيم في الآخرة:

أ- قال تعالى: (فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ) (الحاقة: ٢٢- ٢٤). منعناكم عن الطعام والشراب والنكاح في نهار أشهر رمضان في أعماركم، خذوا الآن الأجر: كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ. (دروس للشيخ محمد المنجد: ٨٤/٨).

ب- عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " مَنْ قَالَ " لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ " ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا: دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ خُتِمَ لَهُ بِه: دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا: دَخَلَ الْجَنَّةَ " (صحيح الترغيب: ٩٨٥).

اللهم ارزقنا الإخلاص في كل قول وعمل، وتقبل منا يا رب العالمين.



الحلقة الثانية

فضائل الصيام في القرآن والسنة

إعداد/ المستشار أحمد السيد علي إبراهيم
نائب رئيس هيئة قضايا الدولة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد:

الصيام ركن من أركان الإسلام، له أهدافه العظيمة وحكمه الجليلة، وقد تحدثنا في العدد الماضي عن بعض فضائل الصيام، نكمل في هذا العدد، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

١٩- رمضان شهر الصبر:

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: «صُمْ شَهْرَ الصَّبْرِ رَمَضَانَ، صُمْ شَهْرَ الصَّبْرِ وثلاثةَ أيام من كل شهر» (أورده السيوطي في الجامع الصغير وصححه الألباني).

٢١- دعوة الصائم لا ترد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ثلاثةٌ لا تُرَدُّ دعوتُهُم: الإمامُ العادلُ، والصَّائمُ حتَّى يُفْطِرَ، ودعوةُ المظلوم تُحمَلُ على الغمَامِ، وتُفتَحُ لها أبوابُ السَّماءِ، ويقولُ الرَّبُّ عزَّ وجلَّ: وعزَّتي لأنصرنَّكَ ولو بعدَ حينٍ». (رواه أحمد في مسنده، وصححه أحمد شاكر).

٢٢- الصيام أغض للبصر وأحصن للفرج:

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «دخلتُ معَ عَلقَمَةَ الأسوَدِ على عبد الله، فقال عبدُ الله: كنا مَعَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم شبابًا لا نجدُ فقال لنا رسول اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: (يا معشرَ الشبابِ، من استَطاعَ الباءَةَ فلْيتزوَّجْ، فإنه أغضُّ للبصَرِ وأحصَنُ للفَرْجِ، ومَن لم يستَطعْ فعليه بالصَّومِ، فإنه له وجاءٌ)..(رواه البخاري).

٢٤- من ختم له بصيام يوم دخل الجنة:

عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من خُتم له بصيام يوم دخل الجنة» (رواه البزار في مسنده وصححه الألباني).

قال الإمام المناوي رحمه الله في "فيض القدير": «أي من ختم عمره بصيام يوم بأن مات وهو صائم أو بعد فطره من صومه دخل الجنة مع السابقين الأولين، أو من غير سبق عذاب» اهـ.

> الصيام ركن من أركان الإسلام، له أهدافه العظيمة وحكمه الجليلة.

٢٥- دفاع الصيام عن صاحبه في قبره:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إنَّ الميِّتَ إذا وُضعَ في قبره إنَّه يسمعُ خفقَ نعالِهم حينَ يُولونَ مُدبرينَ، فإنْ كان مؤمنًا كانت الصَّلاةُ عند رأسه، وكان الصِّيامُ عن يمينه، وكانت الزَّكاةُ عن شمَاله وكان فعل الخَيرات مِنَ الصَّدقة والصَّلاة والمعروف والإحسان إلى النَّاس عندَ رجليْه فيُؤتَى من قِبَلِ رأسِه فتقولُ الصَّلاةُ ما قِبَلي مَدخلٌ، ثمَّ يُؤتَى

عن يمينه فيقولُ الصِّيامُ ما قِبَلي مَدخلٌ، ثُمَّ يُؤتَى عن يساره فتقولُ الزَّكاةُ: ما قِبَلي مَدخلٌ، ثُمَّ يُؤتَى من قِبَلِ رجليْه فيقولُ فعلُ الخيراتِ من الصَّدقةِ والصَّلاةِ والمعروفِ والإحسانِ إلى النَّاسِ: ما قِبَلي مَدخلٌ، فيُقالُ لهُ، اجلِسْ فيجلِسُ قد مُثِّلتْ لهُ الشَّمسُ، وقد أذنَتْ للغروبِ، فيُقالُ لهُ: أرأيتَكَ هذا الَّذي كان قبلَكُم، ما تقولُ فيه، وماذا تشهدُ عليه؟ فيقولُ: دعوني حتَّى أُصلِّيَ، فيقولونَ: إنَّكَ ستفعلُ، أخبِرْنا عمَّا نسألُكَ عنهُ، أرأيتَكَ هذا الرَّجلُ الَّذي كان قَبلَكُم، ماذا تقولُ فيه وماذا تشهدُ عليه؟ قال: فيقولُ: محمَّدٌ، أشهدُ أنَّهُ رسولُ اللَّهِ، وأنَّهُ جاءَ بالحقِّ من عندِ اللَّهِ، فيُقالُ لهُ: على ذلكَ حَييتَ، وعلى ذلكَ مِتَّ، وعلى ذلكَ تُبعَثُ إن شاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُفتَحُ لهُ بابٌ من أبوابِ الجنَّةِ فيُقالُ لهُ هذا مقعدُكَ منها وما أعدَّ اللَّهُ لكَ فيها، فيزدادُ غبطةً وسرورًا ثُمَّ يُفتَحُ لهُ بابٌ من أبوابِ النَّارِ فيُقالُ لهُ: هذا مقعدُكَ وما أعدَّ اللَّهُ لكَ فيها لو عصَيتَه فيزدادُ غبطةً وسرورًا ثُمَّ يُفسَحُ لهُ في قبرِه سبعونَ ذراعًا، ويُنَوَّرُ لهُ فيه، ويُعادُ الجسدُ لما بُدِئَ منهُ فتُجعَلُ نسمتُهُ في النَّسَمِ الطَّيِّبِ وهيَ طيرٌ تَعلَقُ من شجرِ الجنَّةِ فذلكَ قولُه: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾. (أورده المنذري في الترغيب والترهيب وصححه الألباني).

٢٦- الصيام يشفع للعبد يوم القيامة:

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «الصِّيامُ والقرآنُ يشفَعانِ للعبدِ يومَ القيامةِ يقولُ الصِّيامُ أي ربِّ منعتُهُ الطَّعامَ والشَّهواتِ بالنَّهارِ فشفِّعني فيه ويقولُ القرآنُ منعتُهُ النَّومَ باللَّيلِ فشفِّعني فيه قالَ فيشفَّعانِ» (رواه أحمد في مسنده وصححه الألباني).

٢٧- الصيام يرفع المظالم يوم القيامة:

وفي رواية لأبي هريرة: «كلُّ عملِ ابنِ آدمَ له؛ إلا الصومَ، فإنَّه لي؟ فقال: إذا كان يومُ القيامةِ يحاسبُ اللهُ عز وجل عبدَه، ويؤدِّي ما عليه من المظالمِ من سائرِ عملِه، حتى لا يبقى إلا الصومُ، فيتحمَّلُ اللهُ ما بَقِيَ عليه من المظالمِ، ويُدخِلُه بالصومِ الجنةَ!» (أورده المنذري في الترغيب والترهيب وصححها الألباني).

٢٨- الصيام يدخل الجنة ويباعد عن النار:

عن معاذ بن جبل: «كنتُ مع النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في سفرٍ فأصبحتُ يومًا قريبًا منهُ ونحنُ نسيرُ فقلتُ يا رسولَ اللهِ أخبِرْني بعملٍ يُدخلُني الجنةَ ويُباعدُني من النارِ قال لقد سألتَني عن عظيمٍ وإنهُ ليسيرٌ على من يسَّرَهُ اللهُ عليه تعبدُ اللهَ ولا تُشركُ به شيئًا وتُقيمُ الصلاةَ وتُؤتي الزكاةَ وتصومُ رمضانَ وتحجُّ البيتَ ثم قال ألا أدلُّك على أبوابِ الخيرِ الصومُ جُنَّةٌ والصدقةُ تُطفئُ الخطيئةَ كما يُطفئُ الماءُ النارَ وصلاةُ الرجلِ في جوفِ الليلِ قال ثم تلا ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حتى بلغ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ثم قال ألا أخبرُك برأسِ الأمرِ وعمودِه وذِروةِ سنامِه قلتُ بلى يا رسولَ اللهِ قال رأسُ الأمرِ الإسلامُ وعمودُهُ الصلاةُ وذِروةُ سنامِه الجهادُ ثم قال ألا أُخبرُك بمِلاكِ ذلك كلِّه قلتُ بلى يا نبيَّ اللهِ فأخذ بلسانِه قال كُفَّ عليك هذا فقلتُ يا نبيَّ اللهِ وإنَّا لمؤاخذون بما نتكلَّمُ به فقال ثَكِلَتْكَ أمُّك يا معاذُ وهل يكُبُّ الناسَ في النارِ على وجوهِهم أو على مناخرِهم إلا حصائدُ ألسنتِهم» (رواه الترمذي وصححه الألباني).

٢٩- الصيام يبعد عن جهنم:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «صيامُ المرءِ في سبيلِ اللهِ يُبعِدُهُ من جهنَّمَ مسيرةَ سبعينَ عامًا» (أورده السيوطي في الجامع الصغير وصححه الألباني). وفي رواية عن عقبة بن عامر: «مَن صام يومًا في سبيل الله، باعد الله منه جهنمَ مسيرةَ مائةِ عام» (رواها السيوطي في الجامع الصغير وصححها الألباني).

٣٠- دخول الصائمين من باب الريان في الجنة:

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: «إن في الجنة بابا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال أين الصائمون، فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق، فلن يدخل منه أحد». (رواه البخاري).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «مَنْ أنفقَ زَوْجَيْنِ من شيءٍ من الأشياءِ في سبيلِ اللهِ، دُعيَ من أبوابِ- يعني: الجنةِ- يا عبدَ اللهِ هذا خيرٌ، فمَنْ كان من أهلِ الصلاةِ دُعيَ من بابِ الصلاةِ، ومن كان منْ أهلِ الجهادِ دُعيَ من بابِ الجهادِ، ومَنْ كان منْ أهلِ الصدقةِ دُعيَ منْ بابِ الصدقةِ، ومَنْ كانَ من أهلِ الصيامِ دُعيَ من بابِ الصيامِ، وبابِ الريانِ. فقال أبو بكرٍ: ما على هذا الذي يُدْعَى منْ تلكَ الأبوابِ من ضرورةٍ، وقال: هل يُدْعَى منها كلِّها أحدٌ يا رسولَ اللهِ؟ قال: نعم، وأرجو أن تكونَ منهم يا أبا بكرٍ» (رواه البخاري).

وفي رواية لمسلم: «إنَّ في الجنَّةِ بابًا يقالُ له الرَّيَّانُ.

يدخلُ منه الصَّائمونَ يومَ القيامة. لا يدخلُ معهم أحدٌ غيرُهم. يقال: أينَ الصَّائمون؟ فيدخلونَ منه. فإذا دخل آخرُهم. أُغلقَ فلم يدخل منه أحدٌ»

وفي رواية: «في الجنة بابٌ يُدْعَى الرَّيانُ، يُدعَى له الصائمون، فمَنْ كان من الصائمينَ دخله، ومَنْ دخله لا يَظمَأُ أبدًا» (أورده السيوطي في الجامع الصغير وصححه الألباني).

٣١- الصائم مع النبيين والصديقين:

عن عمرو بن مرة الجهني: «جاءَ رجلٌ إلى النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ فقال: يا رسولَ الله شهدْتُ أن لا إلهَ إلاَّ الله وأنَّكَ رسولُ الله، وصلَّيتُ الخمسَ وأدَّيتُ زكاةَ مالي وصُمتُ شهْرَ رمضانَ. فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ: مَن ماتَ على ذلكَ كانَ مَعَ النَّبيِّينَ والصِّدِّيقينَ والشُّهداء يومَ القيامة هَكَذا ونصبَ إصبُعَيْه ما لم يَعُقَّ والدَيه» (أورده ابن كثير في عمدة التفسير وصححه أحمد شاكر).

٣٢- غرف الصائمين في الجنة:

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: «إنَّ في الجنَّة لغرفةً قد يُرى ظاهرُها من باطنها، وباطنُها من ظاهرها، أعدَّها الله لمن أطعمَ الطعامَ، وألينَ الكلامَ، وتابعَ الصِّيامَ، وصلَّى بالليل والنَّاسُ نيامٌ». (رواه ابن خزيمة في صحيحه وصححه الألباني).

٣٣- ترك الصيام من ظلم العبد لنفسه:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «الدَّواوينُ عندَ الله ثلاثةٌ: ديوانٌ لا يعبأُ الله به شيئًا، وديوانٌ لا يتركُ الله منهُ شيئًا، وديوانٌ لا يَغفرُهُ الله. فأمَّا الدِّيوانُ الَّذي لا يغفرُهُ الله، فالشركُ بالله، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾. (المائدة: ٧٢) وأمَّا الدِّيوانُ الَّذي لا يعبأُ الله به شيئًا، فظلمُ العبد نفسَهُ فيما بينَهُ وبينَ ربِّه، من صوم يوم تركَهُ، أو صلاة تركها؛ فإنَّ الله يغفرُ ذلكَ ويتجاوزُ إنْ شاءَ. وأمَّا الدِّيوانُ الَّذي لا يتركُ الله منهُ شيئًا، فظلمُ العباد بعضهم بعضًا؛ القصاصُ لا محالةَ» (أورده ابن كثير في عمدة التفسير وصححه أحمد شاكر).

نسأل الله أن يتقبل من الصيام، والله الموفق.

عزاء واجب

توفيت الي رحمة الله بإذنه تعالي والدة الشيخ عادل السيد واسرة تحرير مجلة التوحيد تتقدم بخالص العزاء والمواساة داعية المولي سبحانة أن يتغمدها بواسع رحمته وأن يسكنها فسيح جناتة وانا لله وانا اليه راجعون

رئيس التحرير

تهنئة واجبة

حصل الباحث أحمد سليمان أيوب على درجة ماجستير الدراسات الإسلامية- قسم الحديث من الجامعة الإسلامية العالمية عن رسالة بعنوان: «تقريرات الشيخ الألباني في علوم الحديث»، بتقدير: ممتاز.

وتكونت لجنة المناقشة والحكم على الرسالة من:

أ.د. بدران محمد العياري، أستاذ الحديث وعلومه، جامعة الأزهر، مشرفًا.

أ.د. منصور أحمد يوسف، أستاذ الحديث وعلومه، عضوًا مناقشًا.

أ.د. حمادة جابر قناوي، أستاذ الحديث وعلومه، عضوًا مناقشًا.

وأسرة تحرير مجلة التوحيد تتقدم بأخلص التهاني والتبريكات، متمنين دوام الرقي والتقدم.

عنهم رئيس التحرير واللجنة العلمية



قصيدة: إِليك!

د. عبد العليم محمود

المدرس المساعد بقسم الحديث الشريف وعلومه،

بجامعة الأزهر بأسيوط

إليكَ بَريدُ الشّوقِ يَحنُو ويَعتِبُ ... وكم عاتبٍ يَرجو الوِصالَ ويَرقُبُ!
تَغيبُ زمانًا، ثم تأتي سُوَيعةً ... وتَمضي إلى دربِ الغيابِ وتَذهَبُ
فلا أنتَ ذو أمرٍ فتَبقى على المَدَى ... ولا أنا ذو صَبرٍ، ولا الشّوقُ يَنْضَبُ
ولستُ بِنَاءٍ عنكَ قلبي، ولو غدا ... على النّارِ يُحمَى، أو على الجَمرِ يُقلَبُ
تُطِلُّ، فلا شمسٌ يُضاهيكَ حُسنُها ... وما الشمسُ إلا أنتَ، والشمسُ كوكبُ
أتيتَ، ودِينُ اللهِ يَدمَى فؤادُهُ ... فأُمّتُنا بالدِّينِ تَلهو وتَلعبُ
وما عَزَّ إلا المؤمنونَ بدينِهِمْ ... كما هُوَ في القرآنِ يُتلى ويُكتَبُ
فيا رمضانَ الخيرِ، أقبلتَ عاتبًا ... على أُمّةِ الإسلامِ، والدَّمعُ يُسكَبُ
ودِينُ الفتى ظَهْرٌ إذا عزَّ ظَهْرُهُ ... وساعِدُهُ في الحادثاتِ، ومَنْكِبُ
فمَرحى بشهرِ الصّومِ، يا خيرَ مُقبِلٍ ... وكم يُرتَجى فيكَ المَتابُ ويُطلَبُ
وما ظامئٌ بالصّومِ للهِ ظامئٌ ... فيَرويهِ ذِكرُ اللهِ، والذِّكرُ صَيِّبُ
وفَرحتُهُ يومَ اللقاءِ، وفرحةٌ ... وقد كانَ مُشتاقًا، فأَذَّنَ مَغرِبُ
فلا تَعذِلِ المُشتاقَ عندَ لِقائِهِ ... بمَن كانَ مُشتاقًا لهُ، حيثُ يَطرَبُ
وإنَّ خُلُوفَ المَرءِ يومَ صِيامِهِ ... مِنَ المِسكِ عِندَ اللهِ أنقى وأطيَبُ
وكم نَصَبٍ يَمضِي، ويَثبُتُ أجرُهُ ... ويَعظُمُ أجرٌ قَدْرَ ما كنتَ تَنصَبُ
وقد صُفِّدت فيهِ الشّياطينُ، فانثنَتْ ... خليفتُها في الإنسِ، تَغوي وتَخلُبُ
وما سَيفُها إلا ابتذالٌ وشهوةٌ ... وكم شهوةٍ تَسبي التّقيَّ وتَغلِبُ!
وما مَكرُها إلا أفاعيلُ ثَعلبٍ ... فحَسبُكَ مِن مَكرٍ تَوَلّاهُ ثَعلَبُ
فَوَاحَسْرتا قَلبٍ على خَيرِ أُمّةٍ ... وماذا عساها حسرةُ القلبِ تَجلِبُ
فعُودوا بَني الإسلامِ لِلعِزِّ، وارجِعُوا ... وكُلٌّ لهُ في عَودةِ العِزِّ مَذهَبُ!

هدية مجلة التوحيد

رمضان ١٤٣٨هـ

اليوم	ميلادي	رمضان	فجر	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
السبت	٢٠١٧/٥/٢٧	١	٣:١٣	١١:٥٢	٣:٢٩	٦:٤٩	٨:٢٠
الأحد	٢٠١٧/٥/٢٨	٢	٣:١٢	١١:٥٢	٣:٢٩	٦:٤٩	٨:٢٠
الاثنين	٢٠١٧/٥/٢٩	٣	٣:١٢	١١:٥٢	٣:٢٩	٦:٥٠	٨:٢١
الثلاثاء	٢٠١٧/٥/٣٠	٤	٣:١١	١١:٥٢	٣:٢٩	٦:٥١	٨:٢٢
الأربعاء	٢٠١٧/٥/٣١	٥	٣:١١	١١:٥٣	٣:٢٩	٦:٥١	٨:٢٣
الخميس	٢٠١٧/٦/١	٦	٣:١٠	١١:٥٣	٣:٢٩	٦:٥٢	٨:٢٣
الجمعة	٢٠١٧/٦/٢	٧	٣:١٠	١١:٥٣	٣:٢٩	٦:٥٢	٨:٢٤
السبت	٢٠١٧/٦/٣	٨	٣:٠٩	١١:٥٣	٣:٢٩	٦:٥٣	٨:٢٥
الأحد	٢٠١٧/٦/٤	٩	٣:٠٩	١١:٥٣	٣:٢٩	٦:٥٣	٨:٢٥
الاثنين	٢٠١٧/٦/٥	١٠	٣:٠٩	١١:٥٣	٣:٢٩	٦:٥٤	٨:٢٦
الثلاثاء	٢٠١٧/٦/٦	١١	٣:٠٩	١١:٥٤	٣:٣٠	٦:٥٤	٨:٢٧
الأربعاء	٢٠١٧/٦/٧	١٢	٣:٠٨	١١:٥٤	٣:٣٠	٦:٥٥	٨:٢٧
الخميس	٢٠١٧/٦/٨	١٣	٣:٠٨	١١:٥٤	٣:٣٠	٦:٥٥	٨:٢٨
الجمعة	٢٠١٧/٦/٩	١٤	٣:٠٨	١١:٥٤	٣:٣٠	٦:٥٥	٨:٢٨
السبت	٢٠١٧/٧/١٠	١٥	٣:٠٨	١١:٥٤	٣:٣٠	٦:٥٦	٨:٢٩
الأحد	٢٠١٧/٧/١١	١٦	٣:٠٧	١١:٥٥	٣:٣٠	٦:٥٦	٨:٢٩
الاثنين	٢٠١٧/٧/١٢	١٧	٣:٠٧	١١:٥٥	٣:٣١	٦:٥٧	٨:٣٠
الثلاثاء	٢٠١٧/٧/١٣	١٨	٣:٠٧	١١:٥٥	٣:٣١	٦:٥٧	٨:٣٠
الأربعاء	٢٠١٧/٧/١٤	١٩	٣:٠٧	١١:٥٥	٣:٣١	٦:٥٧	٨:٣١
الخميس	٢٠١٧/٧/١٥	٢٠	٣:٠٧	١١:٥٥	٣:٣١	٦:٥٨	٨:٣١
الجمعة	٢٠١٧/٧/١٦	٢١	٣:٠٧	١١:٥٦	٣:٣١	٦:٥٨	٨:٣٢
السبت	٢٠١٧/٧/١٧	٢٢	٣:٠٧	١١:٥٦	٣:٣١	٦:٥٨	٨:٣٢
الأحد	٢٠١٧/٧/١٨	٢٣	٣:٠٧	١١:٥٦	٣:٣٢	٦:٥٩	٨:٣٢
الاثنين	٢٠١٧/٧/١٩	٢٤	٣:٠٨	١١:٥٦	٣:٣٢	٦:٥٩	٨:٣٢
الثلاثاء	٢٠١٧/٧/٢٠	٢٥	٣:٠٨	١١:٥٦	٣:٣٢	٦:٥٩	٨:٣٣
الأربعاء	٢٠١٧/٧/٢١	٢٦	٣:٠٨	١١:٥٧	٣:٣٢	٦:٥٩	٨:٣٣
الخميس	٢٠١٧/٧/٢٢	٢٧	٣:٠٨	١١:٥٧	٣:٣٣	٧:٠٠	٨:٣٣
الجمعة	٢٠١٧/٧/٢٣	٢٨	٣:٠٨	١١:٥٧	٣:٣٣	٧:٠٠	٨:٣٣
السبت	٢٠١٧/٧/٢٤	٢٩	٣:٠٩	١١:٥٧	٣:٣٣	٧:٠٠	٨:٣٣